وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 03

كلية علوم الإعلام و الاتصال
قسم علوم الإعلام و الاتصال
فرع: وسائل الإعلام و المجتمع

قناة الجزيرة الفضائية و القضايا المركزية للأمة العربية
(العراق و لبنان نموذجا)
دراسة وصفية تحليلية لحلقات من برنامج (بلا حدود)
من 2003 إلى 2006

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام و الاتصال

إعداد الطالبة:
زهرة بلعليا

إشراف الأستاذ:
البروفيسور/ أحمد شوتري

1436 هـ/2015 م

الاهــــــــــــداء

الى أغـــلى ما أملك

أبي و أمي

" محمــــــد و صفــــية"

شـــكر و تقــــــدير

أتقدم بخالص شكري و تقديري

إلى

الاستاذ المشرف البروفيسور "أحمد شوتري" على التوجيه و النصح و الارشاد

كما أقدم أسمى معاني التقدير

إلى

كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا على مجهوداتهم و مساعداتهم و تضحياتهم التي قدموها لي حتى يرى هذا العمل النور

شكرا لهم على كل تفاصيل المحبة

شكر خاص

أتقدم بخالص شكري و امتناني إلى

*- الأستاذ الفاضل الدكتور "فوزي أوصديق" على كل المساعدات التي قدمها لي من مراجع و مقالات حول موضوع الدراسة.

*- قناة الجزيرة الفضائية عمالا و صحفيين و مذيعين و منتجي أخبار و مسؤولي أقسام.

*-السيد المدير العام لشبكة الجزيرة السابق، وضاح خنفر

*- السيد مصطفى سواق المدير السابق للجزيرة الاخبارية.

*- مركز الجزيرة للتدريب و التطوير الاعلامي.

*- الاستاذ الدكتور عز الدين عبد المولى، رئيس مركز الجزيرة للدراسات.

*- الاعلامية خديجة بن قنة على حسن استضافتها لي و تعاونها الانساني معي و مع أطروحتي.

*- السيدة الاعلامية الجزائرية فيروز زياني على تشجيعها المعنوي.

*- السيدة الاعلامية أسماء بن قادة.

*- كما أشكر أعضاء المنتدى الدولي الاسلامي بدولة قطر.

*- الهلال الأحمر القطري.

*- الدكتور عزمي بشارة، رئيس المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات بالدوحة على إمداده الدوري و المستمر بكل ما يصدره المركز من دراسات و مؤلفات.

*- المجلس القومي للفن و التراث بدولة قطر

خطّـــــة الدّراسة

الإطـــــــار المنـــهجي

مقـــــــــدمة

إشـــكالية الدراســة

تســـاؤلات الدراسة

أهميـة الدراسـة

أهداف الدراسة

أسباب اختيار الموضوع

مصطلحات الدراسة

الدراسات السابقة

منهج الدراسة و أدواتها

مجتمع البحث

العينة و إطارها الزمني

صعوبات الدراسة

الإطـــــــار النظـــــــري

الفصـــــــــل الأول: التاريخ السياسي لدولة العراق

المبحث الأول: إعلان الملكية 1958/1931

المبحث الثاني: ثورة عبد الكريم قاسم 1958

المبحث الثالث:حكم البعث 2003/1968

المبحث الرابع: حروب و أزمات العراق

الفصـــــــل الثــــاني: لبنان بلد التنوع و التعايش و الأزمات

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دولة لبنان

المبحث الثاني: لبنان و الأزمات السياسية

المبحث الثالث: المقاومة الإسلامية في لبنان

الفصـــــل الثـــالث: قناة الجزيرة الفضائية بين المهنية و الواقع

المبحث الأول: نبذة عن قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثاني: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثالث: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و معارض

الفصل الرابع: تحليل العينـة و نتائج الدراسة

خاتمة

قائمة المراجع

الفهرس

مقـدمة:

تحتل الدول العربية في الخارطة الجيو سياسية مكانا مهما، و منذ البدايات الأولى لتشكلها كانت دائما محل أطماع الغرب نظرا لما تزخر به من ثروات طبيعية و مواقع إستراتيجية هامة. فمنذ عهد الدولة العثمانية و العرب يعانون من مضايقات سياسية و تكالب المصالح الغربية على الامتيازات التي تميزهم عن باقي أمم العالم. وبقدر ما سعى العرب إلى التطور للحاق بركب الحضارة، بقدر ما شكلت الحروب و النزاعات و بؤر التوتر الداخلية و الخارجية حائلا دون ذلك. و بالتالي حكم على الدول العـــــربية أن تتخبط في التخلف و صنفت ضمن دول العالم الثالث الذي يتعذر عليه الوصول إلى ما وصل إليه العالم المتقدم (الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا الآن).

كما كان للمشاكل الداخلية التي تعاني منها الدول العربية، دور فعال في تعميق الهوة و زيادة أشكال البراء بين المواطن العربي ونظامه السياسي، مثل: أزمة الثقة بين القمة و القاعدة، و عدم تمكن الأنظمة السياسية من توفير الحلول الديمقراطية للشعوب من توزيع عادل للحقوق و الحريات العامة و للمقدرات الاقتصادية، ناهيك عن التهميش و تغييب المعارضة و ضعف القدرة على ترشيد الجماعات المحلية ... و لازال الوطن العـــربي يعاني من مشاكل عديدة، إذ لا يفتأ يخرج من معضلة حتى يدخل في أخـــرى، و هذا ما هيأ للدول الاستعمارية الجو المناسب لتنفيذ مآربها بممارسة أشكال السيطرة و العدوان عليه.

و القارئ في تاريخ العرب يدرك تماما تفــاصيل ما يحدث في فلسطين منذ أزيد من نصف قـــرن من الاحتلال "الإســـرائيلي" المدعم بالمواقف الدولية المنحـــازة التي تقودها الولايات المتحدة الأمـــريكية و حلفاؤها ممن أدركوا أن احتلال العرب هو السبـــيل الأنسب لقيادة العالم، بالإضافة إلى أزمــــات شتى في كل من السودان و الصومال و العراق و لبنان و غيرها من الدول العربية التي كانت مسرحا للحروب و الصـــراعات و أشكال التطاحن السياسي الذي يحوي الكثير من المصـــالح الغربية الخفية التي لا يمكن إدراكها إلا بالتحليل المعمق للأوضاع و المعطيات.

و لعل المرحلة الراهنة أو كما يسميها البعض (المرحلة الانتقالية) التي تفاقمت فيها الأوضاع السياسية و الأمنية في الدول العربية، أدت إلى محاولة تجاوز العديد من المفاهيم و على رأسها مفهوم الأمة العربية، الذي ظهر في الأشكال الجديدة للصــــــراعات الداخلية بين الأنظمة السياسية العربية و شعوبها من جهة، و الخارجية من جهة أخرى، حيث سادت الخلافات و الاتهامات و تراجعت أشكال الاتحـــاد و التضامن و صـارت مجـرد شكليـات لا حول لها و لا قوة. هذا ما نــلاحظه في واقعنـــا اليــــومي و في وسائل الإعـــلام أيضا. لقد اكتسب مفهوم الأمة العـــربية صبغة جديدة تقتـــرب إلى الوهم منها إلى الحقيقة، و لم يعد المواطن العربي يشعر بوحدة التاريخ و الانتماء في ظل انتهاكات حقوق الإنسان العربي في أصقاع الأرض ، بحجة محاربة التطرف و الإرهاب الدولي، و وسط صمت سياسي خطير ساهم في زيادة المشاكل الأمنية و السياسية و الاجتماعية من المحيط إلى الخليج.

إذا فللأمة العربية قضايا مركزية تهدد حياة الإنسان العربي (شعوبا و حكومات)، و تحـول بينه و بين التطور ، و تلغي حقه في العيش بسلام في عالم ينعم شقه الشمالي بالرقي و التـــألق و الازدهار و التطور ، بينما ينهـــار شقه الجنوبي تحت وطأة الأزمـــات كالانقـــلابات على السلطة و التخلف و الفقر و المـــرض داخليا و الاحتـــلال بكل أبعاده السـياسية و العسكرية و الاقتصـــادية و الثقافية و الاجتماعية خارجيا. و هنا نتساءل عن الكيفية التي تمكن المـــواطن العربي من إيجاد منفذ يخلصه من قيود التبعية و الاستغلال، خاصة و أنه بحاجة إلى الحصول على متنفس لهذا الواقع المرير، و لديه رغبة في التعبير عن انشغالاته و قضاياه و مطالبه الشرعية و حقوقه المختلفة.

يبدو أن الإعـــلام أصبح أحد أهم الوسائل التي تمثل الجسـر الذي تعبر من خلاله الأمة العـربية إلى الازدهار، كما أنه وسيلتها المطلقة للتعبير عن حقها في تقرير مصيرها، و الدفاع عن نفسها من أجل التقدم و الرقي. و الإعـــلام العـــربي ينبغي أن يكون صـوت الحق و صـوت العدالة في وقت تفاقمت فيه ضروب الظلم و الطغيان، كما أنه سبيل الأمة العــربية للدفاع عن نفسها كأمة تحتاج إلى النهوض من جديد لتحقيق وجودها في الواقع من خــــلال إيصال قضاياها المركزية و المحورية للعالم الذي ينشد العدالة و التقدم و السلام. فبعد ظهور الفضائيات العـــربية المتخصصة في مجال الأخبار، فتحت أمام الدول العربية نافذة جديدة تطل على العالم الكبـير بمعطيات حديثة و بنظرة حديثة أيضا لم يعهدها العرب في ظل التعتيم و التظليل من قبل الإعلام الـــرسمي الموجه، و الإعلام الغربي المنحاز، و حاول هذا الشكل الجديد لتداول المعلومة، إبراز ما كان مخفيا على القاعدة الجماهيرية الواسعة، حيث أصبح المواطن العــــربي يجد هامشا لحرياته و منبرا لصوته من خـــــلالها، و يجد صورته في ذهن الآخر من خلالها أيضا. و في الوقت الذي انبهر فيه المواطن العربي بالفضـــــــائيات التي تنشد الموضوعية و المصداقية في تناول القضايا السياسية الحساسة، توجهت أنظار المحـللين و الباحثين إلى دراسة الدور الفعلي لهذه الفضائيات بما يخدم مصالح الأمة العربية و يســاعد على التخفيف منها من خلال إبراز الأوضاع المزرية للوطن العربي.

هذا الزخم الإعلامي العربي الذي عرف انتشارا واسعا، و جماهيرية لا محدودة، بداية من تسعينيات القرن الماضي هل يؤدي فعلا رسالته التي جاء من أجلها؟.. لا يمكننا الحديث عن كل الفضائيات العــربية، و لكننا سوف نحــاول أن نأخذ نمــوذجا يـرفع شعـار الموضـوعية و الشفـافية فــي الأداء ألا و هو شعار "الرأي ...و الرأي الآخر". الذي نبثه قناة الجزيرة الفضائية.

الدراسة التي بين أيدينا تتناول:

1- أهم القضايا المركزية للأمة العربية: التحرر و الصراع في كل من العراق و لبنان.

2-الخصائص المميزة لتغطية الجز يرة و بالتالي التوجه العام للقناة و مدى خدمتها لهذه القضايا.

و هذا من خلال أربعة فصول:

فصـــــــول الدراسة

الفصـــــــــل الأول: التاريخ السياسي لدولة العراق

المبحث الأول: إعلان الملكية 1958/1931

المبحث الثاني: ثورة عبد الكريم قاسم 1958

المبحث الثالث:حكم البعث 2003/1968

المبحث الرابع: حروب و أزمات العراق

الفصل الثـــــاني: لبنان بلد التنوع و التعايش و الأزمات

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دولة لبنان

المبحث الثاني: لبنان و الأزمات السياسية

المبحث الثالث: المقاومة الإسلامية في لبنان

الفصـــل الثالث: قناة الجزيرة الفضائية بين الواقع و المهنية

المبحث الأول: نبذة عن قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثاني: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثالث: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و معارض

الفصل الرابع: تحليل العينة و نتائج الدراسة

الإشكالية:

شهد الإعلام العربي في مجال السمعي البصري مؤخرا، طفرة هائلة تمثلت في ظهور نوع جديد من الإعلام الذي يعتمد على النقل المباشر للأحداث الساخنة بكل تفاصيلها، حيث ظهرت الفضائيات العربية بنمطها الجديد في التغطية و التعرية الفورية للأحداث و الموضوعات، ونقلت هذه الشاشات مشاهد المعارك والأسرى، والجرحى، والقتلى، عبر صور متحركة آنية تبثها نصا وصورة بعناصرها الواقعية لحظة بلحظة، و لم تعد دوائر النفوذ العالمية قادرة على طمسها، وصارت مخرجات هذه الفضائيات تشكل مفردات أساسية في تكوين مدخلات أجندات وسائل الإعلام الغربية، بحيث بدأ الآخر يوجه عنايته إلى المعالجة الإعلامية التي تنقلها القنوات الفضائية العربية. فالفضائيات العربية أخذت مكان الأرضيات ليس فقط باستفادتها من التكنولوجيا و التقنية الرقمية فحسب، لكنها فتحت أمام الجماهير العريضة فضاء إعلاميا لم يكن متوفرا من قبل في ظل الرقابة التي يفرضها الإعـــلام الرسمي الموجه. و قد رفعت هذه الفضائيات شعارات عدة تصب في بوتقة الديمقراطية و حقوق الإنسان و جاءت في شكل منحها التفافا جماهيـــريا رهيبا ما كانت لتحلم به القنـــوات الأرضية التابعة للأنظمة السياسية الحاكمة في الدول العربية.

وظهرت أولى ملامح التحول الأكبر، مع تبلور نظام إعلامي جديد خلال الفترة السابقة و تحديدا تاريخ الاحتـــلال الأميركي للعـــراق عام 2003، فبعد حـــرب الخليج الثانية في جانفي عام 1991 التي سيطر فيها الإعلام الغربي ممثلا في الإعلام الأمريكي على العقول و الأذهان في مشـارق الأرض و مغاربها، أصبح العالم العربي أمام ظاهرة جديدة بالغة الدقة، وهي البث التلفزيوني المباشر للحـــروب من خلال فضائيات عربية دخلت لتغطيتها وفق أساليب عمل مختلفة، وبفضل تنافس الفضاء المفتوح، أصبح لدى البعض من هذه الفضائيات خبرة وتجربة إعلامية مهنية مكنتها من منافسة المحطات الأجنبية. ولعل حرب الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، وكذلك الاعتداء الإسرائيلي على جنوب لبنان في صيف 2006 ، جعلا الإعلام العربي يشغل حيزا لأول مرة في الإعلام العالمي، حيث تعتبر القضيتان أحد أبرز الأحداث الساخنة التي يعانيها العالم العـــربي، ليس فقط صـراعه مع "إســـرائيل" و مع الولايـات المتحدة الأمـــريكية ، بل ما نتج عنه من انقســـامات عربية-عربية، رمت بظـــلالها على المشهد السياسي العربي، مفرزة ما يسمى بالتناحر الطـــائفي و الإيديولوجي بين أبنـاء الشعب الواحد، فأصبح العرب أحوج من ذي قبل لإعلام عربي ينقل انشغالاته و يبرز واقعه بنظرة مخالفة لنظرة الإعلام الغربي، أو نظرة الإعلام الحكومي المحلي.

و لعل أبـرز هذه الفضائيات قناة الجزيرة الفضائية القطـرية، التي يشير شعاراها إلى مساندة المواطن العربي و توصيل واقعه لسلطته السياسية و من ثمة للعالم أجمع. و بدأت هذه الفضائية بتناول القضايا المركزية للدول العربية في فترة سيطـــرت فيها الخلافات بين من يكرس حق الشعب العـربي بالدفـاع عن أرضــه ومقـاومة المحـتل بشتى الطـــرق، و بين من وجد في التحـــولات الجديدة الفرصة للدفاع عن المصالح السياسية والاقتصادية والإستراتيجية للتيارات السياسية التي أنتجتها الأزمة. حيث شكل كل من العدوان الأمريكي على العـراق و الصـراع الداخلي و الخـارجي في لبنان منحنى خطيـر في زيـادة سخـونة المنطقة، و أدى إلى توسع رقعـة انشقاق الواقع العـــربي مع ذاته.

و ليست قناة الجزيرة الاخبارية بعيدة عن إدارة هذه الأحداث، حيث قامت بدور كبير، و بدأت بمعالجة هذه القضايا وتوزعت مشاهد هذه المعالجة ما بين نقل الحدث العسكـــري، والسياسي، والإنساني، عبر الأخبـــار، إضافة إلى تناوله في برامجها الحوارية المباشرة التي اتخذت من قضيتي العراق و لبنان مادة دسمة لها خلال الفترة 2006/2003 و ذلك بنقل الوقائع لحظة بلحظة و مناقشتها و تحليلها تبعا لنهجها ومسارها، وسياستها. حيث جندت القناة كافة إمكانياتها، وقدراتها الإعلامية لمعالجة هذا العدوان و ذلك الصراع إعلاميا، وفق سيناريوهات مختلفة. و تبث قناة الجزيرة الفضائية بـــرامجها من ارض قطر و تلبس حلة إعلامية جديدة لم يألفهـا المشـاهد العـربي من قبل، خاصة و أنها تبنت أحدث التكنـولوجيـات الـرقمية في الاتصال، كما استقطبت خيرة الإعلاميين المتمكنين في العـالم العـربي ممن لهم الخبـرة في العمل في مهنة المتاعب، إضـــافة إلى ترسـانة من التقنيين و المنتجين و المخرجين الذين اثبتـــوا قدراتهم في التعامل مع البث الفضائي بسلاسة و بتفوق. و المتتبع لبرامج القناة يـــلاحظ أنها تحاول التقـــرب من القضايا الفعلية للإنسان العربي.

كما تبدي الجزيرة سعيها لكشف الحقائق الغـائبة، و تناول القضايا الشائكة، و فتح الملفات السرية، و توفير المواجهات بين الأطياف السياسية المتناقضة في البيئة العربية و الدولية، و رفعت الجزيرة التحدي حينما أعطت للمعارضة في الدول العربية منبرا لإيصال صوتها المكبوت منذ عصور من طرف الأنظمة السياسية المنضوية تحتها، و بدأ المشاهد العربي ينبهر بما تبثه هذه القناة، بغض النظر عن الأهداف الباطنة لها، حيث اعتبرت الجزيرة من وجهة نظـر بعض الدارسين في حقل الإعلام، في غير صالح العـــرب و المسلمين في العالم، و اتهمت الجزيرة بالعمالة لصالح أطراف غربية و أشارت دراسات أن الجزيرة جاءت لتمثيل أمريكا و إسرائيل في المنطقة أحيانا، من خلال السماح لبعض الشخصيـــات الإسرائيلية بالظهور على شاشتها، أو استـخدام المصطلحـــــات و المفاهيم التي أطلقتها أمريكا على العرب عبر العالم مثل: الإرهاب الدولي و تنظيم القاعدة.

إن اختيارنا لقناة الجزيرة كعينة للدراسة لم يكن اعتباطيا و لكنه لتحقيق هدف أساسي و هو التقرب من حقيقة ما تقوم به في تناولها للقضايا المركزية للأمة العربية، و من ثمة التعرف على مدى مساهمتها في إبراز مكانة الدول العربية، و مساهمتها في تنوير الرأي العام بما يساعده في بناء مواقفه إزاء الأحداث و الشخصيات و البرامج السياسية للتيارات و المنظمات و الحكومات، و كذلك دورها في الصراعات الداخلية و الخارجية. فبعد مرور أكثر من عشر سنوات من "الرأي... و الرأي الآخر" أردنا معرفة مستوى تغطية الجزيرة و مدى فاعليتها في إيصال صوت الحقيقة إلى العالم، ومساندة قضايا الشعوب العربية المضطهدة تحت وطأة الاحتلال و المشتتة بفعل الصراع.

كما نريد ربط أدائها الإعلامي بالشفافية و الموضوعية التي وضعتها عنوانا لها، فمشاكل العرب تتفاقم و تتشعب مرحلة بعد مرحلة. و للوقوف على حقيقة هذا الموضوع لا بد لنا من دراسة علمية مدققة في محتويات الجزيرة الإعلامية من خلال برنامج "بلا حدود"، الذي أخذناه عينة للدراسة، و هذا بالتركيز على عدةعناصر ومتغيرات لها دور في تبيين وجهة القناة وا يديولوجيتها و أهدافها، و لتحقيق الهدف من الدراسة طرحنا الإشكالية التالية:

ماذا تناولت قناة الجزيرة الفضائية في عرضها لقضيتي التحرر و الصراع في كل من العراق و لبنان من خلال برنامج بلا حدود الأسبوعي خلال الفترة 2006/2003؟

تساؤلات الدراسة:

تمخض عن الإشكالية السابقة مجموعة من التساؤلات حصرناها فيما يلي:

1- ماذا تناولت قناة الجزيرة بخصوص الحرب الأمريكية على العراق في برنامج "بلا حدود" ؟
2- ماذا تناولت قناة الجزيرة بخصوص الحرب الإسرائيلية على حزب الله اللبناني في برنامج "بلا حدود" ؟
3- ما هو الزمن الذي خصصه برنامج "بلا حدود" للحديث عن حرب العراق في مرحلتها الأولى؟
4- ما هو الزمن الذي خصصه برنامج "بلا حدود" للحديث عن الصراع في لبنان في الفترة 2006/2003؟
5- ما مدى موضوعية الجزيرة في طرح و توضيح خلفيات و أهداف الحرب في العراق و الصراع في لبنان؟
6- ما هي رؤية الجزيرة للصراع العربي الإسرائيلي؟
7- ما موقف قناة الجزيرة من حزب الله اللبناني؟
8- من هي أكثر الشخصيات استضافة في برنامج "بلا حدود" لمناقشة قضيتا العراق و لبنان؟

أهميــة الدراســة:

ترتبط أهمية الدراسة بأهمية القناة في حد ذاتها كقناة عربية احتلت مكانة مرموقة بين أهم الفضائيات العالمية بفضل توفر عدة عوامل موضوعية منها:

1- توفر الإرادة و المــال و حشد كبير من العاملين و المنتجين و وجودها في دولة خليجية أصبح لها موقع سياسي هام.
2- وجود كفاءات مهنية عالية بقناة الجزيرة و اعتمادها على التقنيات الحديثة للاتصال.
3- بروز نمط جديد من المعالجة الإعلامية تعتمده قناة الجزيرة ألا و هو التطرق إلى المواضيع الحساسة التي تتناول علاقة الحاكم بالمحكوم في الدول العربية.

و من جهة أخرى ترتبط أهمية الدراسة بطبيعة الأحداث و أهميتها في المنطقة العربية حيث تدور حيثيات الدراسة حول قضية الصــراع في لبنان بقيادة حزب الله الذي دخل في حـــرب مع إسرائيل في جويلية من عام 2006، و قضية الحـرب الأمــريكية البــريطانية على العــراق و ما تفرضه من ضرورة التناول الإعلامي الجاد و الموضوعي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة التي بين أيدينا إلى الوقوف على نشاط قناة الجزيرة الفضائية الإعلامي بعد أن صارت تشكل ظاهرة إعلامية عربية جديدة سجلت اسمها ضمن أبرز المؤسسات الإعلامية العالمية من خلال أسلوب تغطيتها الإخبارية لمجموعة هائلة من الموضوعات المتنوعة و التي لها علاقة بمحور دراستنا (القضايا المركزية للأمة العربية). و كيفية تناولها لتلك القضايا، و كذلك الوقوف على الخصائص المميزة لها عن غيرها، في الوقت الذي يحتاج فيه العرب إلى مؤسسات إعلامية جادة و قادرة على تلبية حاجات الإنسان العربي و قنوات تترجم انشغالاته و تخلصه من احتكار الغرب لهذه الوسائل. و تنحصر أهداف الدراسة في:

1- أهداف ذاتية:

- التقرب من حقيقة العمل الإعلامي لقناة الجزيرة التي صنفت الأكثر تأثيرا في الرأي العام.
- الحصول على تجربة ذاتية و ذلك من خلال زيارة القناة في مقرها بالعاصمة القطرية الدوحة.
- تزويد الرصيد الفكري و المعرفي الشخصي.
- تطوير الدراسة التي تقدمت بها في رسالة الماجستير بعنوان: " التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة "

2- أهداف موضوعية:

- تزويد رصيد المكتبة الجامعية بدراسة ميدانية جديدة تمثل أرضية لدراسات لاحقة.

- إفادة الطلبة و الباحثين بحيثيات و ظروف تغطية قناة الجزيرة لقضايا الأمة العربية في ظل المعطيات. السياسية و الاقتصادية و الأمنية العالمية، و ما أصبح يدور من كلام حول هذه القناة الهامة.

- بناء رؤية موضوعية حول قناة الجزيرة و ذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة و تطوير نتائجها.

أسـباب اختـيار الموضـوع:

تبدو أسباب اختيار الموضوع متداخلة عموما مع أهمية الدراسة، حيث تشكل المكانة الني أصبحت الجزيرة تحتلها كقناة إخبارية لا يمكن الاستغناء عنها سببا و هدفا في الوقت ذاته. و هذا بعد استحواذها على عقول و أذهان المشاهدين خاصة العرب منهم في المرحلة الأولى لظهورها، بالإضافة إلى أسباب أخرى نذكر منها:

- حب الاستطلاع و التعرف على طبيعة العمل في قناة الجزيرة الفضائية.
- اتصال الدراسة اتصالا وثيقا بالتخصص (الإعلام و الاتصال).
- كون القناة أصبحت ظاهرة فرضت نفسها عربيا و دوليا.
- النقد الموجه للبرامج الحوارية في قناة الجزيرة و لمقدمي هذه البرامج.

مفاهيم و مصطلحات الدراسة:

1- قناة الجزيرة الفضائية:

قناة فضائية عربية إخبارية أنشأت عـام 1996 و مقرها العاصمة القطرية الدوحة. أطلقت قناة الجزيرة الفضائية في ظل عهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بمرسوم اميري تحت رقم (1) في 1996/2/8 القاضي بإنشـاء المؤسسة العـامة القطرية للقناة الفضـائية . والتي سميت بقناة الجـزيرة في إشارة إلى أن عملية البث التي تجري من قطر لا تعني تبني القناة لوجهة نظر الحكومة القطرية.

بعد صدور المرسوم الأميري تم التعـاقد مع عدد من العاملين الذين كانوا يعملون في تلفـزيون (BBC) الناطق باللغة العربية بعد قرار غلقه ليصبحوا الأسـاس لهذه القناة التي حملت مختصـواً هو (JSC) (ALJAZEERA SATELLITE CHANNEL). 1

1-فارس حسن شكر المهداوي، أخبار العراق في الفضائيات العربية، تحليل مضمون لأخبار العراق في قناتي "الجزيرة" و "العربية" أطروحة دكتوراه في الاعلام، الأكاديمية العربية المفتوحة، 2009، ص 61.

وشعار (الرأي والرأي ...الآخر) الذي يحمل معاني عدة ربما يكون من بينها التوجه نحو أهداف معينة تحققها للجهة التي تقف وراء هذه القناة . كانت من بين القنوات التي غطت الحرب الأمريكية البريطانية على العراق عام 2003, و الحرب اللبنانية الإسرائيلية عام 2006 ، و ذلك من خلال مكاتبها و شبكة مراسليها المنتشرة.

طموح قناة الجزيرة في بث الآراء المخالفة، أثار جدلا في الساحة السياسية و الإعلامية. اكتسبت المحطة اهتماما عالميا في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 عندما كانت القناة الوحيدة التي تغطي الحرب على أفغانستان على الهواء مباشرة من مكتبها هناك، وتبث شريط فيديو لأسامة بن لادن وغيره من زعماء القاعدة وأيضاً اكتسبت القناة اهتماماً بالغاً من الشعوب العربية لتغطيتها المتميزة في العراق و لبنان. كما تنافس قناة الجزيرة كبرى القنوات العالمية باللغتين العربية والإنجليزية. 1

1- المعالجة الإعلامية:

تعنى التدخل المتعمد من جانب الوسيلة الإعلامية في طريقة تناول وتقديم القضية أو المشكلة أو الحدث، وذلك باستخدام الأساليب والتقنيات الملائمة ما يؤدى إلى تحقيق هدف أو أهداف المؤسسة من هذا التدخل، و هي عملية اتصال جماهيرية متكاملة الأطراف ومستمرة ،يقوم فيها القائم بالاتصال أو مالك الوسيلة أو المذيع بجمع المعلومات حول القضية ومعالجتها وصياغتها كرسالة أو مضمون أو محتوى من خلال النقاش أو البث العام في النشرات الإخبارية.2

2- الأمّــــة:

إجتهد الباحثون لتقديم مفهوم واضح و شامل لكلمة أمّة، و تناول علماء الاجتماع و المؤرخون و السياسيون هذا المفهوم من عدة جوانب و قدموا له عدة تعريفات. فهناك من يرى أن الأمة تعبر عن البعد الثقافي لمجتمع ما بشكل أكبر , فالأمة لا تعبر عن أناس موجودين في حقبة زمنية محددة, بل إنها بالأساس تستخدم للدلالة عن محتوى ثقافي تتميز به سلالة بشرية أو مجموعة عرقية , فعلى سبيل المثال عند استعمال كلمة الأمة العربية فهي تدل على الثقافة العربية و التي أساسها وحدة اللغة. أما من الناحية الأكاديمية فالأمة مصطلح اجتماعي بعكس الشعب الذي هو مصطلح سياسي.

و هناك من يرى أنها مصطلح قانوني وسياسي، فهي عبارة عن أفراد تربطهم وحدة اللغة و الدين و التاريخ و العادات و القيم و المعتقدات، من ناحية ، و من ناحية أخرى تربطهم المصالح المشتركة والغايات الواحدة ، و إن كانوا لا يخضعوا لنظام سياسي واحد و موحد.3

1-فارس حسن شكر المهداوي، المرجع السابق ص 61.

2- فاتن علي مراد، المعالجة الصحفية لقضايا التنمية الاقتصادية في الصحافة العراقية، الكلية التقنية الإدارية، مجلة كلية الآداب، بغداد، 2011

3- أبو يعرب المرزوقي، أزمة الحضارة العربية المترددة، مركز الجزيرة للدراسات و الدار العربية للعلوم، 2009 ص 16

و الأمة تشمل الأموات و الأحياء معا فهي الروح التي يحيا بها شعب معين يتوزع على أقاليم جغرافية متقاربة. فهي كيان مجرد له وجود مستقل عن المواطنين الذين هم على قيد الحياة ، و تعتبر شخص حقيقي قانوني معنوي حر لا يموت ، و يبلغ بمعانيه الأجيال المتعاقبة لأنه موجود عبر القرون المتتالية، فالأمة هي كل الأجيال السابقة و الحاضرة و اللاحقة أيضا ، و هي التركيبة التي يتحقق فيها وبموجبها الامتداد القانوني والمتضامن بين الأجيال المتعاقبة ودوام وثبات المصالح الكبيرة المشتركة . أي هي كل المواطنين الأحياء والأموات و حتى الذي لم يولد بعد فهي الماضي والحاضر والمستقبل ، و تسمو بوجودها على الشعب و على الدولة ، لأنها توجد قبله ومعه وبعده.1

أما مفهوم الأمة عند الشيخ "عبد الحميد بن باديس" ، فيرتبط بعامل الحرية إذ يرى أنها كيان يرتبط بظروف تهيئ وجوده، أولاها الحرية ، ذلك أن الحرية تحيل إلى القدرة على اتخاذ القرار ، فـ " الأمم المغلوبة على أمرها ... لا تستطيع أن تضع أمرا لنفسها ، فكيف تستطيع أن تضعه لغيرها ، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها ، فكيف تستطيع أن تدافع عما تقرره مع غيرها".2

و هناك من ربط مفهوم الأمة بعنصر اللغة، فاللغة هي روح الأمة وأساس حريتها، وهي المتغير المستقل وما عداه متغير تابع . ومع أن الذاكرة التاريخية والوعي بالذات والحرية من المقومات المهمة للأمة ، فإن فقدانها يظل قابلاً للاسترداد ما دامت الأمة لم تفقد لغتها . فالأمة الخاضعة لأمة أخرى محافظة على لغتها شبيهة بسجين بيده مفتاح سجنه . والتواصل الجغرافي مهم، لا لذاته، بل لأن فقدانه قد يسفر مع مرور الوقت عن التباعد في اللغة. في حين ترى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية أن الأمة مرادف للدولة ، أو لسكان الدولة، أو أنها تشير إلى مجموعة من البشر يجمعهم التضامن المشترك ، يضع أفرادها الولاء لها على قمة الولاءات المتصارعة الأخرى ،والأمة مرادف للقومية و تعني : مجموعة من البشر تجمعهم عواطف مشتركة لا توجد بينهم وبين غيرهم، فهي تؤدي إلى التعاون الطوعي بينهم أكثر من استعدادهم للتعلون مع غيرهم، وا إلى رغبتهم في الخضوع للحكومة نفسها. 3

2- الأمّة العربية:

اجتهد الباحثون و المؤرخون و علماء الدين و الاجتماع في تقديم مفهوم واضح و دقيق للأمة العربية، و اتفقوا على أن هذا المصطلح يشير إلى المجموعة البشرية التي تعيش في البلدان العربية ، و قاسمها المشترك اللغة العربية، حيث تعتبر لغة قومية ورسمية ، كما يشترك المواطنون العرب في التاريخ و الثقافة و التي تمثل أساساً لهويتهم ومرجعيتهم، وأهم مقومات الشعور القومي العربي هي وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والدين و العادات و القيم والمصير المشترك. 4

1- محمد عمارة : تعريفات سياسة : القومية العربية، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، 1986 ، ص 111

2- محمد درق وعبد القادر لصهب. المرجعية الثقافية لمفهوم الأمة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، د.م.ج 2013، ص 21

3- السيد عمر، حول مفهوم الأمة في قرن، نقد تراكمي مقارن، مركز الحضارة، 2000، ص 25 ص 34 ص52.

4- www.wikipidia.org- الأمة العربية، تاريخ الولوج 2014/10/24 على 12:00

و ما يعزز وجود الأمة العربية هي المنظمات السياسية و الاقتصادية و الدينية و الثقافية التي تكفل إرساء معاني الأمة العربية مثل: جامعة الدول العربية، اتحاد الكتاب العرب، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مجلس التعاون الخليجي، اتحاد الأطباء العرب، المؤتمر القومي العربي، اتحاد المغرب العرب، اتحاد الصحفيين العرب، المجمع العربي للملكية الفكرية، الاتحاد العربي للمحاربين القدماء و ضحايا الحرب...، و غيرها من المؤسسات التي تنمي الشعور بالانتمـــاء الواحد و بالمصـــير الواحد بين العـــرب مهما اختلفت أنظمتهم الســياسية التي يخضعون إليها. 1

كما قدمت للأمة العـــربية تعـــريفات أخـــرى من خلال مقارنتها بأشكال أخرى من التجمع الإنســـاني و الحضاري و الجغرافي، فهناك من قال أن المميز الأساسي للأمة عن الجماعات الإنسانية السابقة عليهـــا هو عنصر الأرض المشتـــركة و الخـــاصة بالجماعة البشـــرية المعينة دون غيـــرها من الجماعات الإنسانية الأخرى.

و الأمة تملك تكويناً مشتركا من الناس (الشعب) والأرض (الوطن)معاً . فنحن عندما نقول –مثلاً – أننا أمة عـــربية ثم نتحدث عن الوطن العـــربي لا يكون حديثنا عن شيئين منفصلين بل عن الكل (الأمة) الذي يتضمن الجزء (الوطن). فالشعب العربي (الناس) والوطن العربي (الأرض)يكوّنان معاً الأمة العربية مهما تباعدت المسافة بين مكونات الوطن العربي جغرافيا، و مهما تنوعت أنظمة الحكم فيها، و عندما التحم الشعب العربي بالوطن العربي وجدت الأمة العربية. 2

كما أن الأمة العـــربية كيان موحد كبير، إذا ما اتحد أبناؤه كان قادر ا على مواجهة التحديـات السياسية وعلى محاربة الفقر والجهل والتخلف، وعلى إنشاء اتحادات عربية ذات وجود فعلي على شاكلة الاتحاد الأوروبي، تكفل للدول العربية الرقي و التقدم و مجابهة المخاطر المحدقة بها، و على رأسها الفتن السياسية و العرقية و الدينية. *

1- عصمت سيف الدولة ، مفاهيم أساسية في القومية والقومية العربية، والعلاقة العربية-التركية في ظل العثمانيين، القاهرة، 1957، ص 15

2- عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية و الوعي، 2002، ص 24

*الأمة العربية تضم الدول التالية: العراق، المملكة العربية السعودية، لبنان، سوريا، الكويت، قطر، الإمارات العربية المتحدة، فلسطين، الجزائر، المغرب، تونس، الجماهيرية الليبية، جمهورية مصر العربية، الصحراء الغربية، جيبوتي، اليمن، سلطنة عمان، البحرين، المملكة الهاشمية الأردنية، موريتانيا، السودان، الصومال، جيبوتي و جزر القمر.

5- القضايا المركزية للأمة العربية:

قبل الخوض في مفهوم القضايا المركزية ، علينا أن ندرج مفهوم القضية و هي المسألة ذات الاهتمام الأكبر في الأجندة الإعلامية، نظرا لما يترتب عليها من تغيرات إقليمية و دولية كقولنا قضية الاحتـلال، قضية الثورة، قضية الانتخابات، قضية الصـواع، قضية الانقلاب، قضية الانخراط في المنظمات الدولية، قضية المحاكمة، قضية الاغتيال... 1

و قولنا القضايا المركزية فهذا يخضع إلى ترتيب القضايا حسب الأهمية التي تراها وسائل الإعلام مقارنة بقضـــــــــايا أخرى، و حسب طبيعة المرحلة التي يمر بها الشعوب و النظم السياسية، و المعنى الوارد في دراستنا قصدنا منه أهم قضيتين تخصان دولتين عربيتين و هما العراق و لبنان و منه جاءت قضية احتلال العراق من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في 2003 ذات اهتمام بالغ في قناة الجـزيرة و ذلك من 2003 إلى 2006على غرار وسائل الإعـلام الأخرى، إضافة إلى الحرب اللبنانية الإسرائيلية في جويلية 2006.

أ-الغزو الأمريكي للعراق: أو حرب الخليج الثالثة، و تسمى أيضا احتلال العراق و هي العمليات العسكرية التي وقعت في العراق سنة 2003 والتي أدت إلى احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و حلفائهما. و ذلك حسب تعريف مجلس الأمن لحالة العراق في قانونها المرقم 1483 في 2003. ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذه الحرب هي "حـرب العــــــراق" و "حرب بوش". وبدأت عملية غزو العراق في 20 مارس 2003 من قبل قوات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، و استمرت إلى 09 أفريل 2003، ليدخل العراق بعدها في حرب طاحنة و فتنة بين مختلف الأطياف السياسية و الدينية بالإضافة إلى المواجهات بين المقاومة العراقية و قوات الاحتلال.. ولقد تسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي منذ عدة عقود. انتهت الحرب رسميا في 15 ديسمبر 2011 بإنزال العلم الأمريكي في بغداد وغادر آخر جندي أمريكي العراق في 18 ديسمبر. 2011. 1

1-معمر فوزي الخليل، تسلسل تاريخي لأهم أحداث احتلال العراق، دار النهضة، لبنان، 2007، ص11

ب- حرب لبنان 2006: و يطلق عليها اسم حرب تموز حسب التسمية الشائعة في لبنان أو حرب لبنان الثانية حسب التسمية الإسرائيلية و تسميها بعض وسائل الإعلام العربية" الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006 " أو" العدوان الإسرائيلي على لبنان " وفي وسائل الإعلام الأجنبية تسمى: " مواجهة إسرائيل-حزب الله 2006 " . و هي العمليات القتالية التي بدأت في 12 جويلية 2006 بين قوات من حزب الله اللبناني وقوات جيش الدفاع الإسرائيلي والتي استمرت 34 يوما في مناطق مختلفة من لبنان، خاصة في المناطق الجنوبية والشرقية وفي العاصمة بيروت، وفي شمالي إسرائيل، في مناطق الجليل، الكرمل ومرج ابن عامر. وكانت الحرب تؤثر على منطقة هضبة الجولان أيضا. لم تتأخر قناة الجزيرة في تقديم تغطية شاملة كاملة و حية لما كان يحدث في لبنان إبان حرب 2006. 1

6- برنـــــامج"بلا حدود":

وهو برنامج حواري أسبوعي يبث على الهواء مباشرة في قناة الجزيرة سواء من الدوحة أو من عواصم الأحداث العربية والعالمية، كل أربعاء في الساعة 00 : 22 بتوقيت الدوحة ، يستضيف البـــــرنامج الذي يعده ويقدمه "أحمد منصور" شخصيات سياسية وفكرية واقتصادية واجتماعيةوا ٍسلامية ، ويشـــارك في النقاش المشاهدون مباشرة عن طريق الهاتف. ويستضيف البرنامج عشرات الشخصيات السياسية وصنــــاع القـــرار في الوطن العربي والعالم. 2

7- الإعـــلام الفضـــائي العـربي:

يعد الإعـــلام الفضائي تقنية جديدة في مجال البث باستخدام الأقمار الصناعية، و هو شكل جديد من أشكال الاتصـــال في محاولة لتعدد مصـــادر المعلومة و مخـــاطبة قطاع أوسع من الجماهير العربية في أقطارها و في العالم، في سعي منه لتعويض الاتصـال الأرضي المملوك و الموجه من طرف الحكومات العربية. و قد بدأ البث الفضائي العربي في منتصف التسعينيات، حيث بدأت القنوات تتدفق شيئا فشيئا من أراضي عربية و غير عربية، بداية بالقنوات العامة ثم القنو ات المتخصصة.

و يعرفه عادل عبد الغفار خليل بأنه: "القنوات الفضائية التي تبث من الدول العربية وخارجها والتي أصبحت تمارس تأثيرها على نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة، ومعها غادر السكان عصر " حتمية " المشاهدة بـــ " الإجبار " إلى عصر " حرية " المشاهدة بـــ " الاختيار " من خلال الوصول إلى المشاهدين في منازلهم من دون حواجز رقابية.3

1- www.ar.wikipidia.org حرب لبنان، تاريخ الولوج 2014/10/24 على 15:30

2- مقابلة مع أحمد منصور مذيع برنامج "بلا حدود"، يوم 2008/01/13 على 13:00 بمقر قناة الجزيرة الفضائية.

3- عادل عبد الغفار خليل ، أبعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة ، القاهرة 2002 ص 47

الدراســـــات السابقة:

اعتمدت الدراسة التي بين أيدينا على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت في مجملها مواضيع مشابهة ، كما اعتمدت المترشحة في البناء المنهجي و السرد و التحليل على دراسات متنوعة تشترك معها في الإشكالية أو في التساؤلات أو في العينة، سواء كانت رسائل جامعية أو كتب أو دراسات من مراكز بحث مختلفة.

1- الدراسة الأولى:

دراستنا المقدمة في الماجستير بعنوان: "التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة الفضائية "دراسة تحليلية لعينة من نشرات أخبار الجزيرة طيلة فترة العدوان الأمريكي على العراق، حيث كانت الإشكالية الرئيسية في هذه الدراسة: كيف تناولت الجزيرة أخبار حرب العراق في نشراتها الإخبارية؟، و كانت نشرة الحصاد هي عينة الدراسة، فقد كانت الحرب الأمريكية البريطانية على العراق أول حرب يتم تغطيتها بالبث المباشر على الإطلاق، وليس من باب المبالغة القول بأن المشاهدين شاركوا في هذه الحـــرب عبر تتبع الأحداث على مدار الســـاعة. ومما يميز هذه الحرب أيضا هو أنها شهدت تعددا في وسائل الإعلام الحريصة على تغطية الأحداث. هذه الدراسة تناولت قناة الجزيرة القطرية كنموذج جديد في الإعلام العربي من خلال دراستها بوصفها مؤسسة إعلامية عربية، من نشأتها إلى تمويلها وسياسة التحرير فيها. وبحثت هذه الدراسة أيضا المواجهات المستمرة بين القناة والأنظمة في معظم البلدان العربية فضلا عن العديد من حملات الولايات المتحدة الأمريكية التي شنتها ضد الجزيرة واستهدفت من خلالها عددا من مكاتبهـا بغرض الضغط على سياستها التحـــريرية. إضـــافة إلى ذلك ألقت الدراسة الضـــوء على الشعبية الواسعة التي تتمتع بها قناة الجزيرة على المستويين العربي والعالمي. و حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية: كيف قامت الجزيرة بتغطية أحداث الحرب ضد العراق؟ ما هي توجهات هذه التغطية إعلاميا وسياسيا؟ ما هي النماذج وأنماط المعـــالجة الصحفية التي استخدمتها طواقم الجـــزيرة في تغطيتها؟ على أية مصادر معلومات اعتمدت القناة في تغطيتها؟ ما هو الدور الذي لعبته تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تغطية الحرب؟ إلى جانب الإجابة على هذه الأسئلة تم التركيز في الشق الميداني على ممارسات الصحفيين أثناء تغطيتهم لأحداث الحرب مادة لدراستها الميدانية.

و توصلت الدراسة بعد استخدام أسلوب تحليل المضمون إلى مجموعة من النتائج منها:

✓ أن الجزيرة غطت فصول الحرب بموضوعية حيث نقلت الأحداث لحظة وقوعها، و بصفة تجعل المشاهد العربي في صورة ما يحدث.

✓ استعدت الجزيرة لنقل أخبار الحرب عن طريق نشر شبكة من المراسلين الذين غطوا الحـــرب في جميع مدن العـــــراق حتى من داخل القيادة العسكرية الأمريكية و هذا ما اتفق على تسميته بمراسل (Embedded).

✓ اعتمدت الجـــــــزيرة على جميع القوالب الصحفية في معالجتها لموضوع الحرب الأمـــريكية على العـــراق، و قدمت تغطية شاملة و مستمرة على مدار الساعة.

✓ أعطت الجزيرة صبغة جديدة للإعلام العربي القادر على رفع التحدي أمام الإعلـــــام الغربي الذي فرض ريادته مدة طويلة، و نجحت في جعل نفسهـــــا مصدرا مهما للأخبار التي تبثها حتى القنوات الغربية.

✓ واجهت الجزيرة تهديدات الإدارة الأمريكية بنسف مقرها في الدوحة كما واجهت كل من اتهمها بالانحياز و التطرف و إشعال الفتن من خلال ميثاق الشرف الصحفي.

2- الدراسة الثانية:

"دور الفضائيات العربية في تشكيل الرأي العام الإقليمي دراسة مقارنة بالتطبيق على قناتي الجزيرة والمنار" للباحث: ياسر محجوب الحسين من جامعة أم درمان الإسلامية، حيث تبحث هذه الدراسة مدى قدرة القنوات الفضائية العربية على لعب دور رئيسي في بلورة وصياغة رأي عام عربي حول القضايا الرئيسية التي تشغل الوطن العـربي. وقد ركـزت الدراسة على أثـر قناتي الجـزيرة والمنـار الفضائيتين في تشكيل الرأي العام في الفترة من أول جانفي 2004 إلى 31 ديسمبر 2005. فالخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة يبتعد كثيرا عن المناخ السياسي لقطر الدولة الراعية للقناة، ويحاول أنيتشكّل من معطيات الواقع العربي وتطلعات الجماهير العربية، فيما نجد أن سياسة المنار الإعلامية تقوم على منطق التعبئة الدائمة،وتُصاغ محتوياتها بلغة وتقدم بتقنيات هدفها الترويج لعقيدة ومنهج حزب اللهلسّياسي.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

✓ أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يشاهدون قناة الجزيرة باستمرار، وهذا يتفق مع نتيجة دراسات علمية أخرى. في مقابل ذلكبيّنت هذه الدراسة أن نسبة أقل وبفارق كبير يشاهدون قناة المنار، بينما أفادت نسبة كبيرةً نسبيا أنهم يشاهدونها أحياناً.

✓ أن نسبة كبيرة من أفراد العينة ترى أن البرامج التي تقدمها قناة الجزيرة تأتي في صدارة البرامج التلفزيونية التي يحرصون على مشاهدتها. ونسبة ضئيلة ترى ذلك بالنسبة لقناة المنار.

✓ أظهرت الدراسة المسحية كذلك أن قناة الجزيرة تسهم بصورة إيجابية في تشكيل رأي عام عربي إقليمي، على خلاف ما انتهت إليه الدراسة في حالة قناة المنار.

1- استنتجت الدراسة أن ارتباط قناتي الجزيرة والمنار بجهات سياسية معلومة – الأولى بالحكومة القطرية والثانية بحزب الله- أثر سلبا في مهمة تشكيل الرأي العام العربي في حالة المنار حيث المباشرة في الطرح السياسي، بينما لم يؤثر ذلك الارتباط بشكل ملحوظ في حالة قناة الجزيرة حيث إن تحقيق أهداف قطر السياسية يتم بشكل غير مباشر وربما من خلال الطرح "القومي" الذي تعتمده الجزيرة.

3- الدراسة الثالثة:

" تغطية أحبار العراق في القنوات الفضائية العربية تحليل مضمون الأخبار حول العراق في قناتي الجزيرة والعربية" للباحث:فارس المهداوي من الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، حيث ركزت هذه الدراسة على التغطية الإعلامية للحرب على العراق من قبل القنوات الفضائية العربية كنموذج للأخبار الآنية والمستمرة على مدار الساعة. و أفادت دراسة الباحث أن أخبار العراق تمت معالجتها من قبل القنوات الفضائية العربية وغير العربية منذ غزو العراق في مارس 2003 حتى احتلاله في 09 أفريل من العام نفسه من قبل القوات الأمريكية. وقد برزت أنماط جديدة للتحرير وكتابة الأخبار المتعلقة بهذه الحرب. ونظرا للكمية الهائلة والمتغيرة بسرعة من الأخبار حول العراق فقد أصبح إعداد مثل هذه الأخبار محكما ويمر بعملية معقدة تتجاوز التصوير التقليدي للشؤون الجارية برأي الباحث. وأصبحت هذه العملية تبعا لذلك حساسة ولديها مقوماتها الخاصة من وسائل وتقنيات وفلسفة تحريرية. فالخبر لم يعد وصفا للحظة وقوع الحدث فحسب، لكنه تحول إلى مجال مفتوح للتأويلوا إعطاء الرأي الخاص لفائدة أو ضد هذا الفريق أو ذاك.

و من أجل تحقيق هدف هذه الدراسة قام الباحث بتحليل محتوى تغطية الحرب على العراق من قبل قناتي الجزيرة والعربية، وهما القناتان اللتان وقع الاختيار عليهما عمدا كنموذج لهذه الدراسة. و تتكون عينة الدراسة من 72 نشرة أخبار من كلتا القناتين، وقد أخذت بشكل عشوائي خلال فترة محددة أثناء الحرب. أما على الصعيد المنهجي فقد اختار الباحث منهجية تحليل المحتوى إلى جانب قــراءته النقدية في الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة. و أشار الباحث أثناء عملية التحليل إلى أن القناتين افتقدتا إلى الموضوعية والتوازن في نقل المعلومة والخبر الصحفي عندما منحتا أوقاتا متفاوتة لذات الأخبار الواردة في عينة الدراسة فيما يخص محاور هذه الأخبار، فكانت قنـــاة "العربية" أكثر تركيـــزا على المحور السياسي على حساب المحور الأمني بينما ركزت قناة "الجـــزيـــرة" على المحور الأمني على حساب المحور السياسي في أخبار العراق . ومن خلال العودة إلى ما ذكر في الفصل النظري لهذه الدراسة فإن قناة "الجزيرة" لا تمتلك مكتبا لها في العراق بسبب قرار الإغلاق الذي أصدرته الحكومة العراقية بحقها. و توصل إلى مجموعة من التوصيات منها:

- ✓ ضرورة قيام كل من القناتين وبقية وسائل الإعــلام ولاسيما الكبرى منها، بتأسيس مـــراكز بحوث أو مراكز علمية داخلها تقوم بتحليل مضامين الأخبار. وفي هذه الحالة سيقدم العمل الإعـــلامي معتمدا على الحقيقة دون ربطه بأجندات معينة أو بأية عوامل غير موضوعية أخرى .
- ✓ إن قناتي "العربية" و " الجزيرة" ومن خلال عينة الدراسة قد سعتا إلى بث أخبار العراق بشكل شامل نسبيا ولكن ذلك لا يعني الموضوعية فطبيعة الأحداث المركز عليها دون غيرها وشكل معالجتها وطبيعة الأشخاص المستضافين لإثرائها كلها مؤشرات توحي بأن هذه القنوات كانت تركز على زوايا معينة لذلك لابد من ضرورة التعامل مع الأخبار بشكل غير انتقائي يمكن أن يثير الخلافات والانشقاقات والجدل .
- ✓ كما يوصي الباحث بضرورة الاستمرار بدراسة المضامين الإخبارية للفضائيات ووسائل الأعلام العربية الأخرى لإبراز القضايا الرئيسة المختلفة فيها لغرض خدمة البحث العلمي الإعلامي وتطوير أداء الوسائل الإعلامية بما يقرب هذه الوسائل إلى أعلى الدرجات الممكنة من التوازن و الموضوعية في أداء عملها الاعلامي.

و يركز الباحث في نهاية دراسته على قضية المهنية حيث يشير إلى فكرة مفادها أن سيطرة وسائل الإعلام أصبحت ظاهرة عالمية ولا خيار أمام الوطن العربي سوى إدراك هذه المسألة ومحاولة معالجتها. ولقد تأكد أن تطوير إعلام مستقل قادر على المنافسة يمر حتما عبر الاهتمام بالمهنية وهو ما يتطلب التوفيق بين احترام المتطلبات المهنية والتوجهات والضغوط المختلفة التي توثر في عمل القنوات الإخبارية .

4- الدراسة الرابعة:

" طريقة تناول قناة الجزيرة للأخبار السياسية من خلال نشرتي حصاد اليوم والنشرة المغاربية"، للباحثة: كريمة عامري، من جامعة غرونوبل 3 بفرنسا، و تبحث هذه الأطروحة الكيفية التي عالجت بها قناة الجزيرة الأخبار السياسية المتعلقة بالانتخابات الرئاسية الفرنسية سنة 2007: (الشكل، المضمون، انتقاء الأخبار، الأهداف المتوخاة وفقا لنوعيات الجمهور المستهدف وتوجهات القناة، المساحة المعطاة لهذه الانتخابات). و يعتمد البحث مقاربة نظرية متعددة الاختصاصات: بين علم النفس ومنها و العلوم السياسية والإعلام ومنها ما يتعلق بالاتصال بشكل خاص. وطلبا للدقة والموضوعية العلمية فقد اختارت الباحثة منهج تحليل الخطاب والمضمون، مستعينة بالمنهج المقارن (بين نشرات أخبار مرئية مختلفة، أحدها موجه لجمهور مغاربي وآخر لجمهور عربي أوسع) كإحدى أدوات التحــليل الإجــرائية. و تهدف الأطروحة إلى فهم وتحليل كيفية تعامل قناة الجزيرة الفضائية مع الأحداث السياسية الغـــــربية بعيدا عن الحرب والصراعات التي تميزت بها القناة خاصة في تغطيتها لحروب أفغانستان والعراق ولبنان. تتساءل الباحثة إن كانت تغطية القناة لحدث الانتخابات الرئاسية الفرنسية ستتميز بـ"بصمة" الجزيرة الخاصة أم ستكون تغطيتها على غرار تغطية القنوات الدولية الأخرى؟ هل ستعالجه بالطريقة نفسها التي تعالج بها أخبار المنطقة العربية وما يحدث في إقليمها الشرق أوسطي أم ستضيف إليها بعدا جديدا يأخذ في الاعتبار اختــلاف الفضاء الجغــرافي والسيـــاسي والثقافي؟ ثم كيف ستتعامل مع تلك الاختلافات وما هي الخصوصية التي ستطبع تغطيتها لهذا الحدث السياسي الفرنسي/الأوروبي؟ وهل ستفرد القناة لهذا الحدث مساحة مشابهة لتلك التي تفردها للانتخابات العربية ، أم ستكون تغطية عابرة لحدث عادي؟

و توصلت إلى أن التغطية الإعلامية للانتخابات الفرنسية من خلال قناة الجــــــزيرة اتسمت بالحذر و الحيطة في نقل المشهد السياسي في فرنسا قبيل و أثناء و بعد الانتخابات، و من خلال أدوات التحليل التي استخدمتها الباحثة توصلت إلى أن الكيفية التي تناولت بها الجزيرة أخبار الانتخابات لم تختلف كثيرا عن باقي وسائل الإعلام الغربية و حتى الفرنسية فكانت تطرح كل البدائل التي تم الإعــــــلان عنها في وسائل الإعلام الأخرى من قبل جميع الفاعلين السياسيين في فرنسا، معتمدة في ذلك على مراسليها الذين اتخذوا من محيط الرئيس و من وكالة وسائل الإعلام الفرنسية و المجتمع المدني مصدرا للأخبار، و لم تتعمق في الشـــــرح و التحليل بالقدر الذي تفعل مع القضايا العـــــربية و هذا قد يعود إلى هوية القناة حيث أنها قناة عربية تأسست بدولة عربية و بقيم سياسية و أيديولوجية عربية أيضا.

5-الدراسة الخامسة:

"التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية أثناء الأزمات والحروب ودورها في تشكيل الرأي العام بالتطبيق على قناة الجزيرة" للباحث: محمد التيجاني من جامعة الخرطوم، اختار الباحث في أطروحته قناة الجزيرة كنموذج تطبيقي، مركزا على تغطيتها لقضية دارفور في الفترة بين 2008 و2009، نظرا إلى أن قناة الجزيرة كانت من أوائل القنوات الإخبارية التي نقلت ما حدث في دارفور بالصورة والصوت. و تسعى الدراسة إلى الإجابة على سؤال مركزي يتعلق بقدرة قناة الجزيرة الفضائية على الالتزام بالحياد والموضوعية في تغطيتها وتحليلها لأزمة دارفور، كما تهدف إلى الوقوف على الصعوبات التي واجهت القناة في تغطيتها للأزمة، وكيف عملت على إيجاد الحلول المناسبة لتلك الصعوبات. بعد تحديد الإطار النظري للدراسة واستعراض الأدبيات العلمية التي تناولت موضوع البحث، وقد تمثل الإطار الزمني للدراسة التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي سنتين من التغطية. وعلى صعيد البحث الميداني اعتمدت الدراسة آلية الاستبيان الذي وزع على عينة مكونة من 155 شخصاً، إلى جانب المقابلات التي أجراها الباحث مع عدد من صحفيي الجزيرة ومراسليها.

أظهرت النتائج التي توصل إليها البحث أهمية الدور الذي تلعبه القنوات الفضائية في تغطية الأزمات والحروب في التأثير على مجريات تلك الأزمات. إلى جانب ذلك، توصل البحث إلى أن قناة الجزيرة رغم كونها أتت في صدارة القنوات الإخبارية العربية التي غطت أزمة دارفور، لم تول تلك القضية الاهتمام المطلوب من حيث زمن التغطية، كما أن عرضها لوجهات نظر الأطراف المتنازعة ينقصه الحياد، برغم تميز كوادرها الإعلامية العاملة في دارفور وتمتعها بالتأهيل الأكاديمي والمهني. وعلى صعيد العمل الميداني أثناء تغطية الأحداث، وجدت الدراسة أن قناة الجزيرة وفرت لطاقمها أدوات السلامة المناسبة التي تتطلبها ظروف العمل أثناء الحروب والنزاعات المسلحة، مما يثبت كفاءتها المادية و المعنوية، بحيث لا يتردد صحفيوها و مراسلوها في اتخاذ قرار التغطية برغم المصاعب و المخاطر التي تحف عملهم في الأماكن الساخنة، و يشهد الباحث للقناة قدرة مراسليها على تغطية الأحداث أولا بأول برغم النقص الفادح في التعمق في التحليل بما يخدم البعد الايديولوجي للأزمة و دوره في توضيح العلاقات السياسية في جهاز السلطة، فقناة الجزيرة تملك علاقات عديدة و مع أطراف كثيرة يمكنها تزويد القناة بالمزيد من التحليل و الشرح لظروف الأزمة و تداعياتها إلا أنها قصرت في الإلمام بكل الرؤى التي من شأنها تنوير الرأي العام و مساعدته في تكوين مواقفه إزاء الأحداث في دارفور.

6-الدراسة السادسة:

" التغطية الإعلامية للحروب في الشرق الأوسط أخلاقيات المهنة لدى قناتي الجزيرة والعربية" للباحث: بدر آل سعود من جامعة غولد سميث بالمملكة المتحدة. يحلل هذا البحث ويناقش مدى التزام قناتي الجزيرة والعربية بأخلاقيات المهنة الصحفية كما حددتها مواثيق الشرف الخاصة بهما، وذلك أثناء تغطية الحروب في منطقة الشرق الأوسط. وبعد التناول النظري لمواثيق الشرف المهنية، يحاول الباحث تطبيق ما ورد فيها من مبادئ وتوجيهات على الممارسة العملية لكلتا القناتين. تتطرق الدراسة إلى مدى صعوبة تطبيق تلك الأطر النظرية خاصة فيما يتعلق بمعايير الدقة والعدالة والحياد وأولوية البحث عن الحقيقة أثناء الممارسة. وبناء على ذلك يصبح التساؤل مشروعا عن مدى التزام العمل الإعلامي بصفة عامة والإخباري منه بصفة خاصة بما يحدده لنفسه من معايير مهنية. ويصبح التمييز بين مختلف القنوات الإخبارية على هذا الأساس في غاية الصعوبة، خاصة وأن الجميع يدعي الالتزام بأخلاقيات المهنة بينما نشهد في الممارسة أخبارا وتقارير بعيدة كل البعد عن تلك المبادئ. و يغطي البحث ثلاث حالات دراسية مختلفة وهي: الحروب في أفغانستان وغزة والعراق. ولفهم هياكل وبنية قناتي الجزيرة والعربية والمخرجات الإخبارية الخاصة بهما، اعتمد الباحث منهجية تطبيقية. أهمها إجراء مقابلات معمقة مع خبراء إعلاميين ومنتجي أخبار ومحررين من قناتي الجزيرة والعربية، من جهة أخرى اتخذ من برامج القناتين عينة لدراسة مدى الالتزام بشروط أخلاقيات المهنة، وتم جمع المعلومات وربطها وتحليلها للكشف عن الآليات التي تعمل بها كلتا القناتين. و من بين النتائج التي حصل عليها من خلال المقابلات المعمقة و من خلال تحليل المادة الإعلامية أن كلتا القناتين على مستوى عالي من الأداء الإعلامي في إطار ممارسة مهنة الإعلام وفق شروط الموضوعية و المصداقية في الطرح و التحليل، إلا أن الإعلام العربي لازال يتطـور و ينمو بعيدا عن الموضوعية التي ينشدها المشــاهد بالنظر إلى المرحلة الانتقالية التي تعيشها الشعوب و الأنظمة العربية، حيث لا بد من مضاعفة الجهد للالتزام بقواعد المهنية حتى لا يقع الإعلام العربي ممثلا في قناة الجزيرة و قناة العربية في مأزق فقدان ثقة المشاهد، و بقدر ما حملت قناة الجزيرة مثلا مشعل النصر في طر ح القضايا الشائكة المتعلقة بصراع العرب مع إسرائيل منذ عشرات السنين و بقدر إعادة بناء الفكر القومي من خلال الطرح و التحليل، غير أن الفلك الذي تدور فيه القناتان يفتقر مهنيا إلى المزيد من الجدية مع ضرورة الابتعاد عن تعقيد الوضع الداخلي للأنظمة العربية و استغلال الخلافات و تحويلها إلى مادة دسمة للبرامج و الأخبار.

7-الدراسة السابعة:

"دور الصحافة المصرية في تحديد مواقف الجمهور من الانتخابات الرئاسية في مصر"، للباحثة: إيمان جمعة من جامعة القاهرة، و قد أجريت هذه الدراسة بهدف التعرف على حدود الدور الذي لعبته الصحافة المصرية في مستوى معارف الجمهور المرتبطة بالشخصيات المرشحة في الانتخابات الرئاسية وأثر ذلك على تكوين الاتجاهات نحو تلك الشخصيات واختلاف هذه المتغيرات التابعة باختلاف المعالجات التي تعاملت بها واهتمت الدراسة برصد اتجاهات المعالجة الصحفية لحملة . الصحف المصرية مع هذا الحدث غير المسبوق الانتخابات الرئاسية من خلال التعرف على التصورات التي تطرحها تلك الصحف ، وافترضت الدراسة أن هناك علاقة بين تعرض القارئ واعتماده على الصحف كأحد مصادر المعلومات حول أخبار وموضوعات الانتخابات الرئاسية وتكوين اتجاهات معينة نحو هذه الحملة ، وكذلك مرشحي الرئاسة والأداء الحكومي بشكل واستخدمت الدراسة المنهج المسحي واعتمدت على عينة شملت ثلاثة أسابيع منذ فتح باب الترشيح . عام وجاءت . وحتى موعد الانتخابات ، أما العينة الميدانية فاعتمدت على عينة طبقية عشوائية قوامها 400 مفردة النتائج لتؤكد صحة الفرض القائل باختلاف الاتجاهات الرئيسية للمعــالجة الصحفية للحملة الرئاسية باختلاف نوع الجــريدة في مجموعة من الأبعاد ، وكانت مصادر ملكية الصحيفة واتجاهها الفكري من أهم هذه العوامل وعكست نتائج الدراسة الميدانية اهتماماً ملحوظاً من قبل الصحف والمواطن المصري بمتابعة أخبار الانتخابات الرئاسية المصرية إلا أنه في الوقت نفسه ثبت أن الحمــــــــلات الصحفية لم تكن هي العامل الوحيد المؤثر على اتجاهات وسلوك الناخبين. بالتالي دراسة الدور الذي تقوم به وسائل الإعــلام في تشكيل المواقف و الاتجاهات حول قضية مصيرية هي الاستحقاق الرئاسي في دولة عربية تعرف نوعا من الاضطراب السياسي في فترة من فترات الحكم من جهة، وطبيعة المتغيرات والظروف المحلية والدولية التي أحاطت بها من ناحية أخرى

8- الدراسة الثامنة:

" Al-jazira, miroir rebelle et ambigu du monde arabe"،

"الجزيرة مرآة التمرد و الغموض في العالم العربي"، للباحثة و أستاذة العلوم السياسية في جامعة باريس "10" ، و الخبيرة بشؤون الشرق الأوسط ألفة لملوم، حيث تقول أن شبكة الجزيرة الإخبارية مثيرة للجدل، فقد أصبحت المنبر السياسي البارز للمشهد العربي، منذ نشأتها عام 1996 ، وذلك حين بثت رسالة أسامة بن لادن بشكل حصري للعالم في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001 . ومن خلال صياغة لملوم لبحثها المعمق وتحليل محكم للسياسات التحريرية للجزيرة، تمكنت من الكشف عن كيفية تعبير هذه الشبكة عن الآمال الديمقراطية للشعب العربي واستيائه وعدائه تجاه كافة أشكال الإمبريالية. وتذهب لملوم -و هي باحثة بالمعهد الفرنسي للشرق الأدنى في بيروت- إلى أن الجزيرة حافظت على تحقيق ذلك التوازن الدقيق من أجل التوفيق بين مسعاها الذي سبقت الإشارة إليه، وانتهاج سياسة لينة تجاه قطر، الدولة المضيفة والممولة والتي تحتفظ بعلاقات قوية مع واشنطن. إضافة إلى ما سبق، تناولت لملوم التحديات الحديثة التي تعرضت لها القناة، مثل إغلاق مكتبها في العراق وإطلاق مصادر منافسة بتمويل أمريكي مثل راديو "سوا" ومجلة "هاي" وشبكة الأخبار الفضائية "الحرة" و في هذا العمل الثري بالمعلومات والمميز في الطرح تقدم ألفة لملوم معالجة مكتملة ، نحصل معها في النهاية على فهم شمولي مستمد من أحدث المعلومات لطبيعة التوتر الذي يجتاح العالم العربي الآن، والذي تعكس شبكة الجزيرة أطيافه بوضوح..

9- الدراسة التاسعة:

"The Cridibility of Arab BroadCasting In case of Aljazeera"

"إشكالية المصداقية في البث الفضائي العربي، الجزيرة كنموذج"، للباحث: خالد الجابر، المجلس القومي للفن و التراث، قطر. حيث يرى الباحث أن ظهور البث الفضائي العربي مع بداية تسعينات القرن العشرين وما نتج عنه من فتح المجال أمام الإعلام ليصبح أكثر انفتاحا وتنوعا أدى إلى تغييرات جوهرية في المشهد الإعلامي العربي، وقد أدت تلك التغييرات بدورها إلى تراجع الاحتكار الرسمي لوسائل الإعلام المكتوبة والسمعية والبصرية، وتحرير الفضاء التداولي من قبضة الحكومات التي ظلت لعقود طويلة تمارس سياسة شبيهة بتلك التي كان يمارسها الاتحاد السوفيتي قبل انهياره في نهاية ثمانينات القرن الماضي . لقد تميزت تغطية الإعلام العربي قبل الثورة الفضائية بدرجة كبيرة من التفاهة والتملق للنظام ورجاله وغياب المنابر التعددية التي تتيح لعموم الناس أن يعبروا بكل حرية عن آرائهم ومشاكلهم ومواقفهم

السياسية. فقد غيرت الفضائيات الإخبارية ووسائل الإعلام الجديد، لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي، طريقة إنتاج الأخبار وتوزيعها واستهلاكها في العالم العربي. و تبحث هذه الدراسة في أشكال وحدود تأثير البث الفضائي على المشاهد العربي، مع التركيز على ظاهرة قناة الجزيرة الفضائية التي سـرعان ما احتلت موقع الصدارة من بين القنوات الفضائية العـربية .ونظرا لاتسـاع دائرة جمهورها في مختلف أنحاء العالم العربي و خارجه من دول العالم حيث الجاليات العربية، فقد أصبحت قناة الجزيرة الفضائية تلعب دورا أسـاسيا في تشكيل الـرأي العام والتأثـير على توجهاته واختياراته. لذلك فقد سعت الدراسة إلى اختبار مصداقية هذه الفضـائية من خلال تطبيق نظـرية الاستخدامات والإشبـاعات. فإلى أي حد تمكنت قناة الجزيرة من ترسيخ نفسها كوسيلة إعلام تحظى بالمصداقية؟وا إلى أي حد نجحت في إرضاء جمهورها الواسع من خلال فهم حاجياته وتلبية تطلعاته لإعلام حر متوازن وتعددي؟ تلك أهم الأسئلة الرئيسة التي سعت دراسة الجابر إلى الإجابة عليها.

10- <u>الدراسة العاشرة:</u>

" Aljazeera, Media and Arab society in New Millennium"

"الجزيرة، الإعلام و المجتمع العربي في الألفية الجديدة "، للباحثة: دوناتيلا ديلا راتا، و هي صحفية ايطالية متخصصة في وسائل الإعلام العربية والبديلة. صدرت هذه الدراسة باللغة الإيطالية، و تتناول موضوع قناة الجزيرة ودورها داخل المشهد الإعلامي العربي وتأثيرها على التغيرات السياسية والمجتمعية في العالم العربي المعاصر في ظل الصدمة العاطفية لما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر. حيث تنظر كل من أوروبا والولايات المتحدة للجزيرة على أنها أداة للدعاية، وعاملا سياسيا أكثر من كونها مجرد وسيلة إعلامية. لقد أدى ظهور قناة الجزيرة إلى خلق مجال عربي عام، وفتح المجال لإدارة الحوارات الجماهيرية التي لم تكن معـروفة من قبل. كما مهد ظهورها الطـريق لتشكيل مشهد إعلامي جديد تماما في المنطقة العـربية. و يحاول الكتاب تجاوز الجدل الذي رافق الجزيرة منذ إطـلاقها، فبدلا من محاولة إبـراز القناة كموالية أو معادية لجهة ما، فإنه يحلل السياق التاريخي والجغرافي و السياسي الذي أدى لميلادها، ولاسيما التركيز على الدور المتزايد الذي تضطلع به دولة قطر على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، و على مستوى العالم. مع تحليل العلاقات المؤسسية والإعلامية داخل منظومة دول مجلس التعاون الخليجي، وخصوصا مع المملكة العربية السعودية. وأخيرا، أكدت الباحثة على أهمية الدور الذي لعبته قناة الجزيرة تجاه الرأي العام العربي، ومساهمتها في تغيير علاقة الإعلام العربي بالجمهور الذي سئم متابعة الإعلام الحكومي فقد وفرت الجزيرة منبرا إعلاميا لمن لم يكن يجد مجالا للتعبير في الإعلام الرسمي، وفسحت المجال أمام حركات المعارضة السياسية في المنطقة، الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل المجتمعات العربية الجديدة وتهيئتها للألفية الجديدة وتحدياتها.

منـهج الدراسـة و أدواتـها:

إن طبيعة الموضـــــوع و إشكالية الدراسة يتطلب من الباحث العنـاية بالظـاهرة و أسلوب دراستها, و تصنف هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية بناء على تعريف (سمير محمد حسين): " تستهدف هذه النوعية من البحوث تقويم خصائص ظاهرة معينة, أو موقف تغلب عليه صفة التحديد, و تعتمد على جمع الحقائق و تحليلها و تفسيرها لاستخلاص دلالتها, و نصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعليمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها."1.

وعلى هذا الأسـاس رأينا أن المنهج الملائم لهذا النوع من الدراسـات هو المنهج المسحي الذي يعتمد على الوصف و التحليل. و يعـرف الوصف في الدراسـات المنهجية بأنه: "جرد يجيب عن السؤال ماذا هناك؟" ، فالـوصف أو الدراسات الوصفية تستهدف إعطاء صورة كلية عن الظاهرة موضوع البحث و الدراسة، بهدف التعرف على كينونتها، حيث يمكننا الوصف من اكتشاف ملامح القضايا و الموضوعات تمهيدا لإجراء اختبارات أكثر تعمقا أو الاكتفاء بذلك المستوى من البحث. 2

و يعرف "هويتي" المنهج المسحي بأنه: "محاولة منظمة لتقـرير و تحليـل و تفسير الوضـع الراهن لنظام اجتماعي، أو جماعة، أو بيئة معينة. و ينصب على الموقف الحاضر، كما أنه يهدف إلى الوصـــــــول إلـى بيـانات يمكن تصنيفـها، و تفسـيرها، و تعميمـها، و ذلك للاستفـادة بها في المستقبـل، و خـــاصة في الأغراض العملية".

أما "مورس" فيعرفه بأنه "منهج تحليل و دراسة أي موقف، أو مشكلة اجتماعية، أو جمهور ما، و ذلك بإتباع طريقة علمـية منظمة لتحقيق أغراض معينة". أي أنه محاولة جمـــع البيانات بطريقة منظمة سواء من جمهور معين أو عينة معينة، و ذلك باستخدام المقابلات و أدوات البحث الأخرى.

و يركز المسح على وحدة محددة زمانا و مكانا، يتولى وصفها و تحليلها و تفسيرها، حيث لا يكتفي بالجرد و الحصر و العرض و لكن يتجاوز الى التحليـل و التفسيـــــــر و المقارنة بين المستويات محل الدراسة، و استخلاص النتائج و تقديم التوصيات.3

و تتقسم المسوح بحسب الزوايا التي ينظر منها الباحث أو المصنف الى عملية المسح، و بحسب الهدف من الدراسة، و طبيعة التساؤلات، و أهمية البحث مقارنة ببحوث أخرى وردت في المجال نفسه. كما تلعب زاوية المعالجة و طبيعة المادة المدروسة دورا في تحديد نوع المسح الذي يتبعه الباحث. و يصنف الدارسون نوعان من المسوح: المسح العام و المسح الخاص

1- سمير محمد حسين-بحوث في الإعلام, الأسس و المبادئ, القاهرة عالم الكتب 1976, ص 1

2-محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر97، ص 46، ص99

3-عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط11، القاهرة، مكتبة وهبة، 1990، ص 222/221

أ- المسح العام: يعالج الجوانب العديدة للوحدة محل الدراسة، حيث تركز الدراسة على تناول كل ما يتعلق بجوانب الموضوع، فمثلا دراسة التغطية الإعلامية لقضية معينة من خلال وسيلة إعلامية يتطلب من الباحث رصد كل الفروع المتصلة بالموضوع المراد دراسته، لمعرفة اتجاه المؤسسة الإعلامية و موقفها، مما يحقق الوصول إلى النتائج العامة.

ب- المسح الخاص: يتناول بالبحث و الدراسة جانبا محددا في الوحدة محل البحث، و موضوعا واحدا فقط، و إذا أخذنا المثال السابق، فالدراسة تتناول دور التغطية الإعلامية في المشاركة السياسية للجمهور مثلا دون التطرق إلى فروع ذات صلة بالموضوع العام

ج- المسح الوصفي: و يقوم فيه الباحث بوصف الوضع الحاضر، و يصف الممارسات ، العمليات، والاتجاهات السائدة و الظروف القائمة، عن طريق الألفاظ و العبارات و الرموز الدالة على الوضع.

د- المسح التفسيري: و يهدف إلى التعمق في الوصف، الأبعاد و الارتباطات و العلاقات الكامنة فيه و السعي إلى كشفها و إبرازها، و معرفة العوامل المؤثرة فيها، بالاعتماد على خطة بحثية محكمة تسهل على الباحث الوصول إلى النتائج المنطقية و المرتبطة بأهداف الدراسة.1

فالإجابة عما حدث تستدعي الوصف أي وصف ما حدث وصفا مفصلا من خلال تحديد الظاهرة و عناصرها و طبيعة العلاقة الموجودة بين هذه العناصر.إضافة إلى عنصر التفسير الذي يمكننا من معرفة لماذا تكون الظواهر على ما هي عليه بدلا من أن تكون شيئا آخر. و بالتالي فالتفسير ضرب من ضروب التعميم لأنه يمكن الباحث من الكشف عن العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة و العلاقات التي تربط بينها. 2

و في دراستنا هذه تم تناول زوايا المعالجة التي اعتمدتها قناة الجزيرة الفضائية في عرضها لقضيتي الصراع و الحرب في كل من لبنان و العراق في برنامج "بلا حدود" الأسبوعي سيتيح لنا هذا المنهج إمكانية معرفة أسباب التميز التي طبعت المعالجة الإعلامية لهتين القضيتين من خلال الجزيرة.2

كما استعانت الدراسة بالمنهج المسحي العام الذي يمكنها من الوصول التي النتائج المتصلة بماهية القضايا و الموضوعات المطروحة في العينة و كذلك معرفة النقاط التي ركز عليها البرنامج مقارنة بنقاط أخرى، فقضية الحرب على العراق تحمل أكثر من جانب و أكثر من زاوية معالجة، كذلك الأمر بالنسبة للصراع بين حزب الله و إسرائيل، فالحرب الأخيرة في 2006، تناولها برنامج "بلا حدود" من عدة جوانب.

1- عمر التومي الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، ط3، ليبيا، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989، ص 117

2-محمد شلبي، المرجع السابق، ص10

التعريف الإجرائي للمنهج المسحي حسب وروده في الدراسة:

"منهج بحثي يهدف إلى مسح الظـــاهرة موضوع الدراسة، لتحديدها، والوقوف على واقعهــــا بصورة موضوعية ، تمكن الباحث من استنتاج علمي لأسبابها و المقارنة فيما بينها وقد تتجاوز ذلك للتقييم تبعا لما تخلص له من نتائج" . و يندرج تحت هذا المنهج ما يسمى بالمســـح الوصفي: ويعنى بوصف الظاهرة وتحديدها ، وتبرير الظروف والممارسات ،أو التقييم والمقارنة . 1

و كما ذكرنا سابقا فان المسح الوصفي يتناسب مع الدراسة التي بين أيدينا من ناحية ملائمته و قدرته على وصف الوضع الحاضر و المقصود به قناة الجزيرة الفضائية و رصد اتجاهها و الظـروف القائمة و المحيطة بها أثناء بث البرنامج محل الدراسة "بـــلا حدود" الأسبوعي، سواء كان هذا الوصف بالألفاظ و العبارات أو بالرموز و التعابير الرقمية. 2

أدوات جمـع البـيانـات:

تتعدد الأدوات التي تستخدمها الدراسات الوصفية و المسحية لجمع المعلومات و البيانات من مجتمع البحث، و ذلك قصد معرفة الآراء أو الارتباطات بين المتغيرات، أو الاتجاهات بشأن الموضوعات قيد الدراسة. و أهم هذه الأدوات:

أولا: المقابلة:

اعتمدت عملية جمع البيانات في هذه الدراسة على مجموعة من المقابلات باعتبار المقابلة أسلوب أساسي من أساليب جمع البيانات و المعلومات لدراسة الموضوعات المختلفة، و هذه بعض التعريفات التي قدمت لها:

* فاروق ياسين: " المقابلة، اتصال مواجهي بين شخصين يهدف فيه أحدهما إلى التعــرف على بيانات من الطرف الآخر في موضوع محدد، أو عن رأيه فيه، أو الكشف عن اتجاهاته الفكـــرية و معتقـــداته عن طريق تبادل الحديث معه، فالمقابلة سلوك لفظي و عملية من عمليات التفاعل الاجتماعي". 3

* ماكوبي Maccoby: " المقابلة تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة، حيث يحاول أحدهما و هو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبــحوث، و التي تدور حــول آرائه و معتقداته". 4

1- أبو علام و رجاء محمد، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، القاهرة : دار النشر للجامعات ، 2006 ، ص 12

2- 4- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 102، ص 106

3- فاروق يوسف أحمد، وسائل جمع البيانات، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1985، ص10.

شروط المقابلة الجيدة:1 حتى تؤدى المقابلة وظيفتها كاملة لابد من توفر عدة شروط منها:

- ✓ تحديد موضوع المقابلة تحديدا جيدا.
- ✓ وضوح المفاهيم و العبارات المستخدمة في الأسئلة.
- ✓ مراعاة الزمان و المكان اللذان تجري فيهما المقابلة، و احترام المواعيد.
- ✓ عدم مقاطعة المبحوث.
- ✓ إشاعة جو التفاعل بين طرفي المقابلة.
- ✓ تسجيل إجابات الأسئلة بدقة.
- ✓ إيجاز الأسئلة.

و يرى (إحسان محمد الحسن) أن: " المقابلة من أهم الوســـــائل البحثية، فهي أساسية للتعرف على الحقائق، و تبويبها، و تصنيفها، و تحليلها تحليلا علميا يساعد على التوصل إلى النتـــائج المرجوة من موضوع الدراسة ". 2

ثانيا: تحليل المضمون:

من أهم الأدوات التي يستخدمها البحث المسحي لجمع المعلومات عن الموضوعات المختلفة، و يستخدم بكثرة في الدراسات الإعلامية، حيث يسعى إلى مسح الجمهور و وسائل الإعلام ، و ذلك باستــخدام قواعد منهجية تمكن الباحث من تحويل المادة المدروسة إلى وحدات قابلة للعد و القياس. و من تعريفاته الحديثة:

* بيلرسون: تحليل المضمون، أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي و المنظم و الكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال.

* كلود كريندرف : تحليل المحتوى يمثل " أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى الاستدلالات و استنتاجات صحيحة و مطابقة في حالة إعادة البحث و التحليل.

* موريس أنجرز: تحليل المحتوى " تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوية أو سمعية أو سمعية – بصرية، صادرة من أفراد أو مجموعة، و التي يظهر محتواها في شكل مرقم" من خلال دراسته لمختلف التعريفات و ما جاء فيها من خصائص و تقنيات.

* سمير محمد حسين: أسلوب أو أداة للبحث العلمي يستخدمها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة خاصة في علم الإعلام، لوصف المحتوى الظاهر و المضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل و المضمون – تلبية للاحتياجات البحثية الواردة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية. 3

1- سمير محمد حسين، المرجع السابق، ص 125

2- فاروق يوسف أحمد، المرجع السابق، ص 15

3- يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، ط 1 ، الجزائر، 2007، طاكسيج –كوم للدراسات و النشر و التوزيع. ص9، ص10

خصائص أسلوب تحليل المضمون:

- ✓ تحليل المضمونلا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط وا ٍنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين.
- ✓ أنه يقتصر على وصف الظاهر وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجؤ إلى تأويله .
- ✓ أنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره ولكن يمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة.
- ✓ أنه يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة

إستخدامات أسلوب تحليل المضمون:

ويستخدم هذا الأسلوب في مجالات متعددة ، لتؤدي دوراً مهماً في عملية البحث العلمي ولتقود للتعرف على الاتجاهات والآراء سواء كانت رسائل موجهه عبر أجهزة الإعلام أو مجرد رسائل ونصوص اعتيادية ، إضافة إلى استخدامها كطريقة للتعرف على ما تؤديه أجهزة الإعلام من وظائف تحقيقاً لأهدافها ، وافتـــراض ما يمكن أن تفعله في الجمهور من تأثيـــرات. ويمكن تحديد بعض المجالات التي يستخدم فيها :

1- الكشف عن اتجاهات الأفراد والجماعات إزاء موضوعات مختلفة .
2- المقارنة بين وسائل الإعلام الجماهيري من حيث موضوعاتها واتجاهاتها وأهدافها.
3- قياس مدى تطبيق وسائل الاتصال للمعايير والأسس الإعلامية والثقافية والفنية .
4- تشخيص خصائص الأسلوب الأدبي أو الصحفي من خلال تحليل الرسائل المختلفة .
5- الحصول على افتراضات حول تأثير وسائل الاتصال على الجمهور.

إضافة إلى ذلك، يمكن استخدامه للتعرف على المعارف والقيم و تحقيق الأهداف والآثار التي تحملها الكتب ، والمناهج ، والأدبيات التربوية والثقافية وغيرها ..

1-kweit Mary Crazes and Kweit Robert, Concepts and Methods for Political Analysis, (U.S.A: Printice- hall inc), p 61

وظائف أسلوب تحليل المضمون:

يتسق أسلوب تحليل المضمون (المحتوى)اتساقاً وثيقاً ومحورياً بالرسالة، ونقصد بالرسالة الأفكار أو المفاهيم التي يراد توصيلها إلى الجمهور من خلال التتابع الرمزي والدلالي، وهذه الرموز يمكن أن تكون لفظية (منطوقة أو مكتوبة) أو غير لفظية مثل: (إشارات ، إيماءات ،ألوان ، أشكال، موسيقى، رسوم..) ، و محاولة فهمهوتكوينه وتحليله وا يجاد العلاقات الرمزية (الظاهرة) كالشدة ، والتكرار، والكيفية ، ودرجات التأكيد ، وبروز القيم والاتجاهات والتأييد والرفض.. ، هذه الميادين هي ما يدخل ضمن وظائف تحليل المضمون ، للوصول إلى اكتشافات وعلاقات بالإمكان تجزئتها أو تصنيفها ، بهدف إيجاد ارتباطاتها والكشف عنها على أساس كمي ونوعي. حيث أن تحليل الرسالة من خـــلال كلماتها أو أشكالها أو ألوانها أو أية سياقات أو رموز تعبّ ر عن المضمون الصريح لها قد تدلّنا على مؤشرات متنوعة تساعدنا في الغوص في أغوار النص أو (الإنتاج الاتصالي بشكل عـام)، وبالتالي، التنبؤ بمقاصد منشئ الرسالة واتجاهاته وتأثيراته على المتلقي من خلالها ، ذلك أن التحليل الكمي المنظّم يتيح لنا قياس مقاصد ومرجعيات المرسل وقدراته ، وبؤر التركيز القيمي أو التفضيل الذي انساق معه النص أو المادة الاتصالية قيد التحليل والدراسة ، كما وتكشف عن دوافع القائم بالاتصال وقيمه التي يؤمن بها ، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ، وهذه تتصل وتتفاعل باتجاهاته السياسية والدينية والاجتماعية وتكويناته المرجعية (بيئة ، عقائد ، أفكار ، تأثيرات أخرى مختلفة ..) بالاعتماد على نظام التصنيف. وبذلك فان الرسالة تعد الركن الأساس الذي يمكن عن طريقه فهم ما يريد المرسل توصيله، والتنبؤ بإمكانية التغيير أو التأثير الذي يمكن أن تحدثه الرسالة في الجمهور المتوقع

مجالات استعمال تحليل المضمون: يستخدم غالبا في:

- ✓ بحوث تحديد النوايا و الأهداف
- ✓ بحوث تحديد الاتجاهات .
- ✓ بحوث الكشف عن المهارات .
- ✓ بحوث تحديد السمات الشخصية و الاجتماعية
- ✓ بحوث الكشف عن وسائل الاتصال
- ✓ بحوث الكشف عن السياسات و الأهداف

1- Robert André et Annick Bouillaguet, L’analyse de contenu, Paris, presse universitaire de France, 1997, p 105

- ✓ بحوث الكشف عن الأنماط و المعايير الاتصالية
- ✓ بحوث اكتشاف أساليب الممارسة
- ✓ بحوث الكشف عن تدفق المعلومات

اعتبارات و شروط هامة في تحليل المواد الإذاعية و التلفزيونية :

هناك من يرى أنه لابد من توفر مجموعة من الشروط المتعلقة بالباحث و إمكانياته في حد ذاته حتى يكون تحليل المضمون أقرب إلى الدقة منها إلى قلتها، من بينها:

- ✓ تمتع القائم بالتحليل بسلامة الحواس و خاصة حاستي السمع و الرؤية.
- ✓ ضرورة توافر جهاز فيديو لتسجيل عينة الدراسة
- ✓ ضرورة جودة الأشرطة المسجل عليها محتوى البرامج ذات كفاءة تسمح بالإعادة أكثر من مرة
- ✓ ضرورة توافر ساعات إيقاف لقياس الزمن، حيث تقيس الزمن المخصص لإذاعة أو عرض المحتوى، لأن عنصر الوقت يشير إلى مدى الاهتمام بعرض الموضوع و تقديمه .
- ✓ ضرورة معرفة القوالب الفنية المستخدمة في عرض المضمون منها :

الحديث المباشر: بين المذيع و شخص أو مجموعة من الأشخاص، أو أسئلة و أجوبة : بين مقدم البرنامج، و شخص أو مجموعة من الأشخاص.

عوامل نجاح تحليل المحتوى في مجال بحوث الإعلام : يتوقف على عدة عوامل أهمها :

- ✓ الدقة في تصميم استمارة التحليل : و تتحقق بمراعاة عدة عوامل أهمها : مراعاة القواعد المنهجية في مراحل إعداد استمارة تحليل المحتوى ، مراعاة بعض الاعتبارات المنهجية في تحديد و صياغة وحدات و فئات تحليل المحتوى.
- ✓ تحديد أهداف دراسة تحليل المحتوى: حيث تلخص غرض الدراسة في أسئلة محددة مع اختيار العينة المناسبة لتحقيق الهدف.
- ✓ تحديد البيانات المطلوب جمعها: و يراعى فيها ألا تتضمن فئة لا يكون لدى الباحث فكرة واضحة عن إسهامها في تحقيق أهداف الدراسة ، و يمكن أثناء تحديد البيانات الرجوع إلى :
- ✓ التراث العلمي و استمارات تحليل المحتوى التي سبق إعدادها في بحوث سابقة .1

1-Gilles Laporte, Initiation pratique à la méthodologie des, sciences humaines, Cégep du Vieux Montréal, 2003, p 113

- ✓ الرجوع إلى الخبراء و المتخصصين في مجال الدراسة
- ✓ إجراء تحليل محتوى مبدئي .
- ✓ إعداد رؤوس الموضوعات التي سيشملها التحليل
- ✓ كتابة الفئات التي تندرج تحت كل موضوع و مراعاة الاعتبارات المنهجية و الصياغية في ذلك و منها (الشمول ، الدقة ، الوضوح)
- ✓ مراجعة استمارة التحليل أو دليل التعريفات الإجرائية منهجيا و علميا : بالعرض على مجموعة من الخبراء المنهجيين و العلميين
- ✓ الاختبار القبلي : Pre-Test : و يجرى على عينة صغيرة ممثلة للعينة الأصلية للوقوف على مدى صلاحيتها
- ✓ إعداد استمارة التحليل أو دليل التعريفات الإجرائية في الشكل النهائي
- ✓ حسن اختيار العينة التي سيتم تحليلها: بحيث يجب أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي .
- ✓ الدقة في العمل الميداني (الدقة في تسجيل المادة المراد تحليلها)
- ✓ إجراء اختبار الثبات : و المقصود بالثبات مدى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها ، أي مع توافر نفس الظروف و الفئات و الوحدات التحليلية و العينة الزمنية من الضروري الحصول على نفس النتائج مهما اختلف القائمون بالتحليل أو وقت التحليل .
- ✓ الدقة في تفريغ البيانات و جدولتها و تحليلها و تفسيرها : ينبغي الدقة في تفريغ بيانات الاستمارات في كشوف التفـريغ ، و وضع خطة للجداول المركبة ، و كذلك المقارنة بين نتــــائج الدراسة و ما سبقها من دراسات مع مــــراعاة أن يتضمن التقرير النهـــائي فصلا عن مشكلة البحث ، و منهجها و توصيف المادة المحللة .

1-Muccheli Roger, L'analyse de contenu des documents et des communication, Paris : Les éditions sociales française, 1988, p 91

مجتمــــــع البحث:

مجتمع البحث هو ذلك الكل من الوحدات الذي يستقي منه الباحث العينة التي يريد دراستها، فإذا كنا على سبيل المثال بصدد تحليل محتوى جريدة معينة لمعرفة الطريقة التي تمت بها تغطية موضوع معين فإن مجتمع البحث هنا يكون كل أعداد الجريدة، و هذا ما يسمى بالمجتمع المستهدف، 1.

بالتالي، يمثل مجتمع البحث الذي نحن بصدد دراسة عينات منه، برنامج (بلا حدود) الأسبوعي الذي تبثه قناة الجزيرة منذ تأسيسها العام 1996 بصفة منتظمة وثابتة و توقيته الأربعاء من كل أسبوع على الساعة التاسعة والنصف بالتوقيت المحلي لدولة قطــر. أي السابعة و النصف بتوقيت الجزائر.

و اختيارنا لهذا البرنامج كان سببه أنه من البرامج الحوارية الرائدة في قناة الجزيرة و الذي يستضيف كبار الشخصيات الفاعلة و المهتمة بالقضايا السياسية و الإنسانية العربية و الدولية، يقدمه "أحمد منصور".

العينة و إطارها الزمني:

تعرف العينة بأنهــا نموذج يشمل جــانبا أو جــزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، و ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، و هذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات و مفردات المجتمع الأصلي، لأن دراسته تشكل صعوبة تتعلق أساسا بعدد الوحدات الذي يعد ضروريا لهذا النوع من الدراسة. 1

و قدمت للعينة عدة تعريفات منها:

* محمد عبد الحميد: هي " : عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معهلمنهجياً "، و تساعدنا المعاينة في دراسة عدد محدود من وحدات هذا المجتمع على أساس أنها تتمــاثل معه في خصائصه، و أن دراسة هذا العدد المحدود يعني في نهاية المطاف دراسة المجتمع المقصود ككل. 2

و قد تطلبت طبيعة الدراسة اختيـــار العينة القصدية لأنها ترتبط ارتباطا مبــاشرا مع موضــوع البحث, و أهداف الدراسة المرجوة. و من التعريفات الحديثة للعينة القصدية :

*سمير محمد حسين: "العينة القصدية ، طريقة الاختيار العمدي أو التحكمي و المقصود من جانب الباحث لعدد من وحدات المعاينة" . و يرى أيضا بأنها تمثل المجتــمع الأصلي تمثيـــلا صحيحا و ذلك في حالة الاقتصار على العينة العمدية فقط. 3 . و لجأنا إلى العينة القصدية المتمثلة في:

- الحلقات التي تناولت موضوع الحرب على العراق و عددها 12 حلقة. من 2003 إلى 2006.
- مجموع الحلقات التي تناولت موضوع الصراع اللبناني الإسرائيلي مجسدة في الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله اللبناني في أوت 2006 و عددها 06 حلقات.

1-2- يوسف تمار، المرجع السابق، ص20، ص 24.

3- سمير محمد حسين، مرجع سبق ذكره، ص 25

<u>جدول العينة:</u>

1- قضية الحرب الأمريكية على العراق

تاريخ الحلقة	عنـــــوان الحلقة	ضيـف الحــلقة و وظيـفته
14/ 5/2003	رؤية الحركة الإسلامية لمستقبل العراق تحت الاحتلال الأمريكي	د. أسامة التكريتي، المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق
31/ 12/2003	إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه دول المنطقة	حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء و وزير الخارجية القطري
14/ 4/2004	معركة بغداد و سقوط النظام العراقي	عبد الله جبارة، أستاذ الإستراتيجية في كلية الحرب، و ثابت العبيدي، قائد كتيبة الدفاع الجوي و المسؤول عن حماية غرب بغداد
05/ 5/2004	الأزمات النفسية التي يسببها الاحتلال للعراقيين	محمد أحمد النابلسي، الأمين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية
26/ 5/2004	واقع الاقتصاد العراقي و مستقبله	علي المشهداني، أحد مؤسسي رابطة النفط العراقيين
30/ 6 /2004	الأوضاع الصحية للعراقيين و الفلسطينيين في ظل الاحتلال	محمد هيثم الخياط، كبير مستشاري و المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
11/ 8 / 2004	الأوضاع السياسية و الأمنية في العراق	وميض نظمي، مفكر عراقي
24/ 11/ 2004	التغيرات الكبرى القادمة في العراق و فلسطين عقب المؤتمر الدولي حول العراق بشرم الشيخ	فتحي الشاذلي، مساعد وزير الخارجية المصري السابق، و سفير مصر في السعودية و تركيا
10/ 6/ 2005	جورج غالاوي و معارضته للحرب	جورج غالاوي، النائب في مجلس العموم البريطاني
14/ 12/ 2005	دور القبائل و العشائر في الانتخابات العراقية	خالد السعدون، ممثل تكتل عشائر المنتفج، العراق
29/ 11/2006	الصراع الطائفي و المذهبي في العراق	فاضل المالكي، المرجع الديني الشيعي، آية الله العظمى
20/12 /2006	مستقبل العراق قي ظل الوضع الراهن	خير الدين حسيب، مدير مركز دراسات الوحدة العربية

2- قضية الصراع في لبنان و الحرب ضد إسرائيل

تاريخ الحلقة	عنـــــوان الحلقة	ضـيف الحــلقة و وظيـفته
2006/01/25	الأزمة اللبنانية و مبادرة نبيه بري للخروج منها	نبيه بري، رئيس مجلس النواب اللبناني
2006/02/22	التصعيد اللبناني بين تيار عون و قوى 14 مارس	ميشيل عون، زعيم التيار الوطني الحر
2006/03/01	مخطط تحالف قوى 14 مارس	سمير جعجع، رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية
2006/03/29	كواليس الحوار الوطني اللبناني	سعد الحريري، رئيس كتلة المستقبل في البرلمان اللبناني
2006/08/23	أداء الإعلام الغربي في الحرب على لبنان	جميل مروة، خبير إعلامي و رئيس تحرير جريدة (دايلي ستار) اللبنانية، و ايمي غودمان معدة و مقدمة برنامج "الديمقراطية الآن"
2006/10/04	حرب لبنان و القراءة العربية لها	محمود جبريل، خبير التخطيط الاستراتيجي

صعوبات الدراسة:

الدراسة التي بين أيدينا لا تختلف عن الدراسات السابقة بخصوص الصعوبات التي يمكن أن يواجهها بحث شامل كامل حول التناول الإعلامي لقضية ما، و بما أن دراستنا تناولت شقين رئيسيين ألا و هما : قناة الجزيرة الفضائية من خلال تشخيص القنـــاة، و هياكلها و كذلك عملية رصد لبـــرامجها الحوارية، ثم محاولة التقرب من درجة الموضوعية و المواقع التي أخفقت فيها القناة من أجل توصيل رســالتها، في حين تناول الشق الثاني من الدراسة، القضايا المركزية للأمة العربية من خلال عملية الرصد الدقيق لهذه القضايا و تعريفها تعريفا منطقيا دقيقا. بالـــتالي واجهت الباحثة مجموعة من الصـعوبات نحصرها في ما يلي:

- ✓ صعوبة إيجاد تعريف وافي لمفهوم الأمة و كذلك مفهوم الأمة العـــربية، باعتباره مفهوم فضفاض يخضع إلى تعدد الاتجاهات و المدارس، و الرؤى السياسية و الاجتماعية و الحضارية.
- ✓ صعوبة تحديد أهم القضايا المركزية للأمة العربية بسبب تداخل المفاهيم و تطور أشكال هذه القضايا و جذورها و تداعياتها و أطرافها.
- ✓ صعوبة تحديد فئات التحليل و الخوف من عدم قدرتها على الإجابة على تساؤلات الدراسة مما أخذ وقتا طويلا و تكرار تحليل العينة عدة مرات.
- ✓ عدم جودة الأشرطة المسجل عليها حلقات برنامج "بلا حدود"، مما دفع بالباحثة إلى استهلاك المــزيد من الوقت و الجهد و المــال من أجل الحصول على الحـلقات الأصلية.
- ✓ تحمل مشاق السفر إلى دولة قطر في فترة كانت فيها القناة منشغلة بتغطية مواضيع أهم بالنسبة للواقع السيـــاسي و الأمني في بعض بقاع العـــالم، مما أدى إلى انشغال و أحيـانا غياب المسؤولين عن القناة و هذا بدوره شكل عبئا على الباحثة في تمديد فترة الإقامة و صرف المزيد من الوقت و المال.

الفصـــــــل الأول

التاريخ السياسي لدولة العراق

المبحث الأول: أعلان الملكية 1958/1931.

المبحث الثاني: ثورة عبد الكريم قاسم 1958.

المبحث الثالث: حكم البعث 2003/1968.

المبحث الرابع: حروب و أزمات العراق.

تمـــــهيد:

تعتبر العــراق جمهورية عربية إســلامية تقع في الجزء الغربي لقـارة آسيا، و تطل على الخليج العـربي، و كانت تسمى بـــلاد الرافدين و يقصد بها نهري دجلة و الفرات. و تحيط بالعـــراق معظم الدول العـــربية و الإسلامية حيث تحدها شمالا دولة تركيا و شرقا الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في حين تقع المملكة العـــربية السعودية و الكويت جنوبا بينما الجزء الغربي للعراق يجعلها متاخمة لكل من سوريا و الأردن.

و قد عرفت العراق عدة حضارات عريقة كالحضــارة السومرية و الحضارة الأشورية و الحضـــــارة البابلية، و كان العراقيون القدامى هم السباقون لاختـراع الحرف و ابتكروا الكتابة المسمارية و اللغة السـومرية، و كانوا أول من سن القوانين و أبدعو ا في مجال الشعر و الرسم و الأدب و الموسيقى...

تزخر العراق بمواردها الطبيعية مثل الغاز الطبيعي و البترول، كما أنها عضو في جامعة الدول العـــربية و منظمة الأوبك و كذلك منظمة المؤتمر الإسلامي. و تعاقبت على العراق مجموعة من أنظمة الحكم المختـلفة و التي تـراوحت بين المـلكية و الجمهـورية، شهـدت من خـلالها المنـطقة مجمـوعة من الأحداث التي سنأتي على ذكرها وفق تسلسلها الزمني التالي.

في هذا الفصل تم التطرق إلى ما يلي:

المبحث الأول: إعلان الملكية 1958/1931

المبحث الثاني:ثو رة عبد الكريم قاسم 1958

المبحث الثالث: حكم البعث 2003/1968

المبحث الرابع: حروب و أزمات العراق.

المبحث الأول: إعـــلان الملكية من 1931 إلى 1958:

تأججت الصراعات و ازدادت حدة التنافس على الحكم و السلطة خلال هذا العصر، و اختفت سياسة الفرمان الذي كان يصدره السلطان العثماني لتعيين الولاة. و خضع العراق لحكم المماليك زهاء اثنين و ثمانين عاما منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي. حيث يرجع أصل هؤلاء إلى الشركس و بلاد جبال القوقاز و جورجيا إضافة إلى داغستان. و كان الملك سليمان باشا و الملقب "أبو ليلى" أول ملك اعتلى كرسي العرش سنة 1749م، و انتهت هذه الفترة العام 1831 و هو تاريخ عزل والي بغداد داوود باشا.

و ما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى بات العراق تحت الانتداب البريطاني، وذلك بقرار من مؤتمر الحلفاء في "سان ريمو بتاريخ 25 أفريل1920، و الذي قضى بوضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، أما سوريا ولبنان فأمست تحت الانتداب الفرنسي. هذا القرار ومضامينه السياسية سبب صدمة للعراقيين الذين كانوا يأملون بالاستقلال، ولما خاب أملهم به، بادروا بالدفاع عن حقوقهم المشروعة من خلال المطالبات السلمية والانتفاضات المسلحة التي عمت الكثير من مناطق العراق، كان خاتمتها ثورة العشرين التي انطلقت في الرميثة في"30 جوان1920, إذ تضافرت جهود الكثير من الفئات الاجتماعية في الريف وبصورة رئيسية في المدينة (خاصة المدن الكبرى كبغداد) لإسقاط هذا القرار. وقد نجحوا نسبيا، -حسب اعتقاد بعض المحللين- في تحقيق ذلك عندما اجبروا سلطة الاحتلال الأول (1917-1932)على تبني فكرة الحكم غير المباشر للعراق، وكان من نتاج ذلك تأسيس الدولة العراقية المركزية الحديثة، وكان من عواقب هذه الثورة المسلحة ونتائجها، أن استبدلت الحكومة البريطانية، بسبب خسائرها البشرية والمادية في ثورة العشرين، القائد العام (سير أي تي ولسن) المعروف بقسوته وشدته، بآخر هو (السير برسي كوكس) المتميز بمرونته وا إلمامه بشؤون العراق الداخلية، لقد كانت بريطانيا تخطط منذ القرن التاسع عشر لاحتلالها للعراق بغية تحقيق جملة من المصالح ذات البعدين الآني والمستقبلي، منها: 1

1-فالح عبد الجبار، معالم العقلانية و الخرافة في الفكر السياسي العربي، دار الساقي، لندن، 1993، ص 46

- تأمين الحماية للمصالح البريطانية في عموم المنطقة وبالأخص بعد اكتشاف النفط وازدياد أهميته في تسيير أسطولها البحري.

-تطبيق الإستراتجية البريطانية في المنطقة والتحقيق المادي لوعد بلفور (بناء دولة للعراق تجمع الولايات الثلاث بغداد, البصرة والموصل في كيان واحد).

- .تثبيت الحدود لهذه الدولة الفتية, وتأمين الاعتراف الدولي لها.

-موقع ومكانة العراق الاستراتيجي وأهميته.

إنشغل المندوب السامي البريطاني بالتفكير في بنية النظام السياسي للدولة الجديدة التي أرادها أن تكون نموذجا من النظام السياسي البريطاني, دولة ملكية ديمقراطية, برلمانية, اقتصادها حر, من الناحية الشكلية، تتعايش فيها التناقضات بين الجماعات والفئات الاجتماعية وتتنافر في الرؤى عن الدولة المركزية والمصالح. لقد كانت الدولة المركزية الشرقية الجديدة تختلف كليا عن نظيرتها الأوربية التي تقوم على وحدة السوق والإنتاج الصناعي، وهما قوة اللحمة المادية، مقرونة بقوى روحية تفر من السلطة و تتجذب الى لكنيسة. إن الدولة المركزية في منطقتنا في القرن التاسع عشر هي دولة مركزية مناقضة أو منافية للتجزؤ الإقطاعي، وهي تستند، في جانب منها، إلى قوة النزوع إلى الدولة المركزية الذي يضرب جذورها في التاريخ السحيق .وعليه فإن الدولة المركزية هنا نهضت من دون وجود الاقتصاد السلعي الرأسمالي والسوق الرأسمالية.... وبمعنى آخر هذا الشكل الجديد للحكم في العراق محاكاة ساخرة لنمط الدولة –الأمة الديمقراطية الغربية، فهي لم تنشأ نتيجة الصيرورة الطبيعية للصراع الاجتماعي لكنها زرعت بواسطة الانتداب ومسؤوليته السياسية، مما جعلها محكومة بأزمة شرعيتها الكيانية.

لقد تجسدت هذه الأفكار من خــلال الدستور (القانون الأساسي) العــراقي الأول الذي أقر عام 1925, والتي وضعت أفكاره الرئيسية بالأساس وزارة المستعمرات في لندن, واستقت أغلب مواده من الدساتير الأوربية, وجرى تنقيحه من قبل لجنة عراقية بريطانية قبل عرضه على البرلمان.1

1-حسين جميل، بداية فكرة الجمهورية في العراق، مجلة الهلال، العدد 6، ص 96

وقد أتبع المندوب السامي البريطاني في العراق الخطوة الأولى من خلال: الإعلان الرسمي لتأسيس الدولة بتنصيب ملك على العراق، إجراء (انتخابات) لمجلس تأسيسي "برلمان" لسن دستور المملكة و إقرار المعاهدة العراقية/ البريطانية. وقد تشكلت في 25 أكتوبر 1920 أول حكومة عـراقية مؤقتة برئاسة النقيب "عبد الرحمن عـالي الكيلاني" و كان من بين من رشحهم المندوب السامي البريطاني لمنصب ملك العراق ، حيث كانوا يدعون إلى نظام ملكي، لكن فاز بالنهاية فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق. وبعد ذلك بدأت خطوات أخرى لإنشاء الدولة بغية تحقيق المصالح البريطانية. إن رفض فكرة الجمهورية من قبل قوى الاحتلال كان احد أسبابه تولي عراقي لحكم العراق وليس دخيلا ، و طرح تساؤل كبير آنذاك و هو كيف أقام البريطانيون النظام السياسي الجديد في العراق بعد انهيار سلطة الدولة العثمانية؟ ولم تحظ فكرة جلب الأمير فيصل بن الحسين وتنصيبه ملكاعلى العراق بشعبية على الصعيد المحلي لأن الأكراد والتر كمان والشيعة والسنة والمسيحيين واليهود وسواهم ظلوا متمسكين باستقلاليتهم تمسكا شديدا.1

<u>**المملكة العراقية**</u> : عرف النظام السياسي في العراق نفسا جديدا ابتداء من 1921 إلى 1958، حيث تولى الملك فيصل الأول الحكم في فترة الانتداب البريطاني الذي استمر إلى 1932 تاريخ استقـــلال العـــراق عن الوصاية الأوربية، و يعود الفضل في قيام المملكة العــراقية إلى الثورة العـربية الكبرى التي قادها حسـين بن علي والد الأمـير فيصل و الذي حاول نقل نظام الخـلافة من اسطنـبول إلى الأسـرة الحـاكمة في الأراضـي الإسلامية المقدسة مكة و المدينة. كما كان العـراق أيضا عاصمة لنظام الخـلافة العربي الأول في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) و العائلة الهـاشمية زعيمة الثورة العــربية الكبـرى في بلاد الشام و العراق فيما بعد.

اجتمع زعماء العراق من أجل تأسيس مجلس للحكم و كان من بين أعضائه جعفـر العسكري و ياسين الهاشمي و نوري السعيد باشا بالإضافة إلى عبد الرحمن الكيلاني الذي انتخب رئيسا لوزراء العـــــــــراق، و تم ّ تنصيب الأمير فيصل الأول ملكا للعراق في 23 أوت 1921. و منذ تأسيس المملكة العراقية و هي تمر بظروف عصيبة نظرا للأعين التي كانت تحوم حولها خاصة بريطانيا التي لم تخف رغبتها في السيطـرة على مقدراتها و الهيمنة على سياستها.2

1-بلقيس محمد جواد، قراءة في تأسيس الدولة العراقية 1921 الأهداف و النتائج، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2008، ص9

2- كاظم الموسوي، العراق صفحات من التاريخ السياسي، ط4، القاهرة 2008، ص 21

و بالنسبة للسياسة الداخلية للمملكة العراقية فقد سيطر الصراع بين التيارات الفكرية و القوى السياسية الحاكمة فيها بين تيارين مختلفين تمثل الأول في طبقة النخبة الوطنية المنبثقة عن الجمعيات السرية و التي نادت بتنصيب السياسيين و الضباط على رأس الدولة العراقية مطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية و السياسة البريطانية الطامحة إلى الهيمنة على المصالح الاقتصادية، في حين تمثل التيار الثاني في مجموعة السياسيين و الضباط المطالبين بارتباط العراق بالعرش البريطاني، و ساندوا الهيمنة الاقتصادية و السياسية لها، نظرا لتأثرهم بالمندوب السامي البريطاني "بيرسي كوكس"، و تأييدهم لوالية بغـــداد و الموصل و البصرة "أمس بيل" و التي تولت مهمة تمثيل المصالح البريطانية العراقية قبيل تتويج الملك فيصل الأول على عرش العراق. 1

و من خلال هده الظروف و الأوضـــاع يمكننا تقسيم فترة الحكم الملكي الى حقبتين متناقضتين في الفكـــر و الإيديولوجية:

1- المملكة العـراقية الأولـى: تداول فيـها كل من فيصـل الأول و غازي الأول على الحكم في العـــــراق، و عرفت هده الحقبة تأسيس الدولة العـــراقية و بنيتها التحتية المرتكزة على نقل مبدأ الخلافة التي انهارت في موطنها الأصلي "تـــركيا" ليعاد بناؤها في إطـــار التنافس بين الأسرة العلوية* في مصـــر و الأسرة السعودية في الحجاز. و على اثر تأسيس الدولة العراقية كان لابد من وجود أهداف تصبو إلى تحقيقها منها إعادة الاتحاد بين الولايات العربية المستقلة عن الدولة العثمانية. و تم إعلان فيصل الأول ملكا للعراق في أوت من عام 1921، حيث تداول على منصب رئيس الوزراء في فترة حكمه كل من نصيب عبد الرحمن النقيب و عبد المحسن السعدون ، و في هده الفتـرة بالذات برزت أفكـــار الملك فيصـــل الأول الذي أثبت ليونته و كانت سياسته تميل إلى الدبلوماسية منها إلى الحدة و التوتـــــر مع الوجود البـــريطاني داخليا و خارجيـــا، و دامت فترة حكمه اثنا عشر عاما حيث وافته المنية اثر أزمة قلبية ألمت به في سويسرا، ليخلفه الملك غازي الأول في سبتمبر عام 1933. 2

1-كاظم الموسوي، المرجع السابق، ص 23

* -نسبة الى محمد علي باشا

2- عبد المجيد كامل، الملك فيصل الأول، دار الشؤون الثقافية العامة، 1991، ص 15/14/13

و سمي آنذاك بولي العهد حيث لم يتجاوز عمره 23 عاما، وعلى العكس من سابقه، أظهر الملك غازي في الفترة 1933-1939، وطنيته و حماسته و صرامته و مناهضته للمد البريطاني و اعتبره سببا رئيسا في وقوفه أمام بناء دولة عــراقية تصبو للبناء و التشييد كما حمله مسؤولية نهب و سلب الثروة النفطية للعــراق و سرقة رصيده الأثري، كما عرف بأفكاره الوحدوية و سعيه لتحقيق التلاحم بين الدول العربية التي ما لبثت حتى تم تفكيكها باتفاقية "ســايكس بيكو" ، و التي حولت البلدان العــربية إلى مناطق نفوذ تابعة إما لفرنســا أو لبريطانيا. و ظلت أفكاره تغذي سياسة المملكة العراقية إلى غاية تولي رشيد عالي الكيلاني منصب رئيس الوزراء عام 1941. 1

2- المملكة العراقية الثانية: بالنسبة لهذه الفترة فقد بدأت بعد انسحاب القوات البريطانية عقب الحرب العالمية الثانية، و إسقاط حكومة الإنقاذ التي ترأسها الكيلاني باشا بدءا من 1941، حيث خلفه نوري السعيد باشا و الذي تميز بولائه للحكومة البريطانية من جهة و وطنيته من جهة أخرى، كما تميزت هذه الفترة بتولي الأمير عبد الاله الهاشمي الولاية ليأتي بعده الملك فيصل الثاني.

أما في المجالين الاقتصــادي و الاجتماعي فقد عرفت حركة التنمية بطأ شديدا و ظهرت بوادر التخلف في البناء و العمران مما خلف ركودا واضحا. و في المجال السيــاسي أصبح البرلمان كرة تتقاذفها عدة أطراف و مراكز سياسية على حساب لأحــزاب الوطنية التي تحولت إلى أشكال ســياسية سطحية خاوية من البرامج و الاستراتيجيات جراء ممارسات الظلم و الاضطهاد التي نفذها الحكام ضد الأحرار و الوطنيين من قادة الثورة الذين تم إعدامهم. و ظهرت الأحلاف السياسية و الاتفاقيات الجائرة التي أوجدتها بريطانيا في العــــراق و التي انجر عنها إهدار الثروات الوطنية و انتشار الفســـاد و المحسوبية في المال العام و الإدارة، إضافة إلى الاضطهاد الداخلي و سلب الحريات الفـــردية. أما على الصعيد الخارجي فقد دخل العراق في دوامة الصـــراع مع كل من سوريا و فلسطين و مصـــر حيث نجحت بريطانيا في تحقيق مآربها و كانت المواقف العراقية أداة لتنفيذ المصالح البريطانية، 2

1-عبد المجيد كامل، المرجع السابق، ص 23

2-توفيق السويدي، مذكراتي: نصف قرن من تاريخ العراق و القضية العربية، بيروت، دار الكاتب العربي، 1969 ص 321/320

مثل عدم الوقوف ضد إنشاء دولة إسرائيل على حساب أرض عربية فلسطينية اثر خسارة الفلسطينيين بعد ثورة 1948. و عدم الجدية في الوقوف مع مصر في العدوان الثلاثي عليها إضافة إلى عدم صد حملة العداء ضد سوريا، كما تشكلت في هذه الحقبة وزارات سادتها الصراعات و المصالح الفئوية.1

نهاية الملكية في العراق: بدأت بوادر سقوط النظام الملكي في العراق تلوح في الأفق، و تأكد العراقيون حكومة و شعبا أنه لا مفر من التراجع عن طبيعة النظام و محاولة استبداله بنظام يقترب أكثر من طبيعة النسيج السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي لدولة العراق. حيث تم لأول مرة رفع شعار (العراق للعراقيين)من قبل معادي النظام الملكي و مناهضيه، تعبيرا عن معارضتهم لتعيين ملك غير عراقي, كما كان هذا الشعار تحدياً للحكومة البريطانية في العـــراق ، وساند هذا الشعـار العديد من الضباط الشرفيين نتيجة لما له من قوه، حيث رفعه من قبلهم السوريون ضد حكامهم. وفي الجانب الآخر، وبعد أن فرغت قوى الاحتلال من تأسيس الدولة العـــراقية واختيار الملك عملت على إضفاء الشـــرعية على وجودها عبر سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات لحفظ مصالحها السياسية والاقتصادية. وتكمن أهمية تلك الاتفاقيات والمعاهدات في أنهـــا خلقت وضعاً سياسياً جديداً أحدث تغييــرات عميقة في جميـــع أوجه الحياة في العراق، إذ أنها استحدثت إجراءات سياسية وإدارية جديدة أدت فيما بعد إلى خلق نظام جديد من الولاءات والانتماءات. وقد جسدت معاهدة 1922 الإستراتيجية البريطانية الهادفة إلى جعل العراقيين يدفعون ثمن حكم بريطانيا لهم في ظل اعتبار المعاهدة نفسها شهادة ميلاد الدولة العراقية الجديدة دون السماح لأي نص لاحق ينقضها بما في ذلك القانون الأساسي.

لقد كان هذا التأسيس بمثابة النقيض لما كان قائماً قبل الحرب العالمية الأولى من حيث الماهية والشكل، وكان بمثابة نقلة نوعية تأسست على أنقاض المجتمع الزراعي المنغلق وقاعدته الاجتماعية العشائرية القـابعة في الريف ، وتخلف في قوى الإنتاج الاجتماعي في المدينة، كما كان لهذا الارتقاء تأثير عميق في تطور الوعي الاجتماعي بكل تجلياته السياسية لدى عامة العراقيين، وترعرع حركة سياسية ذات جذور شعبية عراقية المنطلق و استفاد العراقيون من فرص التعليم، و انتشرت الثقافة السياسية و بعض المفاهيم المرتبطة بالوعي الاجتماعي و السياسي. وكان من الأسباب الأساسية في عدم تحقيق المملكة العراقية لذاتها و برامجها، هو حالة ألاّ ود، بل التناقض في المصالح والرؤى التي كانت قائمة بين دول الجوار كافة من جانب، ومن جانب آخر أن الدور الرئيسي في رسم سياسة العراق الخارجية والداخلية كان من مهام دولة الانتداب في البدء . 2

1-صادق البلادي، التطور التاريخي و تأسيس الجمهورية العراقية، الثقافة الجديدة، العدد 325، جويلية 2008، ص28 2-كاظم هاشم نعمة، الملك فيصل الأول و الانكليز و الاستقلال، الدار العربية للموسوعات، ط2، بيروت، 1988، ص 17

وهناك فكرة مؤداها أن القرارات الحاسمة في دول منطقة الشرق الأوسطعامةً لا تتخذ إلا من قبل الدول الكبرى خارج المنطقة. و نقل البعض عن وسائل إعلام عربية تصريحات أدلى بها الملك فيصل الأول حول علاقة النخبة الحاكمة ببريطانيا،حيث أجاب الملك عن هذا الموضوع حين سأله الصحفيإالسور ي بأن العراقيين يتهمونه بموالاته للانكليز قائلا: "ومن لي غير الانكليز ؟ إن بلادي محاطة بجيران طامعين بها، فتــــــركيا من الشمال تطالب بولاية الموصل و الأكــــراد متمردون على الدولة وشاه إيران يحرض الشيعة ضد وجودي في البلاد بدافع ديني، و الوهابيون مستمرون في غاراتهم على جنوب العراق، ويعملون على تقويض حكم والدي في الحجاز، ومن الغرب القوات الفرنسية التي تعمل على تقويض حكمي في العراق، فمن لي غير الانكليز يحميني؟".1

انتهت الملكية في العراق في عام 1958 بعد قيام حركة 14 جويلية التي شكلها الضباط الأحرار و الوطنيون الذين انشقوا عن الجيش العراقي الذي كان تحت إمرة المملكة العراقية بقيادة الأمير فيصل الثاني، و كانت سياسة إبعاد الجيش عن النزعات السياسية من الأسباب الرئيسية للإطاحة بالنظام الملكي، حيث انقسمت القوة العسكرية إلى تيارين متعارضين أحدهما يتسم بالوطنية و الآخــر يبحث عن السلطة بأي شكل من الأشكـال، و لو بتخريب المنشـــــآت و القضاء على مبدأ التداول السـلمي للسلطة، إن على مستـــــوى مجلس النواب أو على مستوى المجالس المحلية، و قد تمكن الوطنيون الأحرار بقيادة عبد الكريم قاسم من وضع حد للحكم الملكي عندما قرروا قيادة انقلاب بمسـاعدة الضبـاط المناوئين للسلطة و على رأسهم عبد السـلام عارف و كذلك النقيب عبد الستار العبوسي، حيث قضـوا على العـائلة المـالكة رجـالا و نسـاء و استولوا على الحكم في الرابع عشر من شهر جويلية عام 1958 معلنين بذلك نهاية الحقبة الملكية و قيام نظام حكم جديد لدولة العراق.2

و ظل مصير رموز الحكم الملكي في العراق مجهولا و لم يعرف إلى أين اتجه أفراد العائلة المالكة ممن بقي و من ورثة الجيل الأول للثورة العربية الكبرى و اعتبر انقلاب 14 جويلية 1958 منعرجا حاسما في تاريخ الحكم في العراق حيث يشير إلى شكل جديد من أشكال السلطة المرتكزة على حكم المؤسسة العسكرية.

1- كاظم هاشم نعمة، المرجع السابق، ص 29

2-صبحي عبد المجيد، أسرار ثورة تموز 1958 في العراق، الدار العربية للموسوعات، 1994، ص 20/19

المبحث الثــاني: ثورة عبد الكريم قاسم 1958:

بناء المؤسسة العسكرية العراقية:

قبل الحديث عن هذه الثورة التي قلبت موازين الحكم في العراق، رأينا أن نعرج على المؤسسة العسكرية العراقية إبان و أثناء و بعد الانتداب البريطاني و كيفية تشكيلها و بنائها و هرم السلطة فيها. حيث يشير المؤرخون إلى أنه استكمالاً لخطوات بناء الدولة العراقية، طرحت فكرة تأسيس الجيش العراقي في عام 1921 ، بمعنى أن فكرة التأسيس قد بدأت قبيل تشكيل الحكومة العراقية، وفي ظل حكومة عبد الرحمن النقيب الثالثة، من قبل عدد قليل من الضباط و الذين أطلقت عليهم تسمية (الشرفيين) و كان عددهم حوالي 300 ضابط قدموا مع الملك فيصل الأول، والذين سبق وان التحقوا به فيما أطلق عليه" الثورة العربية "عام 1916 بقيادة والده الشريف حسين والتي كانت بريطانيا تقف ورائها لمحاربة الدولة العثمانية. لكن الصيرورة العملية لتأسيس الجيش العراقي بدأت بعد عدة أشهر من هذا التاريخ، حيث كان عدد الضباط العراقيين العاملين في الجيش العثماني قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى في حدود ألف (1000) ضابط موزعين على مختلف بقاع الإمبراطورية العثمانية، أما الذين التحقوا بالثورة العربية فقدر عددهم بثلاثمائة (300) ضابط.

لقد أسست الأكاديمية العسكرية العراقية في بغداد في مطلع العشرينيات لتخريج ضباط جدد من الجيل الجديد وفق أسس حديثة مقارنة بتلك التي كانت في الأكاديميات العثمانية، و كانت دوافع تأسيس الجيش مختلفة نسبياً بين الجانبين العراقي والبريطاني مما أدى إلى أن تكون محورا مركزياً للصراع بين الطرفين استمر لغاية منتصف الثلاثينيات. إذ كان البريطانيون يريدون أن يشكّل الجيش قوة قمع داخلية أكثر منه قوة لحماية حدود الدولة وسيادتها، و طرحت إشكالية مفادها هل يكون التجنيد إجباريا أم تطوعياً؟. لقد نجح البريطانيون في إقرار فكرة التطوع لغاية عام1935 ، كما أثرت بريطانيا على هيكلة الجيش و رسم سياسته و توجيهه و كذلك الأداء والأسلحة لغاية ثورة 14 جويلية 1958. 1

وانطلاقاً من هذه الوضعية التاريخية نستطيع القول بأن المؤسسة العسكرية لعبت أدوار مهمة في تاريخ العراق المعاصر أهمها دورها في تأسيس الدولة المركزية وتوطيد كيانها وحماية وتأمين سريان مفعول قرارها المركزي، كذلك في تهيئة تكوين أنماط (التشكيلة الاجتماعية) و ترسيخ بنيتها عبر إسهاماتها إما في: 2

1-بلقيس محمد جواد، مرجع سبق ذكره، ص 30

2-Phebe Marr, The Modern History of Iraq 1920/1958, (Edition New York 2009) p 21

تهيئة ظروف التشكيل أو في تحقيق التغيرات الجذرية، كالإسهام في بسط نفوذ السلطة المركزية وضبط العشائر المتشظية وقمع الحركات الفلاحية المنتفضة ضد تغيير الشكل الحقوقي لملكية الأرض وتكوين العلاقات شبه الإقطاعية.

-تنشيط العلاقات السلعية النقدية الرأسمالية.

-إحداث تغييرات جذرية في بنية النظام السياسي كتغيير الملكية وتأسيس الجمهورية.

-تغيير مجريات النظام كانقلاب فيفري 1963 وغيرها ...

وعلى ضوء ذلك واستنباطاً من تاريخ المؤسسة العسكرية في العراق المعاصر، يمكننا القول على أن التغييرات الجذرية الحاملة لمضامين التغيير الاجتماعي لا يمكن تحقيقها إلا من خلال المؤسسة العسكرية، أما الانتفاضات الشعبية فهي تمثل عوامل إنضاج لعملية التغيير ذاتها. و في الوقت نفسه إن الإقرار بالاستنتاج أعلاه والمستنبط من تاريخ السلطة في العراق، لا يعني البتة أن الانقلابات العسكرية ضرورة حتمية واتجاها يفرض نفسه على السلطة السياسية. ويمكننا النظر منز اوية ثانية إلى الدور الذي لعبه ضباط المؤسسة العسكرية من خلال تحليل الخلفية المهنية للزعماء السياسيين العراقيين للمرحلة الملكية (1958/1920)، حيث يشير المؤرخون الى أن ذوي المهنة العسكرية كانوا يمثلون أعلى نسبة مئوية (20 %)من بين نخبة الحكم الملكية من صناع القرار في تلك المرحلة. وقد ركزوا مصادر قوتهم في (وزارات القوة السيادية) وهي الدفاع والخارجية والمالية والداخلية آنذاك. 1

لقد أمست المؤسسةالعسكر يةجيشاً للسلطة لاجيشاً للدولة فحسب، وهي صورة قابلة لأنتُعاين أو تقرأ من زوايا ثلاث: من الزاوية الوظيفية، للجيش، ومن زاوية الاستملاكية (الجهة الوصية) له ثم من الزاوية العددية لنصابه في المجتمع الوطني. إن هذا الدور المشتق لم يكن نتاجا للضرورة التاريخية، بل مستنبطا من: – "قدرة المؤسسة العسكرية على التحكم بوسائل التغيير المادي، و كذلك الروابط التي نسجها الجيش مع قوات الاحتلال. و منذ منذ مطلع الثلاثينيات من القرن المنصرم، وأصبحت المؤسسة العسكرية تمثل أحدى أهم مراكز القوة في العراق ليس في المرحلة الملكية فحسب، بل إلى غاية 2003.

1-بلقيس محمد جواد، مرجع سبق ذكره، ص 32

2-عقيل الناصري، 14 تموز الثورة الثرية عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة، ج1، دار الحصا، دمشق، 2009، ص 227

لقد كانت نخب الحكم آنذاك غالباً ما تستند إلى بعض قادة المؤسسة العسكـــرية لحمايتها ومصالحها وتهديد خصومها، وكان أحد أسباب ذلك الاختلافات الفكرية والرؤى الفلسفية وتضارب المصالح بين نخب الحكم وتناقض التوجهات والأهداف لمكونات القاعدة الاجتماعية التي كان كل عنصر منها يتركز على تحقيق المصالح الذاتية على حساب الهوية العراقية الوطنية والمصلحة العامة وكذلك بناء الدولة والبرنامجية المستقبلية .وكان تدخل العسكر في البدء يتم بصورة غير مباشرة وذلك بالتلويح بالقوة المادية من قبل بعض أعضاء النخبة الحاكمة .إما فيما بعد فقد تدخلت المؤسسة العسكرية بصورة مباشرة عبر سياسة الانقلابات العسكرية المستقاة بالتحالف مع بعض الضباط الكبار وبعض أعضاء نخبة الحكم من السياسيين من أمثال عبد الكريم قاسم.

نبذة عن عبد الكريم قاسم:

إسمه بالكــامل "عبد الكريم قاسم بن محمد بن بكـــر بن عثمان الفضلي الـــزبيدي"، من مواليد عام1914 في منطقة الفضل في بغداد، أكمـــل قاسم دراسته الابتدائية في جنوب بغـــداد ، وفي سنة 1931 تخـــرج من المدرسة الثانوية المـــركزية (الفـــرع الأدبي). حيث عين بعدها معلما بإحدى المدارس جنوب العـــراق. تخرج من الكلية العسكرية العراقية و التي كان يطلق عليها اسم "الثانوية الحربية"، وبدأ حياته العسكرية برتبة ملازم ثاني في كتيبة للمشـــاة رفقة مجموعة من العـــراقيين منهم عبد السلام عارف. ليشتغل بعدها كمدرس في الكلية. وفي عام 1941أصبح عقيداً ا تم نقله ليكون عضواً في تنظيم الضباط الوطنيين "الأحــــرار"، وخلال الفترة الممتدة ما بين سبتمبـر إلى أكتوبر من سنة 1945 ساهم قاسم في حرب البارزاني في كردستان العراق، واشترك في حرب فلسطين العام 1948. وبعد عودة الجيش العراقي من حـرب فلسطين إلى العـراق رشح قاسم للقيام بدورة عسكرية في المملكة المتحدة في جانفي 1950، وفي شهر أفريل من سنة 1955 أوفد إلى تركيا ضمن البعثة العسكرية التي حضرت مناورات الجيش التركي. و وصل قاسم إلى رتبة زعيم(عميد) ركن في العام نفسه، و في عام 1957 رشح رئيسا للجنة العليا للتنظيم الذي أسسه العقيد رفعت الحاج سري عام1949 ، كما ساهم مع قادة التنظيم بالتخطيط لثورة 14 جويلية 1958 التي أنهت الحكم الملكي وأعلنت قيام الجمهورية العراقية برئاسته. حكم عبد الكريم قاسم العراق مدة أربع (4) سنوات ، و قتل في التاسع من فيفري 1963 على يد البعثيين - حسب بعض الروايات -، و كان ذلك اليوم الرابع عشـــــر من شهر رمضان المعظم. 1

1-عقيل الناصري، دراسة في حركة الضباط الأحرار في العراق 1948-1958، مجلة ميدل إيست أونلاين، 2005، بيروت، ص 10

قاسم و تنظيم الضباط الأحرار:

تشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن تنظيم الضباط الأحرار الذي تشكل في العراق، كان اقتداء بتنظيم الضباط الأحرار في مصر وذلك في نهاية عام 1949، حيث أنه بعد الهدنة مع إسرائيل و عودة الجيش العراقي، برئاسة الرائد رفعت الحاج سري، تحول أسلوب عمل التنظيم إلى أسلوب الاجتماعات المنظمة والجلسات التي تميزت بالطابع الشخصي. وتوالى تشكيل عدد من الخلايا والتنظيمات في معسكرات وثكنات موزعة على المدن العـــــراقية، من أشهرها خلية العقيد رجب عبد المجيد التي تشكلت في سبتمبـــر 1952. و استندت هذه التنظيمات في بنيتها على وحدة الفكر والانتماء السياسي لضباط كل خلية من خلايا تلك التنظيمات، فمنها من كان تجمعا لضباط ذوو ميول قومية وأخرى ذات ميول وطنية ليبرالية وأخرى شيوعية وأخرى إسلامية وغيرها... وكان يجمع كل تلك التيارات والشخصيات مبدأ معارضة الوضع القائم. أي أن بعضها كان يؤمن بتغيير النظام الملكي إلى جمهوري، وآخر كان يؤمن بالانقلاب عن طريق الثورة مثل ثورة رشيد عالي الكيلاني أي تغيير سياسة وعقيدة الحكم دون المساس بشكل النظام. و كان أشهر هذه التنظيمات و أقدمها و أكبرها "تنظيم الضباط الوطنيين" المعروف بالتوجهات الوطنية والوحدوية بزعامة العقيد رفعت الحاج سري ذلك الوقت، و الذي كان يتمتع باحترام كبير من الجميع لأخلاقه العالية وسلوكه القويم وتمسكه بالفرائض الإسلامية.

انضم عبد الكريم قاسم إلى حركة الضباط الأحرار بعد حرب فلسطين 1948 وبعد العودة من الحرب قام بتكوين خلية للضباط الأحرار المعروفة باسم تنظيم المنصورية وفي عام 1952 تم توحيد خلية عبد الكريم قاسم والخلية الأخرى التي كانت بقيادة العقيد محي الدين عبد الحميد وناجي طالب و بعد إجراء انتخابات أصبح قاسم قائدا لتنظيم الضباط الأحرار. في 1955 حضر العقيد عبد السلام عارف أحد اجتماعات تنظيم الضباط الأحرار إلا أن التنظيم رفض انضمام عارف إليه في تلك الفترة، كونه متسرع وغير متزن و يتصف بالمزاجية والتطلعات الفردية" -في نظر قادة التنظيم-. و مع مطلع 1958 اتفق عبد الكريم قاسم مع عبد السلام عارف وبالتنسيق مع بعض الضباط من أعضاء التنظيم على التخطيط و الشروع بالتحرك للإطاحة بالحكم الملكي دون الرجوع للتنظيم، مستغلين فرصة قيام الإتحاد الهاشمي وتحرك الجيش العراقي لإسناد الأردن ضد تهديدات إسرائيلية لقيام الإتحاد. نجح التنظيم في الاستيلاء على السلطة، وتولى العميد عبد الكريم قاسم منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة بينما استلم الفريق نجيب الربيعي منصب رئيس مجلس السيادة ريثما يتم انتخاب رئيس للجمهورية. 1

-1

عقيل الناصري، 14 تموز الثورة الثرية عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة، مرجع سبق ذكره ص 237

أما العقيد الركن عبد السلام عارف فتولى منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية. ووزعت باقي الوزارات على أعضاء التنظيم حسب إسهامهم بالثورة.

ثورة جويلية 1958: انقسم المؤرخون حول تسمية الحادثة التي أطاحت بالمملكة العراقية بين من يسميها ثورة و من يسميها انقلابا. و قد تم في هذا التاريخ الإعلان عن قيام الجمهورية العراقية من خلال البيان الذي بث على أمواج الإذاعة العراقية في الرابع عشر من شهر جويلية 1958 و الذي تلاه عبد السلام عارف. حيث بدأت الإذاعة ببث مجموعة من الأناشيد الوطنية و الأغاني الحماسية الثورية و العربية، التي أججت الشارع العراقي و أحيت فيه الحماسة و روح التضامن و الولاء، و التف المواطنون العراقيون حول الشعارات والأهازيج القومية و أبدوا حالة من التفاعل و الوطنية معلنين تضامنهم مع القيادات الجديدة. و عقب ذلك مباشرة استمع العراقيون إلى نص البيان المتضمن أفكارا تحررية وزرع روح الوطنية لدى الشعب العراقي، و استئصال جذور الفساد و الخيانة من تراب العراق للنهوض بعراق جديد يسوده التعاون من أجل مصلحة الوطن، حسب ما جاء في البيان.*، و الذي انتهى بعرض اسم العقيد الركن عبد السلام عارف. و فور بث البيان و إعلان الجمهورية العراقية الجديدة، انطلقت الجماهير في الشوارع العراقية معلنة تأييدها لعبد السلام عارف و للضباط الأحرار و باقي أعضاء الحركة ممن ساهموا في إعادة بناء العراق تحت شكل جديد من أشكال الحكم، و هتفوا بأصواتهم الداعمة بحركة الضباط و للثورة و للعراق و للوطن العربي ككل.

أسباب قيام ثورة 14 جويلية 1958:

هناك عدة عوامل أدت إلى قيام حركة جويلية 1958، ترتبط أساسا بطبيعة نظام الحكم في العراق آنذاك المشبع بالتناقض السياسي و الفكري و الإيديولوجي لمحيط الملك فيصل الثاني، ناهيك عن التراكمات الاستعمارية و فشل سياسة التبعية للنفوذ البريطاني الذي كانت له اليد الطولى في العراق و المنطقة ككل.

*- بعض ما جاء في نص بيان 1958/7/14 على لسان العقيد الركن عبد السلام عارف: أيها الشعب الكريم، بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة، أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الاستعمار. إن الجيش منكموا إليكم، فما عليكم إلا أن تؤازروه للقضاء على مؤامرات الاستعمار وأذنابه. ونطلب منكم أن تكونوا يداً واحدة، لقد أقسمنا أن نبذل دماءنا بكل عزيز علينا في سبيلكم، فكونوا على ثقة بأننا سنواصل العمل من أجلكم وان الحكم يجب أن يعهد إلى حكومة تنبثق من الشعب و تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الأخوة مع الدول العربية والإسلامية وتعمل بمبادئ الأمم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونغ. وعليه فإن الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن الجمهورية العراقية تلبية لرغبة الشعب فالله نسأل أن يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز انه سميع مجيب.

بالإضافة إلى اختلاف المواقف اتجاه الأحداث التي سادت العالم وقتها مثل الحروب العـالمية و الاتفاقات الدولية و الأحلاف الكبرى و ما انجر عنها من توتر في العلاقات العراقية العربية. كل هذا كان من دواعي قيام حركة يقودها ضباط من الجيش العراقي و الذي قبع تحت إمرة المملكة العراقية طيلة سنوات و كان يحوي بداخلة نزعة جديدة و نظرة جديدة لمستقبل الحكم في العراق.1

الأسباب المباشرة: إن أكثر ما أجج الوضع و أدى إلى التأسيس لفكرة الثورة ضد الحكم الملكي في العراق، كان حرب 1948 حيث شارك فيها الجيش العراقي بخيرة أبنائه، و دافع عن الأرض العربية الفلسطينية بكل ما أوتي من قوة تحت إشراف الفريق "راغب باشا"، و حقق انتصارات باهرة لولا تدخل رئيس القيـادة العـامة للحرب الذي أمر بالتراجع عن ساحة القتال بعد إعلان الهدنة في 1949، مما كان له الأثر السلبي في نفوس العراقيين، إضافة إلى عوامل أخرى أهمها: *- الرفض الشعبي الســاخط للاحتـلال البـريطاني للعــراق عقب إفشـال ثـورة الكيــلاني في 1941، و ما انجــر عنها من إعـدام للضـبـاط و الوطنيين. *- عجز الحكم الملكي عن تلبية مطالب الجماهيـر المتطلعة للنهوض بالاقتصاد القومي و تنمية العمران بسبب تكريس المصالح البريطانية على حساب مصلحة المواطن العراقي الذي كان يشكو من تردي أوضاعه المعيشية.

*- هيمنة سياسة الأحلاف و المعاهدات الجائرة المبرمة مع بريطانيا منذ 1922 إلى غاية 1948، و التي سمحت بهيمنة الشركات الأجنبية على النفط و زيادة أسعار المبادلات التجارية مما أدى إلى تضخم العملة العراقية و تقويض الاقتصاد العراقي.

*- الخلافات مع سوريا و مصر بسبب عدم الوقوف معها في أزماتها الخارجية، مما أدى إلى تكريس النفوذ الغربي بالمنطقة، و هزيمة العرب في حرب فلسطين في 1948. كما تأثرت الجماهير العربية عموما و العراقية خصوصا بما حدث في باقي البلدان العربية مثل نجاح ثورة الضباط المصريين في جويلية 1952، و ثورة 1948 ضد الحكم الملكي في اليمن. من جهتهم قام الانجليز في إطار سياسة الردع و القمع بتقليص عدد أفراد الجيش و تسريح العديد من القادة و الضباط فكانت هذه من بوادر تشكل خـلايا سرية و تكتلات عسكرية لإنشاء تنظيم سري للضباط. 2

1-صبحي عبد المجيد، مرجع سبق ذكره ص 46

2-محمود شبيب، أسرار عراقية في وثائق انجليزية و عربية و ألمانية، 1918-1941، بغداد، مطبعة سلمى، 1977، ص129

الأسباب غير المباشرة: كما كان لقيام حركة جويلية 1958 أسبابا غير مباشرة يتعلق جلها بالوضع الدولي العام على المستوى السياسي و العسكري، و بروز استراتيجيات جديدة للسيطرة على العراق و مقدراته، و من بين هذه الأسباب: *- فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة 1941 إضافة إلى إخفاق الحكومات العـــــربية في حرب 1948 في فلسطين.

*- إنشاء حلف بغداد الذي كبل العراق ببنود هيمنة و سيطرة على مقدراته و موارده و قراراته السياسية.
*- ظهور المد القومي ضد الوجود البريطاني و الفرنسي و الأمريكي في المنطقة العربية.
*- بروز استراتيجية أمريكية في المنطقة بهدف السيطرة على المنافذ للتصدي للاتحاد السوفياتي. 1

ثورة عبد الكريم قاسم بين مؤيد و معارض: أعطى نجاح ثورة الضباط الأحرار في مصر عام 1952 دفعا للضباط العراقيين الذين قاموا بتشكيل التنظيمات و الخلايا المكونة للحركة حسب التوزيع الجغرافي لها. و اتفقت كل الخلايا و التنظيمات التابعة لتنظيم الضباط الوطنيين الأحرار في العراق على مبدأ معارضة الوضع القائم، و اختلفت في أشكال هذه المعارضة، فمنهم من يدعو إلى الانقلاب و منهم من يدعو إلى التحول إلى النظام الجمهوري و منهم من طالب فقط بتغيير فلسفة الحكم و عقيدته دون المساس بالملكية. و قد شهدت ثورة الضباط الأحرار ضد الملكية في العراق تأييدا و مساندة من دول خارجية أبرزها موقف الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي دعم الثورة و أيدها و ألقى على إثرها خطابا اعتبر فيه الاعتداء على الثورة في العراق اعتداء على الاتحاد بين مصـــــر و سوريا آنذاك، و قام بإرسال البرقيات و الوفود الرسمية و الشعبية للترحيب بدخول العراق في الاتحاد العربي. كما أبدى الاتحاد السوفيتي ترحيبه و اعترافه بالجمهورية العراقية الجديدة. من جهة أخرى، قوبلت الثورة بمعارضة غربية و أمريكية شديدة من خلال موقف الرئيس الأمـريكي "ايزنهاور" الذي سارع إلى إصـدار أمر بإنزال القوات البحرية الأمـريكية المرابطة في لبنان و استعدادها لدخول العراق لاستعادة الحكم الملكي فيه، بهدف تطويق الاتحـاد السوفيتي بعـدد من الدول الحليفة للولايـات المتحدة الأمـريكية في المنطقة العربية، بالسيطرة على منابع النفط. و على غرار حليفتها أمريكا، تلقت بريطانيا الخبر باستنكار شديد، و قامت بإرسال الإنذارات لكافة قطاعاتها العسكرية في الخليج العربي، و الأردن لتفادي أي انزلاق شبيه، لكن سرعان ما عادت إلى توازنها السياسي لضمان مصالحها في العراق. 2

1-عقيل الناصري، دراسة في حركة الضباط العراقيين 1948-1958، مرجع سبق ذكره، ص 15
2-صبحي عبد المجيد، مرجع سبق ذكره ص 49

صورة عبد الكريم قاسم و انجازاته في العراق: عرفت فترة حكم عبد الكريم قاسم للعراق جدلا كبيرا بين المؤرخين و السياسيين ، حيث رسم له البعض صورة أقل ما يقال عنها أنها مشرفة و سببا للشعور بالفخر و الاعتزاز، في حين تحدث البعض الآخر عن تاريخ سيء للرجل و رسم له صورة قاتمة أقل ما تحدثه هو الشعور بالخزي و العار أمام الأجيال المتعاقبة في تاريخ العراق السياسي. و تضاربت الرؤى السياسية النقدية في عرض تاريخ شخصية قاسم، فأما الذين اعتبروه "نزيهاً وحريصاً على خدمة الشعب العراقي، أكدوا أنه لم يكن رجلا يستغل منصبه ولا ثقة الشعب فيه، و لم يمنح أي شخص من أهله أو أقاربه أية مسؤولية في الدولة حفاظا على روح المسؤولية الوطنية. و كان قاسم معروفا بوطنيته وحبه للطبقات الفقيرة التي كان ينتمي إليها كما اتخذ سياسة التسامح والعفو عن المتآمرين على الثورة ، وأصدر الكثير من قرارات العفو عن المحكومين بالإعدام، و هناك نوع من الإجماع على شعبية قاسم بين بعض الشرائح كالعسكريين والشيوعيين وكذلك الفلاحين في المدن والمناطق التي تقطنها الطبقات الفقيرة في جنوب العراق ووسطه حتى أنه كان يلقب في الأوساط الشعبية بـ (أبو الفقراء). و قام بالعديد من الانجازات حسب الروايات، مثل: بناء المساكن للطبقات الفقيرة ، إلغاء النظام الإقطاعي ، توفير فرص التعليم عن طريق تشييد عدد من المدارس ، الاهتمام بالجانب الصحي ببناء عدد من المستشفيات، إنشاء المصانع والمناطق الصناعية ، الاهتمام بمجال النفط و الاستثمار فيه، بالإضافة إلى انجازات أخرى. بينما يرى البعض الآخر أنه عمل على التفرد بالسلطة وسعى إلى تحجيم جميع الأحزاب الوطنية منها والقومية والتقدمية، وأصدر أحكاما جائرة بالإعدام في حق زملائه من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين "الأحرار"، حيث عرفت فترة حكم قاسم مجموعة من الاضطرابات الداخلية و الخارجية، حيث رفض كل أشكال الوحدة مع الأقطار العربية مثل الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (مصر و سوريا) ، ويشاع بأنه كان وراء انهيار مشروع الوحدة بينهما من خلال تمويله ودعمه للانقلاب الذي نفذ في سوريا، كما يروى انه تعرض لمحاولة انقلاب في سبتمبر من عام 1959 بتحريض من بعض القادة العرب. و يحمله خصومه السياسيون مسؤولية سحب عضوية العراق من الجامعة العربية ، كما يتهمه معارضوه بارتكاب المجازر، وتمكين أفراد أسرته ومنحهم بعض الصلاحيات في الدولة. و قام عبد الكريم قاسم أثناء حكمه بسحب السلاح من ميليشيا الحزب الذي كان يعرف بالمقاومة الشعبية. كما شهدت فترة حكمه تمرد الأكراد في سبتمبر1961 ، ما أدى إلى إضعاف سيطرته على الحكم، وكانت آخر الحركات المعارضة ضد حكمه حركة أو انقلاب أو ثورة 8 فيفري 1963 التي قامت بها مجموعة من الضباط العسكريين العراقيين.1

1-كاظم السعدي، صفحات مطوية من تاريخ العراق السياسي، صحيفة البيئة، 2005

المبحث الثالث: حكم البعث 1968- 2003:

عرف العراق عقب الإطاحة بالنظام الملكي و تأسيس النظام الجمهوري في خمسينيات القرن الماضي، مجموعة من التطورات السياسية و الأمنية و العسكرية، و ظهرت فيه تيارات ذات فكر و ايديولوجية جديدة. فعلى غرار ما كان يحدث في باقي الدول العربية من ثورات و انقلابات و حركات، كذلك شهد العراق ظهور هذه الأشكال الجديدة من التنظيمات، خاصة بعد القضاء على نظام عبد الكريم قاسم مطلع الستينيات، حيث ظهرت بوادر تغيير الرؤية السياسية لجمهورية عــراقية تمشي بخطى ثابتة نحو البناء و التشييد بعيدا عن المؤامـــرات و تغليب المصالح الشخصية للعملاء. و أهم مشروع عرفه العراق هو تأسيس حزب البعث القومي الاشتراكي على أنقاض الأنظمة السابقة التي لم تتمكن من الإفلات من التدخل الغربي البريطاني في شؤون العراق. و البعث فكر سياسي قومي عربي كانت نشأته الأولى في سوريا في أربعينيات القرن الماضي في وقت كانت فيه سوريا لا تزال تحت حكم الانتــداب الفرنسي، وتتسم أيديولوجية الحـــزب -التي يـؤمن بها العــديد من الجماعات السياسية في العالم العربي- بالنزعة القومية، وهي أيديولوجية تؤكد على هدف القومية العربية تحت شعار: " وحدة حرية اشتراكية". وتعود جذور تأسيس حزب البعث العــراقي إلى تأسيس هذا التيار الفكري و الإيديولوجي رسميا في العاصمة السورية دمشق في أفريل 1947 ، وأنتخب حينها ميشيل عفلق عميدا له. وتقوم فلسفة الحزب على مواجهة التدخل الأجنبي في شؤون المنطقة العربية وتكريس روح القومية فيها، وأصبــح له تأثيـر فعال على الحـكم في سـوريا وسرعان ما انتشر الحزب في بعض البلدان العربية مثل العراق، فلسطين، اليمن و الأردن. وتذكر السجلات أن أول منظمة من منظمات حزب البعث في العراق، أُنشأت عام 1951 ، عندما تولى فؤاد الركابي، مسؤولية المنظمة المؤلفة من أنصار البعث . كما اكتسب حزب البعث العراقي في سنواته الأولى شعبية لأنه عارض أنماط ملكية الأراضي التي كرست سلطة النخبة من مالكي الأراضي العراقيين. وكان الاسم الرسمي للحزب هو حزب البعث العربي الاشتراكي. ومع ذلك، فإنه من الخطأ التشديد الزائد على أيديولوجية البعث على أنها السمة المميزة له، على الرغم من أن العراقيين انفصلوا عن البعثيين السوريين عام 1966 لأسباب أيديولوجية. و كانت هناك محاولات لبناء حركة جماهيرية، فقد ركزت عملية تجنيد أعضاء الحزب على النوعية وليس على الكمية حيث كانت علاقات الثقة الشخصية والقـرابة مسألة جوهرية، 1

1- ميراندا سيسونز وعبد الرزاق الساعدي، إرث مر دروس من عملية اجتثاث البعث في العراق 2012-2004، المركز الدولي للعدالة الانتقالية، 2013، ص6 ص7

و انضم إلى الحزب العديد من المناضلين ممن آمنوا بمبادئه و توجهاته، كما كان يعتمد اعتماداً شديداً على استخدام القوة والمشاركة في الانقلابات للاستيلاء على السلطة، (سوريا و العراق نموذجا).

كرونولوجيا الحكم البعثي في العراق: يعود تاريخ تشكيل أول قيادة لحزب البعث إلى عام 1953، تألف الحزب آنذاك من مجموعة من الضباط و السياسيين على رأسهم فؤاد الركابي و فخري ياسين و جعفر قاسم. حيث تولى الحزب بعد ثورة 1958 وزارة الإعمار العراقية، و بدأت تظهر مطالب من هنا و هناك مثل محاولة إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الاتحاد العربي، لكن الحزب الشيوعي حال دون ذلك و دعا إلى توحيد القيادة تحت لواء عبد الكريم قاسم فقط.

حاول حزب البعث الحصول على السلطة في العراق مرتين ، كانت أولاها قرار الحزب باغتيال عبد الكريم قاسم في عام 1959، و تم اختيار مجموعة من عناصر الحزب من ضمنهم صدام حسين -الذي أصبح فيما بعد أمينا عاما للحزب و رئيسا لجمهورية العراق في 1979- و كان قرار البعث في ذلك الوقت يستهدف رأس النظام، حيث اعتبر قاسم مسؤولا مباشرا عن انحراف الثورة إلى مراكز الضعف و التخاذل و العزلة السياسية، مما أثر على الدور القومي الذي جاءت من أجله، كما قرر البعث تصفيه رأس النظام بناء على المجازر التي نفذت ضد بعض مناضليه أشهرها أحداث الموصل. لكن الاغتيال لم يتم بسبب حالة الإرباك التي أعقبت فشل صدام في ضرب قاسم عندما تواجه معه في شارع الرشيد في العاصمة بغداد، حيث جرح صدام على إثرها و تراجعت المجموعة بكاملها عندما طوقت الشرطة المكان مما سمح لقاسم بالفرار في سيارته و كتب له عمر جديد. 1

أما المحاولة الثانية، فقد كانت في عام 1963 عندما تمكن الحزب مع حلفائه الناصريين والقوميين من الإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم وشن حملة من الاعتقالات، وعاد أعضاء الحزب إلى الوقوف خارج نطاق ملعب الحكم ليضعوا خططاً جديدة للاستيلاء على السلطة. و في هذه الفترة، اعتلى أحمد حسن البكر أول وزارة بعثية و عين علي صالح السعدي نائبا لرئيس الوزراء، و قام حزب البعث بتشكيل مليشيا الحرس القومي لملاحقة العناصر الشيوعية الموالية لعبد الكريم قاسم، لكن سرعان ما حل عبد السلام عارف الحكومة في أكتوبر 1963 بعد الخلافات الداخلية التي تأججت، و في شهر فيفري من سنة 1964 أوصى "ميشيل عفلق" و هو أحد مؤسسي حزب البعث بتعيين صدام حسين عضوا قياديا في الحزب 2

1 - أحمد شوتري، العقيدة البعثية للرئيس صدام حسين، دراسة في تحليل الخطاب، طاكسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع، ص84

2- Phebe Marr, The Modern History of Iraq, 136; van Dam, "The Struggle for Power in Syria and the Ba'th Party (1958-1966), p 27

عاد الحـزب من جديد وقام بانقلاب آخــر في 17 جويلية 1968، و استطاع بالتعاون مع ضباط كبـــار في الجيش أن يطيح بنظام عبد الرحمن عارف، و صدر قرار بتعيين أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية و قائدا عاما للجيش، في حين عين صـــدام حسين نائبا لرئيس مجلس قيـــادة الثورة، وعمد إلى تعزيز سلطة البعث على مستوى رأس الحكومة الجديدة خلال أسبوعين من الزمن، و استعان صـدام حسين بأحمد حسـن البكـــر، من أجل السيطـــرة على الجيش ودوائر الاستخبارات الرئيسية، و كانت العنـــاصر الحاكمة في الحزب تقتصر بصورة شبه تامة على شخصيات من مختلف مناطق العراق، و في غضون سنة تم تعيين صدام حسين نائباً للرئيس حسن البكر وبحلول عام 1974 ، كان صدام يسيطر على أجهزة المخابرات وحزب البعث كما أنه أنشأ ميليشيا للحزب لمعادلة ميزان القوى مقابل القوات المسلحة النظامية، بعد ذلك بسنتين فصـّب صدام حسين رئيساً للعراق بدلا من البكر. 1

و يعد حسن البكر ثالث رئيس للجمهورية العراقية امتدت فترة حكمه من 1968 إلى 1979، قاد الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم، كما أطاح بحكومة عبد الرحمن عارف رفقة عسكريين بعثيين من بينهم صدام حسين. ســاهم في إعلان اتفاقية الحكم الذاتي لصالح الأكراد و ذلك في ماي من سنة 1970، قام بتأميم شركة النفط العراقية في 1972، كما وقّع معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي ، و في الـتاسع من أفريل 1972 شارك في الدعم العسكري لسوريا في حرب 1973. انتعشت الحياة الاقتصادية في عهد حسن البـــكر و ازدهر التعليم و صنفت العراق من الدول عديمة الأمية بتقرير صدر عن منظمة اليونسكو في 1977. 2 و انتهى عهد البكر بتقديم استقالته من منصب رئيس الجمهورية في 16 جويلية 1979 بعد تدهور وضعه الصحي و تقدمه في السن، و ظل حسن البكر مقيما في بيته إلى أن وافته المنية في الرابع من أكتوبر 1982. فخلفه صدام حسين التكريتي رئيسا رابعا لجمهورية العراق، و حكم في الفترة ما بين 1979 إلى غاية الاحتلال الأمريكي للعراق في 2003. كان من بين ما دعا إليه صدام تبني الأفكار القومية العربية و الفكر الاشتـــراكي، و عرفت الحياة الاقتصادية تطورا و انتعاشا إبان فترة حكمه، كما تولى مهمة إرساء بنية أمنية لحـزب البعث. قاد الحرب ضد إيـــــران لمدة ثماني سنوات من 1980 إلى 1988، 3

1- ميراندا سيسونز وعبد الرزاق الساعدي، مرجع سبق ذكره، ص8

2- UNESCO. Situation Analysis of Education in Iraq. Paris: 2003, p56

3- Aburish, Said.: Saddam Hussein: The Politics of Revenge, Bloomsbury Pub., New York, U.S.A., 1999. p 99

و ذلك في أفريل 2003 التاريخ الرسمي لسقوط حكم البعث في العراق. حيث دخل دوامة الحرب و تم إلقاء القبض على الرئيس صدام حسين في العملية التي سميت بالفجر الأحمر في 13 ديسمبر 2003 و بعد محاكمته نفذ حـكم الإعـدام ضده صبيحة يوم عيد الأضحـى في 30 ديسمبر 2006. 1

صدام حسين و حزب البعث: ولد صـدام حسين في أفريل 1937، في إحدى قرى مدينة تكريت شمال غـرب بغداد و هو من عائلة بسيطة تعتمد على الزراعة كمصدر عيش لها. عرف على صدام منذ نشأته تأثره بحـــزب البعث فكرا و عقيدة و إيديولوجية. كان من بين من قادوا الانقلاب الذي نفذه حزب البعث في 1968. تبني الأفكار القومية العربية والتحضر الاقتصادي والاشتراكية ، وأمسك صدام بزمام الأمور في القطاعات الحكومية والقوات المسلحة عشية اعتـلاء البـعث للسلطة في العـراق، وقد نمى الاقتصاد العـــراقي بشكل سريع في السبعينيات نتيجة إتباعه لسياسة ممنهجة و حكيمة. وصل صـــدام إلى رأس السلطة في العراق عام 1979 م. 1 و يعتبر صدام من بين المناضلين الذين عايشوا أهم الفترات السياسية الحاسمة في تاريخ العراق المعاصر، و تاريخ الأمة العربية ككل، حيث عرفت الدول العربية في فترة الخمسينيات جملة من الانتفاضات و الثورات مثل ثورة جويلية 1952 بقيادة جمال عبد الناصر في مصر ضد النظام الملكي و الوجود البريطاني، و التي انتهت بتأميم قناة السويس آنذاك، كما شهدت ســوريا في الفترة نفسها نضـــال القوى الوطنية و القومية ممثلة في حزب البعث العربي الاشتراكي ضد الأنظمة العسكرية الديكتاتورية، و التي أفضت إلى قيام حكومة وحدة وطنية عام 1954. كما عرفت منطقة المغرب العربي ثورات ضد الاستعمار الفرنسي على رأسها الثورة الجزائرية، هذا الجو المشحون بالحـــركة و النشاط، جعل صدام حسين يتشبع بمبادئ الحـــرية و منحه روح الحمـــاسة و النضال، و وجد ضالته في حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي احتل المراتب الأولى من بين الأحزاب العربية و أحرار الأمة لتأجيج حرارة ذلك المناخ الثوري، باعتباره حزبا قوميا و ثوريا، حيث كانت بياناته الحماسية ضد الاستعمار و الرجعية، تملأ الشوارع و المؤسسات و المدارس. 2 أبدى صدام حسين تمسكه و إيمانه بمبادئ حزب البعث و تطلعاته، و اجتهد من أجل تكريس نظرة الحزب و كانت له أفكـــار قومية و تحررية و أبدى مناهضته للامبـــريالية و الهيمنة الغـــربية، كما كانت له العديد من المواقف التي يشهد لها تاريخه النضالي، مثل محاولته تصفيه عبد الكريم قاسم في 1959. 3

1-Ian Gorvin. Elections Since 1945. Harlow, Essex: Longman. 1989. p. 166

2و 3 - أحمد شوتري، مرجع سبق ذكره، ص82، ص83، ص84

و كانت تلك العملية بمثابة المحك النضالي الفعال الأول في حياة صدام حسين، و منه بدأت رحلته النضالية الصعبة. هاجر إلى سوريا ثم إلى القاهرة، ومن هناك واصل نضاله في صفوف حزب البعث في مصـــــــــر و واصل مشواره بكل حماس و إخلاص، حتى صار عضوا في قيادته. و بعد نجاح ثورة البعث في 1963، عاد صدام إلى العـــراق، و عين عضوا في المكتب الفلاحي، بعدها بدأت تظهر الانشقـاقات و الخلافـــات في صفوف حزب البعث لأسباب داخلية و خارجية، و عند انعقاد المؤتمر القومي السادس للحزب في دمشق عام 1963، تبين أن الخلل هو عدم وجود قائد للحزب و للثورة، حينها قال صدام مقولته الشهيرة: "إنني لا أعتقد أن المؤتمر القومي القادم سينعقد و الثورة مستمرة في العراق". حيث قال عنه مؤسس الحزب ميشيل عفلق: ".. هذا القائد الفذ الرفيق المناضل، صدام حسين قد برز خلال المراحل الثلاثة لمسيرة الحزب في العراق مناضلا بعثيا و قائدا حزبيا قبل الثورة، ثم قائدا بعثيا للدولة و نهضة العراق الحديث، و تألق في مرحلة الحزب قائدا للحزب و المجتمع و الدولة، ليدافع عن المصير العربي كله.." 1

كما وصفه أحد معارضيه قائلا: لقد أبدى صدام تفهماً حقيقياً لأحوال الناس البسطاء أكثر من أي زعيم آخر في تاريخ العراق". و كان صدام الطرف الأقوى في حزب البعث، بالرغم أنه كان نائباً للرئيس أحمد حسن البكر الذي بدأ عام 1979 بعقد معاهدات مع سوريا كانت ستقود إلى الوحدة بين الدولتين. ولكن قبل حدوث ذلك استقال أحمد حسن البكر وأصبح صدام بشكل رسمي الرئيس الجديد للعراق. 2

بنية التنظيم البعثي و فلسفته في العراق:

العقود الأولى1968-1988:

كان المراد لحزب البعث أن يكون – وأن يظل – جماعة محاطة بالكتمان، وقد اعتمدت نشأته المبكـــرة على العلاقات الشخصية وعلاقات القرابة، ولم يصبح أكثر تنظيماً إلا بعد منتصف الستينيات من القرن الماضي. ثمة معلومات مدونة قليلة عن الحزب، ولكن يبدو أنه كان منظماً تنظيماً هرمياً يقوم على الخلايا . وخلال أغلب هذه الفترة، كانت العضوية الكاملة في الحزب محصورة على قسم صغير للغاية من المؤيدين، وكي يصبح المرء عضواً عاملاً في الحـــزب، كان عليه أن يجتاز أربع مـــراتب تدريبية، وهي عملية إعداد وتلقين قد تستغرق ستة أعوام على الأقل، وبعد حصوله على العضوية وأدائه قسم الولاء، لا يحصل عضو حزب البعث في الغالب على رتبة أعلى من ذلك علماً بأنه توجد خمس رتب أعلى من العضوية.3

1- أحمد شوتري، مرجع سبق ذكره، ص94،

.2- محمود عبده ، صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود، دار العلم، بيروت، ص22

3-ميراندا سيسونز وعبد الرزاق الساعدي، مرجع سبق ذكره، ص7

الفترات العصيبة 1988-2003 :

حسب أغلب الروايات، تغيرت إجراءات التجنيد في الحزب أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، و كان للحرب العراقية- الإيرانية 1980- 1988 و حرب الخليج الأولى 1990-1991 و العقوبات الدولية 1990-2003تأثير ا قويا على اقتصاد العراق وبنيته الاجتماعية و سياساته بصفة عامة. فقد دخل العــراق في دوامة من المشاكل و الأزمــات و ظل يعاني تحت وطأة العقوبات مدة ليست بالقصيرة، مما جعل الحـزب يبحث عن المـزيد من حجم التــأييد الشعبي له، وبالتالي أصبحت عملية تحول النصير إلى عضــو كامل العضوية في الحزب أكثر بساطة وسرعة، و تقلصت سنوات التدريب للحصول على العضوية الكاملة من خمس أو ست سنوات إلى أقل من سنة واحدة. و كانت العضوية في الوقت ذاته، تحمل معها منافع اقتصادية قوية في وقت شهد انهيار العملة ومصاعب اقتصادية كبيرة.

هيكلية الحزب:

من الصعب رسم صورة واضحة لهيكلية الحزب أو مستويات العضوية فيه في الفترة التي سبقت غزو العراق بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003، لكن بعض الدراسات تشير الى أن القيادة للحزب كانت تتألف من 15مكتباً :اثنين لمعظم المحافظات باستثناء بغداد التي كان فيها ثلاثة مكاتب والمنطقة الكردية مكتب واحد .إضافة إلى ذلك كان هناك مكاتب نسائية وعسكرية ومهنية وطلابية. و تشير التقارير إلى أن كل مكتب جغرافي كان يتألف من أربعة فروع يتكون كل فرع منها من أربع إلى ثمانيشُعب بحسب عدد السكان وحجم المنطقة، وتتألف كل شعبة من أربع إلى ثماني فرق و تتكون كل فرقة منها من عدد متغير من المنظمات. وكان يجتمع هؤلاء عادة في المباني المدرسية ولم يكن لهم مكاتب خاصة بهم. ومن بين المكاتب المهنية الثلاثة، كان المكتب الطلابي ينظم شؤون الطلبة لمرحلة ما بعد التعليم الثانوي بما في ذلك الجامعات والكليات ومعاهد التدريب .وأوردت التقارير أن المكتب المهني كان يشرف على مسؤولي الدولة والجمعيات والنقابات المهنية كجمعية المرأة العراقية، واتحاد الفلاحين .أما المكتب العسكري فقد كان مقتصرا على العاملين في وزارتي الداخلية والدفاع والجيش. 1

مبادئ حزب البعث و أهدافه:

تعبر مبادئ البعث الأساسية على نظريته التي حدد إطارها، و بنى عليها مشروعه الحضاري الذي قدمه لمعالجة أوضاع الأمة الحاضرة و المستقبلية، و من أهم هذه المبادئ الخاصة:

1-وحدة الأمة العربية و حريتها: من حق الدول العربية أن تنعم بالوحدة الفعلية حتى تتمكن من تسيير شؤونها و الإشراف على مقدراتها، و يستند هذا المبدأ إلى مجموعة من العناصر منها:

1 -Farouk-Sluglett and Sluglett, “The Historiography of Modern Iraq. Baram, “The Ruling Political Elite in Bathi Iraq, 1968-1986: the Changing Features of a Collective Profi le.p 12

- ✓ الوحدة السياسية و الاقتصادية للوطن العربي، الذي يشكل كلا متكاملا لا يسمح بالعزلة و التفرد لأية دولة عربية.
- ✓ وحدة الموروث الثقافي للدول العربية، و الاختلافات العرضية وقتية زائفة.
- ✓ الوطن العربي ملك للدول العربية وحدها و هي فقط مخولة بتسيير الشؤون الداخلية 2-شخصية الأمة العربية: تتميز الأمة العربية بقدرتها على الإبداع و التجدد، و القدرة على التوفيق بين الحريات الفردية و المصالح القومية، من خلال:
- ✓ كفالة حرية التعبير و الاجتماع و العقيدة و الفن، حيث لا يمكن لأية سلطة أن تنتقصها.
- ✓ توفير مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين، و ذلك حسب عطائهم بما يخدم تقدم الأمة العربية 3-رسالة الأمة العربية: كانت الأمة العربية دائما صحبة رسالة على مر ّ التاريخ، هدفها تجديد القيم الإنسانية، و تحفيز التقدم البشري، و تنمية التعاون و الانسجام بين الأمم، و على هذا الأساس يجب:
- ✓ مكافحة العرب للاستعمار بكل الوسائل المتاحة لها، و تكريس مبدأ حرية الشعوب و مساعدتها ضد كل عمل إجرامي يهدد سيادتها أو مستقبلها. التعاون مع الأمم الأخرى و الانخراط في النظم العادلة لتمكين جميع الشعوب من العيش بسلام تحت لواء السمو في الأخلاق و المبادئ الروحية و الرفاهية.

أما مبادئه العامة فتتمثل في: 1-حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب عربي شامل، له فروع في الأقطار العربية، يهدف إلى تحقيق المصلحة العربية العليا.

2-حزب البعث العربي الاشتراكي قومي، يؤمن بمبادئ القومية و يعترف بوجودها على أرض الواقع، فهي في نظره حقيقة حية خالدة، و الشعور بالانتماء للوطن و للأمة شعور مقدس يبعث على الجدية و روح المسؤولية.

3-حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية نتاج طبيعي للقومية العربية، فهي أداته لتحقيق الأمة لإمكاناتها و نمو إنتاجها المعنوي و المادي.

4- حزب البعث العربي الاشتراكي شعبي، يؤمن بأن الشعب هو صاحب السيادة، و أنه وحده مصدر السلطة، و أن الدولة الناجمة عن إرادة الجماهير هي دولة ذات قيمة، و تتوقف قدسيتها على مدى احترامها لحريات الأفراد عن طريق جعل الاتصال بهم وثيقا، و سبيلا لرفع المستوى العقلي و الأخلاقي و الاقتصادي للمجتمع.

5- حزب البعث العربي الاشتراكي انقلابي، يؤمن بأن تحقيق أهدافه الأساسية في بعث القومية العربية و إرساءالاشتراكية، لا يتأتّى إلا بالانقلاب على الأوضاع، لاغيا بذلك مبدأ الاعتماد على التطور البطيء و الاكتفاء بالإصلاح الجزئي السطحي. 1

1-أحمد شوتري، مرجع سبق ذكره، ص31، ص 34

شكل الدولة في فلسفة حزب البعث:

يملك الحزب دستورا أهم ما جاء فيه مبدأ الفصل بين السلطات من خلال المادة الرابعة عشر التي تنص على نظام الحكم في الدولة العربية هو نظام نيابي دستوري، و السلطة التنفيذية فيه مسؤولة أمام السلطة التشريعية المنتخبة من طرف الشعب عن طريق الاقتراع المباشر. أما إداريا فيرى الحزب أن العمل يكون بلا مركزية النظام للتمكن من احتواء الطيف السياسي و المذهبي و الديني في الوطن العربي (الكثافة السكانية، العصبيات

المذهبية، الطائفية، القبلية، العرقية، الإقليمية...)

المجال الاقتصادي:

يتمحور اهتمام حزب البعث بالجانب الاقتصادي حول مفهوم الثروة العربية، حيث نجد في هذا المجال ثلاث محاول أساسية في اهتمامات البعث بالجانب الاقتصادي. فالثروة العربية ملك خالص للأمة العربية و تتعرض هذه الثروة لتوزيع غير عادل، لهذا لا بد من إعادة النظر في مفهوم العدالة في التوزيع، بما يحفظ للجميع حقوقهم المشروعة في المقدرات الاقتصادية للدول العربية. و أهم إجراء هو تحرير هذه الثروة من نفوذ الشركات الأجنــبية، و جعل ملكية الدولة للمؤسســـات و الموارد الطبيعية هي نقطة الانعطاف التي تحقق هذا الهدف. و هذا ينسحب على جميع المجالات الحيوية التي تضمن التعاون و إحقاق مبدأ العدل.

الأهداف الاجتماعية و الثقافية:

لم يغفل حزب البعث الجانب الاجتماعي و الثقافي للأمة العربية، و أكد على ضرورة حماية الموروث الثقافي و الحضاري لجميع الدول العـربية، و عدم السماح بتبني القيم الغربية و صيانة مجالات الإبداع الخاصة بطبيعة التكوين الثقافي و الاجتماعي للمجتمعات العـــربية، فالقيم و العادات و التقاليد و المكتسبات التي تتوارثها الأجيال تعد من أهم مكـــونات الأمة و هويتها بين الأمم. من جهة أخرى يشيد حزب البعث بدور وأهمية الأسرة في المجتمعات العربية في البناء الاجتماعي باعتباره من ركائز البناء القومي و الحضاري. و يرى حزب البعث أن مسؤولية إسعاد الأسر و حمايتها تقع على الدولة و ذلك بتوفير سبل الرفاه الاجتماعي و محاربة البطالة و تشجيع الكفاءات... إلى غيرها من أدوات التكفل و الرعاية.

التربية و التعليم: استكمالا لمبادئ البعث، فان من بين أهدافه بناء جيل عربي جديد موحد الفكر و مؤمن بوحدته مفتخرا بها، و تنص المادة (47) من دستور الحزب على مجانية التعليم في كل مراحله بما يحقق العدالة و المساواة أمام جميع العرب و ضمان تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص للمواطنين.1

1-أحمد شوتري، مرجع سبق ذكره، ص 41

الانجازات الكبرى لحزب البعث العراقي:

ان مسيرة حزب البعث في العراق لم تكن طريقا معبدا بالورود لكنها كانت شكلا من أشكال النضال لإرساء مبدأ القومية العربية و تكريسه على جميع المستويات، ولترجمة العقيدة البعثية التي بني عليها الحزب ، و من بين أهم انجازاته:

1-بناء جيش عراقي قوي و متطور: كان الهدف الأسمى لحزب البعث هو حماية الأمة و تخليصها من كل ملامح التبعية و الوصاية، و قد تشكلت هذه النظرة منذ كانت جل الدول العربية تإن تحت وطأة الاستعمار بكل صوره و أشكاله. و لعل تحقيق فكرة الدفاع عن القومية العربية و عن الحدود الجغرافية و حماية الأمة من التقوقع و العزلة، -حتى لا تكون محل أطماع غربية في أي مرحلة من مراحلها-، تتطلب درعا واقيا و حصنا متينا يتمثل في بناء قوة عسكرية و جيش قادر على تحقيق الأمن و الدفاع عن الدولة، و هذا ما سعى حزب البعث إلى تحقيقه على أرض الواقع، و أصبح بناء جيش قوي و متطور هاجس الحزب الذي رأى ضرورة صد الهجمة الصهيونية التي وثبت وثبتها الكبرى في عمق الأمة العربية. إن الاهتمام ببناء جيش عراقي على أسس حديثة وفق أهداف البعث، جيش مشبع بالروح الوطنية، مكتفي عدة و عددا، ظل الشغل الشاغل لصدام حسين و حسن البكر و غيرهما ممن أولوا للموضوع الأهمية التي يستحقها، حيث يعتبر الحزب أن الجيش هو قوة الوطن التي تدافع عن سيادته و أمنه. لذلك سارع القياديون في الحزب إلى تخليص الجيش من العناصر المشبوهة و المتآمرة، و زرع مبادئ الروح القومية و الاشتراكية بين أفراده، كما نظم دورات تدريبية على أعلى مستوى من أجل الخروج بقوة عسكرية عالية الكفاءة و الأهلية.

كما أعاد الحزب بناء الجيش على أسس حديثة و خلصه من الفوضى و التخلف الذي عرفه قبل تولي البعث لمقاليد الحكم في العراق. و قام بتعديد مصادر تسليحه، كما فتحت قيادة الحزب مجال التصنيع الذاتي للأسلحة، و تمكن العلماء العراقيون من وضع أيديهم على التقنية المتقدمة في مجال صناعة الصواريخ بعيدة المدى و الأسلحة الكيماوية، و تمكن الجنود من استخدام السلاح العراقي في المواجهات مع إيران ، فكانت هذه خطوة جبارة يشهد لها التاريخ العربي. 1 2-المشاركة في حرب أكتوبر 1973: يقول عبد الوهاب محمد الجبوري* في مذكراته حول دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973، أن ما حصل في هذه الحرب يجسد الإرادة العربية الواحدة في مواجهة الخطر المحدق بالأمة العربية، وان مشاركة الجندي العراقي في هذه الحرب إلى جانب إخوته في الجيوش العربية، يدل دلالة قاطعة أن الخطر الذي يتعرض له أي عضو في الجسد العربي إنما هو خطر يهدد كل الجسد.

1-أحمد شوتري، مرجع سبق ذكره، ص 41

* - عبدالوهاب محمد الجبوري ،ضابط عراقي سابق شارك في حرب اكتوبر 73، و حاليا أستاذ في كلية الآداب جامعة الموصل.

وان تضحيات الجيش العراقي الباسل في هذه الحرب وكل الحروب العربية الإسرائيلية ، إنما هي تأكيد لفكرة المصير المشترك الذي يربط أبناء الأمة الواحدة، فضلا عن كونه جيشا له خبـــرات طويلة في الدفاع عن قضايا أمته، مما ساعد على تحقيق النصر في الحرب على العدو الإسرائيلي، كما أن حرب أكتوبر 73 عرفت مشاركة أعداد كبيرة من الجيوش العربية التي ناضلت إلى جانب مصر و سوريا في القتال، لدليل على أن الجندي العربي من أي جيش، كان ومن أي بلد عربي كان، هو جندي مؤمن بقضيته، متمرس في استخدام سلاحه، متقن لعقيدته القتالية إذا ما توفرت له كل المقومات والإمكانيات المطلوبة لخوض حرب حديثة مهما كانت ظروف المعركة صعبة.

و كانت مشاركة الجيش العراقي الباسل فيها بثقل كبير تلبية لنداء الواجب القومي، حيث بدأت يوم السادس أكتوبر 1973 القوات السورية والمصرية مواجهتها مع القوات الإسرائيلية على الجبهتين الغربية والشمالية، وفي صباح اليوم الثاني من الحرب كانت الآلة العسكرية العراقية المشاركة (الدبابات) تتحرك من مواقعها العسكرية ومنها معسكر التاجي شمال بغداد ومعسكر الورار في الرمادي باتجاه الحدود السورية بطلب من الحكومة السورية التي كانت تؤكد على (أهمية وصول القطعات العسكرية العراقية بأسرع وقت وبأكبر حجم ممكن)، ومنذ يوم السابع من اكتوبر حتى الرابع و العشرين،- وهو يوم تكامل القوات العراقية في سوريا- بلغ حجم هذه القوات فرقتين مدرعتين وثلاثة ألوية مشاة، اي ما يعادل فيلق وبلغ مجموع هذه القوات ستون (60) ألف مقاتل وسبعمائة(700) دبابة ومئات العربات المدرعة وآلاف سيارات النقل وثنى عشر(12) كتيبة مدفعية، كما شارك في المعارك أسراب من مختلف أنواع الطائرات المقاتلة. و ذكـــرت إذاعة لندن يوم عشـــرين أكتوبر 1973 نقلا عن احد المعـــلقين العسكـــريين لصحيفة "تايمس اللندنية "ما يلي:إن[1] إحدى المفاجآت الكبرى في حرب الشرق الأوسط هي استطاعة العراق تحشيد فرقة مدرعة عبر مسافة ألف كيلومتر وزجها في المعركة مما قلب خطط الإسرائيليين ومنعهم من تحقيق كل أهدافهم في هذه الجبهة) وأكـد هذا التحليل المعلق العسكـــري الإسرائيلي (زئيف شيف) ، حيث أورد في صحيفة "هاارتس "الاسرائيلية ، تحليلاً لنتائج الحرب حيث يقول: (لقد شكل اشتراك القوات العراقية في الحرب من جهة الشرق مفاجأة للقيادة العسكرية الإسرائيلية التي لم تكن تعرف ميدانيا قدرة القوات العــراقية إلا من خلال ما ذكر في مصادر المعلومات العلنية عن كفاءتها العسكرية. وقامت القوات الجوية والبرية العراقية بواجبها بشكل مشرف ضمن مشاركتها، وكان لدور القوات المدرعة العراقية الأثر البارز في تلاشي زخم الهجمات المتواصلة التي شنتها القوات الإسرائيلية وأرادت بها الوصول لتطويق دمشق فتحولت جهودها نحو اتجاهات أخرى، وكانت تضحيات الجيش العراقي مثلا في الشجاعة والتضحية والإيثار .

1- مذكرات ضابط عراقي شارك في حرب تشرين 1973 www.arabvoice.com تاريخ الولوج 2015/02/10 على الساعة 13:00

3-تأميم النفط:

عندما تولى حزب البعث الحكم في العراق، بادر إلى وضع دراسة شاملة و علمية لحالة الاقتصاد العراقي، خاصة ما يتعلق بالثروة النفطية، و أنشأ حينها ما سمي باللجان العليا للتخطيط و النفط و الطاقة و شؤون الشمال و الثقافة، و معظمها كانت تحت إشراف صدام حسين. لكن سيطرة الشركات الأجنبية حالت دون تغيير الوضع، فكان لابد من التفكيـــر في الكيفية التي تتمكن بواسطتها القيـــادة البعثية من تحرير الثـــروة النفطية من احتكار هذه الشركات. و اعتمدت قيادة الحزب على الجماهير العراقية ، و توجت الجهود بصدور قرار التأميم في جوان من عام 1972. و قد كان لهذا القرار تأثير على الشركات الأجنبية التي حاولت عرقلة حركة التأميم في العراق، و خاضت حكومة البــكر معركة نفطية حقيقة انتهت بانتصـــــار الثورة و تخليص الإرادة الوطنية من كل قيد أو تبعية. و صــارت حقول النفط تخضع تخطيطا و إنتـاجا و تسويقا للنظام العــراقي وحده، بعيدا عن التدخل الأجنبي فيه.صادرت الحكومة العراقية أصول شركة نفط العراق في العراق.

واصل الحزب حركة التأميم برغم تأثير هذه العملية على شركة نفط العراق الأم وعلى الإنتاج في حقل كركوك، أما شركة بترول البصرة التابعة لها، فقد استمرت في العمل بشكل طبيعي منتجة من الحقول الجنوبية التي ازدادت أهميةً ، و طالت عمليات التأميم حصص هولندية و أمريكية في شركة (BPC) * عقاباً على دعم بلدانهم لإسرائيل خلال تلك حرب 1973. و بقيت حكومات بعض الدول الأوروبية تعتمد على العراق لتأمين احتياجاتها النفطية، مثل: بريطانيا 3.5٪ من احتياجاتها النفطية، أما أوروبا اعتمدت لتأمين 9٪ من إمداداتها، غير أن فرنسا كانت تستورد 9٪ من مجموع إمداداتها من النفط الخام من العراق، أما شركة النفط الفرنسية والتي أصبحت تسمى (توتال) فيما بعد، فقد كانت تستورد تسعة عشر (19) مليون طن سنويا، أي ما يعادل أربعين ألف برميل نفط يومياً . و تقديراً لموقف فرنسا المتعاطف منذ عام 1967 فيما يتعلق بالقضية العربية الإسرائيلية، وافقت الحكومة العراقية على السماح لشركة النفط الفرنسية بأخذ حصتها المعتادة من النفط المؤمم. و بحلول عام 1975، أكمل نظام البعث في العراق تأميم جميع المصالح الأجنبية المتبقية في صناعة النفط .

و مع انعقاد المؤتمر القطري التاسع في 1982، انجاز المشاريع النفطية ذات الطبيعة الإستراتيجية، تم مد الخط الاستراتيجي، و إنشاء ميناء البكر و مد الأنبوب المار عبر تركيا، بالتالي صار بإمكان العراق تسويق البترول عبر البر و البحر. و بدأت الثورة باستخدام النفط المحرر في دعم القضايا القومية، في مقدمتها الصراع مع الصهيونية، و من هنا شرع العراق في بناء اقتصاد حر و متين. 1

* - BPC شركة النفط البريطانية: British Petroleum Company

1 - أحمد شوتري، مرجع سبق ذكره، ص 52

سقوط حكم البعث في العراق:

انتهى حكم البعث في العـــراق بسقوط نظام صدام حسين في أفريل 2003 على يد القوات الأمـــريكية و قوات حلف الأطلسي، فكانت هذه نهاية خمس و ثلاثين عاما من القيادة ، فبسبب الخـــلافات التـــاريخية بين العراق و بعض جيرانه، و بسبب مواقف حزب البعث تجاه القضايا الكبرى، إضافة إلى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ مخططها العسكري و الأمني و السياسي و توسيع نفوذها في المنطقة العربية، دخل العراق دوامة من المشاكل السياسية و العسكرية مع كل من إيران و الكويت، و أدى اجتياحه للكويت عام 1990 إلى ضرب حصار اقتصادي طويل من طرف مجلس الأمن الدولي، و فرض عليه عقوبات اقتصادية و سياسية، و كانت هذه مقدمة لأزمة طويلة انتهت باتهامه من طرف أمريكا باستحواذه على أسلحة الدمار الشامل و من ثمة إعلان الحرب ضده، و لم تتوان أمريكا و حلفائها عن تنفيذ عدوان جائـــر على دولة العـــراق دام عشرون يوما و كان كافيا للإطاحة بنظام البعث في العـــراق و القضاء على رموزه في الداخل و الخارج.

المبحث الرابع: حـروب و أزمـات العـــراق

شهد العراق صراعات حادة منذ الاحتلال البريطاني له بموجب اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، حيث أعلن الحكم الملكي آنذاك و عين فيصـل الأول ملكا للعراق ابتداء من سنة 1921 . و المتمعن في تاريخ المملكة العراقية ، يلاحظ أن الصراعات السياسية لم تهدأ بين قواه المتعارضة حيث عرف عدة انقلابات أعقبتها تغيرات هامة من الإطاحة بالملكية عام 1958 إلى الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم عام 1963، مرورا بتولي حزب البعث الحكم عام 1968،وصولا إلى الحرب العراقية الإيرانية و الغزو العر اقي للكويت، و أخيرا محاصرة العـراق و احتلاله عام 2003 من طرف الولايات المتحدة الأمـريكية و حلفائها. 1

1-حـــرب الخليــــج الأولى:

حرب نشبت بين العراق وا ٍيران من سبتمبر 1980 حتى أوت 1988، أطلق عليها من قبل الحكومة العراقية اسم "قادسية صـدام" بينما عرفت في إيران باسم "الدفاع المقدس"، تعتبر أطول نـزاع عسـكري في القرن العشـرين و واحده من أكثر الصراعات العسكرية دموية، حيث خلفت نحو مليون قتيل وخسائر مـالية بلـغت 400 مليار دولار أمـريكي، حسب التـقارير العسـكرية و اللوجسـتية للمنظمات السيـاسية و الأمنية. هناك من يعتبرها السبب غير المباشر في دخول العراق حروبا أخرى فيما بعد حيث أنها أثرت على العـــلاقات السياسية و موازين القوى لمنطقة الشرق الأوسط. و قد وقعت الحرب حينما كان الخميني يتولى منصب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية وهو المنصب الأعلى في النظام السياسي الإيراني عقب إعلان قيام الجمهورية الإســـلامية في إيران في عام 1979، و في العام نفسه أصبح صدام حسين رئيسا للجمهورية العراقية.و ترجع أصول الخلافات العراقية-الإيرانية إلى سنة 1969 عندما ألغى شاه إيـــران "محمد رضا بهلوي" من جانب واحد اتفاقية الحدود المبرمة بين إيران والعـــراق سنة 1937 وطالب بأن يكون خط منتصف النهر هو الحد ما بين البلدين. و في ديسمبر 1971 قطعت العراق علاقاتها مع إيران بسبب احتلال البحرية الإيرانية للجزر الإماراتية "طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى "، و بقيت مشكلة ترسيم الحـــدود بين البلدين عالقة لا سيما حول السيادة الكاملة على منطقة "شط العرب".2

1- توفيق السويدي، مرجع سبق ذكره ص 51

2- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية، بغداد 2005، ص31

و في 1975 وقعت العراق وا إيران اتفاق الجزائر واعتبر على أساسه منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بين إيران والعراق، تضمن الاتفاق كذلك وقف دعم الشاه للحركات الكردية المسلحة في شمال العراق.

كرونولوجيا الأحداث:

بدأ الصدام العسكري بين إيران والعراق عندما اتهم العراق الإيرانيين بقصف البلدات الحدودية العراقية في 4 سبتمبر 1980 فقام الرئيس العراقي صدام حسين في الســابع عشر من الشهر نفسه بإلغاء اتفاقية الجزائر مع إيران واعتبر مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الإقليمية العراقية، بدأت عملية تبادل القصف من الطرفين حيث هاجم العراق أهدافا في العمق الإيراني، وبدأت إيران بقصف أهداف عسكرية واقتصادية عراقية. ولوقف الحرب ضد إيران اشترط الرئيس العراقي صدام حسين لاعتراف بالسيادة العراقية على التراب الوطني العراقي ومياهه النهرية والبحرية، إضافة إلى إنهاء الاحتلال الإيــراني لجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى في الخليج العربي عند مدخل مضيق هرمز، وتوقف إيــران عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق. 1

دخلت العراق حربها ضد إيران بقوة عسكرية قدرت بـ 222.000 ألف فرد بين صفوف القوات البرية والجوية والبحرية، تألفت القوة الجوية العراقية عام 1980 مما يقارب 18,000 فرد أما عدد الطائرات فكان 332 طـائرة. تضمن الدفـاع الجوي 10.000 فرد إضـافة إلى المدافع المضادة للطـــائرات. في حين تشكلت قوة الدفاع الجوي من 10.000 فرد مجهزة بمنظومات الدفاع الأساسية. أما القوة البحرية فقد ضمت قرابة الأربعة آلاف منتسب، لم يشاركوا كلهم في الحرب. 2

أما بالنسبة للشق الإيراني، فقد بلغ عدد أفراد الجيش 150.000 منهم 70.000 في ســـلاح الجو بينما تألفت القوات والبحرية من 20.000 فرد وا إلى جانب الجيش استحدثت الجمهورية الإسلامية قوات مسلحة جديدة عرفت باسم الحرس الثوري ضمت قبل الحرب 30,000 فرد. و قبل أن يسقط نظام الشاه كانت القوات البرية الإمبراطورية في بداية عام 1979 تتألف من 285,000 فرد، و بلغت التشكيلات الأساسية للقوات البرية عشر فرق عسكرية منها أربعة فرق مدرعة.

1-عبد الخالق عبد الله، مرجع سبق ذكره ص 54
2-Dilip Hiro ، The longest war: the Iran-Iraq military conflict p.77،

و قد مرت الحرب العراقية الإيرانية بعدة مراحل قسمها الدارسون كرونولوجيا حسب تسلسلها الزمني كالآتي:

الحرب في 1980، الأسباب و التداعيات:

بعد إعلان العراق عن تحرير ه للقرى الحدودية التي كانت تحت سيطرة الجيش الإيراني، وبعد إلغاء اتفاقية الجزائر 1975 أعلن الرئيس العراقي سيادة العراق عن كامل أراضية، و أمر بعبور القوات البرية العراقية الحدود الدولية المشتركة مع إيران قبل نهاية شهر سبتمبر من عام 1980، و وقعت اشتباكات حادة في المناطق الحدودية ما أدى إلى إثارة مخاوف أمريكية بريطانية من تأثر إمدادات النفط العالمية خاصة و أن العراق وا يران من أكبر مصدري النفط في العالم، كما أثارت مخاوف من امتداد نطاق الحرب في الخليج العربي، وهـــــو ما عبرت عنه مجلة "التايم" الأمريكية في عددها الصادر في 6 أكتوبر 1980 بصورة لبرميل نفط ينفجر ويشعل منطقة الخليج العربي التي رسمت في وسط البرميل. و لم تتردد الآلة العسكرية العراقية في شن هجومات بـــــرية و جوية ضد أهداف إيرانية في العـام الأول من الحرب ، حيث خططت لشن ضربة جوية تهدف إلى تمهيد الطريق للعبور إلى داخل العمق الإيراني عن طريق البر اقتداء بالنجاح الذي حققه الطيران الإسرائيلي في حرب 1967والطيران المصري في حرب 1973. و استهدفت الضربة الجوية للجيش العراقي 8 قواعد جوية لسلاح الجو الإيراني إضافة إلى 4 مطارات و 4 منشئات عسكرية ، بيد أن محاولاته داخل العاصمة الإيرانية طهران باءت كلها بالفشل بسبب افتقار لطيران العراقي لطائرات الاستطلاع، و تحصن الطائرات الإيرانية في منشئات دفاعية. 1 و قام الجيش العراقي بتقسيم وحداته العسكرية التي دخلت إلى الأراضي الإيرانية برا إلى 3 مناطق عسكرية:

- المنطقة العسكرية الشمالية ومركز قيادتها كركوك. المنطقة العسكرية الوسطى ومركز قيادتها بغداد.
- المنطقة العسكرية الجنوبية ومركز قيادتها الناصرية. تمكنت القوات العراقية في المنطقة الجنوبية من التقدم نحو محافظة "خوزستان" الإيرانية واستطاعت عبور نهر "شط العرب "و سيطرت على معظم المدن في الشرق و في الشمال، وفي نهاية عام 1980 كانت القوات العراق قد استـولت على شريط حدودي بطول 800 كم و استكملت احتلال منطقة الشوش.

1-عبد الخالق عبد الله، مرجع سبق ذكره ص 56

2-http://www.iiaf.net.aircraft.jetfighters.، تاريخ الولوج 2013/09/30 على 11:30

بينما حافظت القوات العــراقية على الشريط الحدودي الذي استولت عليه. في هذه الأثناء كان مجلس الأمن قد عرض اقتراحا لوقف إطلاق النار رفض من قبل إيران، كما عرض العراق في أكتوبر 1980 الجلوس على مائدة المفاوضات. و في نوفمبر نفذ الجيش الإيراني عملية إبرار على ميناء البكر النفطي بجنوب البصرة، لكن سرعان ما تمكنت القوات العراقية من استرجاع الميناء في اقل من 24 ساعة، كما أعلن الرئيس العراقي في بوم 7 نوفمبر عن وقف تقدم قواته وان العراق سيحتفظ بالأراضي الإيرانية المستولى عليها وان الجيش سينتهج استراتيجيه دفاعية.

الحرب في 1981 هجومات إيرانية و ضربات اسرائيلية: قامت إيران بشن هجوم مضاد في نواحي (الخفاجية) و ذلك في بداية جانفي 1981 ، بهدف اختراق الدفاعات العراقية، بدا الهجوم الإيراني ناجحا وتمكنت الفرقة المدرعة من التوغل في عمق الدفاعات العراقية لولا ردة الفعل المفاجئة للجانب العراقي حيث تمكن العراقيون في غضون أيام قليلة من تطويق القوة المهاجمة وا بادتها، تكبدت القوة الإيرانية في الهجوم خسائر ثقيلة قدرت بـ 100 دبابة و هو ضعف ما خسره العــــراقيون. و في 7 جوان استغلت إسرائيل انشغال الدفاعات الجوية العراقية على الجبهة الإيرانية و قامت بشن هجوم على مفاعل "تموز النووي" العراقي الواقع في التويثة قرب بغداد بواسطة طائرات إسرائيلية بحجة أن العراق كان يقوم بتطوير أسلحة نووية. 1 وحذرت طهران الدول الإقليمية من أي دعم أو تعاون فعال مع بغداد و توعدت باتخاذ إجراءات مناسبة تجاه أي دولة تقوم بذلك، لهذا قامت إيران من باب التخويف بالإغارة على المراكز الحدودية الكويتية نهاية العام 1981. كما تعرضت القيادة الإيرانية لنكسة على إثر سقوط طائرة نقل عسكرية كان على متنها كل من القائد العام للقوات الإيرانية الكولونيل سيد موسى ووزير الدفاع الإيراني، ورئيس الأركان وقائد القوات الجوية.

الحــرب في 1982 مبادرة عـراقية و مطالب إيــرانية: 1

شنت القوات الإيــرانية في 22 مارس هجـوما شارك فيه 20 ألف جنـدي من الحـرس الثـوري. و سمي الهجوم بـ "فتح". و تشكلت القوات الإيرانية المهاجمة من فرقتين الأولى مدرعة والثانية مشاة، دعمت القوة بلواء مظلي وكتيبة صاعقة، و نفذ هذا الهجوم ضد قوات الفيلق العراقي الرابع. و في شهر ماي 1982 استولت القوات الإيرانية على "المحمرة" و هي المدينة الإيرانية التي سقطت في يد العراقيين في بداية الحرب في 1980.

1- Dilip Hiro-p.83

و تفاقم طموح إيران فيما بعد حيث شنت في 13 جوان 1982 عمليتها العسكرية التي حملت اسم "رمضان" بهدف الاستيلاء على البصرة ثاني أكبر مدن العــراق في الجنوب، و حشدت لأجل ذلك قوة عسكرية مشكلة من فرق مدرعة و ما بين 40 إلى 60 ألف مقاتل من الحرس الثوري والمتطوعين، في حين كانت العراق متأهبة لمثل هذه المعارك و عملت على بناء الدفاعات العسكرية لمدينة البصرة تضمنت خطين دفاعيين شرق البصرة تفصل بينها عدة كيلومترات وزرعت الألغام وبنت الحواجز والأسلاك الشائكة والخنادق وحفرت الحفــر للمدفعية إضافة إلى توسيع بحــيرة الأسماك.لم تحقق العملية العسكرية نجاحاً لطهران سوى أنها كبدت القوات الإيرانية المزيد من الخسائر. بعدها مباشرة عرضت الحكومة العراقية مبادرة لوقف إطلاق النـــار في شهر جوان 1982 حيث عزمت على سحب جيشها من الأراضي الإيرانية خلال 10 أيام وتم الانسحاب فعلــاً في 30 من الشـــهر نفسه، ، إلا أن إيــران رفضت المبادرة الـعراقية واشتـرطت على الحكومة العــراقية دفع 150 مليار دولار كتعـويضات و طلبت أن يحاكم الرئيس العراقي صدام حسين أمام محكمة دولية. 1

الحـرب في 1983 اعتدال موازين القوة و خسائر لدى الطرفين:

استهدفت القوات الإيرانية مطلع 1983 مدينة العمارة في العراق و شنت هجوما يقوده 50,000 جنديا ضد الجيش العـراقي الرابع المكون من العدد نفسه تقـريبا، لم تتمكن المروحيات الهجومية العـــراقية من الطيران لأن الطقس آنذاك كان ممطراً . كان الهدف من هذا الهجوم جعل القائد العراقي يدفع باحتياطياته لصد الاختراق الإيراني ليقوم الإيرانيون بقطع الطريق على خط بغداد-البصرة. إلا أن القائد العراقي احتفظ باحتياطياته و تحول الخط الدفاعي العراقي إلى منطقة إبادة للأنساق الإيرانية، و بحلول السابع من فيفري 1983 أغار لطيران العراقي على مواقع إيرانية لمدة يومين كاملين و بذلك منيت القوات الإيرانية بهزيمة نكراء قدرت بـ 6,000 قتيل. حاولت فيما بعد الفرقة المدرعة التابعة لإيران شن هجمات ضد أضعف منطقة في الدفاعات العراقية وتمكنت من اختراقها، لولا أن المدرعات العراقية ردت عليها بهجمات مضادة حاصرت على أثرها بعض وحدات الفرقة، و انتهى القتال في 10 فيفري 1983 باستيلاء القوات الإيرانية على شريط ضيق من الأراضي. و لجأت الدولتان إلى استعمال الأسلحة الكيمـاوية في الحــرب مما جعل الأمم المتــحدة تدين ذلك و تشـــــير الإحصائيات أن الخسـائر البشـرية بعد ثلاث سنوات من الحرب قدرت بـ 120.000 قتيل إيراني و60.000 قتيل عراقي.

1-عبد الخالق عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 69

الحــرب في 1984 عمليات عسكرية و تدخلات أجنبية:

نفذت القوات الإيرانية مطلع العام 1984 مجموعة من العمليات العسكرية التي استهدفت قطع طريق البصرة-بغداد، و أطلقت على عملياتها اسم هجوم "فجر5" بتاريخ 15 فيفري 1984 و "فجر6" بتاريخ 16 فيفري 1984، تكبدت خلالهما الدفاعات العراقية خسائر جما، لكن بالمقابل لم تحقق القوات الإيرانية ما كانت تصبو إليه، لتقرر بعدها تنفيذ الهجوم الرئيسي، وكان هدف العملية مفاجأة العراقيين بهجوم قوي من اتجاه غير متوقع، أطلق على الهجوم اسم " خيبر" ، حيث رابطت القوات الإيرانية هناك لتبدأ بالدخول عبر الجنوب حيث تنتشر المستنقعات مشكلة مانعاً طبيعياً موازياً للحدود من العمارة شمالاً إلى شمال البصرة جنوباً ، و اخترقت مدينة الناصرية و من ثمة قطـعت طـريق البصــرة بغداد فوق المستنقعات التي تستمد مياهها من نهـري دجلة و قارون. و تميزت العلاقات الدولية لكل من إيران و العراق خلال هذه الفترة بالتوتر و التشنج نتيجة التدخلات الأجنبية في كلا الطرفين خاصة فيما يتعلق بإمدادات النفط و حـركة السفن التجارية و الطـائرات، إذ تعرضت ناقلة نفط سعودية و أخرى كويتية إلى هجوم من قبل القوات الإيـرانية في ماي 1984 كرد فعل على الغارات الجوية العــراقية على جزيرة خرج التي يصدر منها النفط الإيراني بمعدل 1.6 مليون بــرميل يوميا مما أثر على اقتصاد الدولة و جعل إيران تفكر في تهديد الدول المجاورة للعراق. 1

من جهة أخرى أغرقت الطائرات العراقية ناقلة نفط تركية بالقرب من جزيرة خرج ، بينما حددت السعودية منطقة اعتراض جوي أطلقت عليها اسم "خط فهد" و هددت بالاشتباك مع كل من ينوي التقرب من هذه المنطقة، ونفذت السعودية تهديدها ضد طائرات إيرانية اخترقت أجوائها و أسقطت إحداها فوق مياه الخليج، فيما اتهمت إيران بتفجير مبنى السفارة السعودية في بيروت بعد يومين من الحادثة.

الحــرب من 1985 إلى 1988 الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو: دخل الطرفان مرحلة التبادل العشوائي للضربات العسكرية في الفترة الممتدة بين 1985 و 1986 بسبب الخسائر المادية و البشرية الكبيرة التي تكبدتها كل من إيران و العراق على حد سواء. مما أدى إلى وقوع المزيد من الخسائر خاصة في صفوف المدنيين العزل و الأطفال الأبرياء، ووصل الأمر إلى حد استهداف العراق الطائرات المدنية ومحطات القطار وتدمير ثلاثة وأربعين مدرسة في عام 1986 أدى لمقتل مئات التــــــلاميذ و ردت إيران بالمثل في حادثة "مدرسة بلاط الشهداء" التي راح ضحيتها الكثير من التلاميذ العــــــــراقيين.

1-Farhang Rajaee, Iranian perspectives on the Iran-Iraq war , University Press of Florida , 1975, p 3 -1

و في جانفي 1986 شن الجيش العراقي حملة عسكرية واسعة، اضطرت على إثره القوات الإيـــــــــرانية إلى الانسحاب أمام ضغط القوات العراقية، وتمكن العـراقيون خــلال يومين من إجلاء الإيرانيين من الجزء الجنوبي لبلادهم. في هذه الأثناء كان الجيش الإيراني يقوم بتدريب عدد كبير من أفراده تدريبا عاليا تحضيرا لعمليته العسكرية "فجر 8" التي نفذها في فيفري 1986 وتمكن بواسطتها من الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو جنوب العــراق. و لعل السبب في ذلك هو أن شبه جزيرة الفاو كانت تحت قيادة الجيش الشعبي الذي كان ضعيف التدريب على العكس من الحرس الجمهوري الذي كان عالي التدريب كما أن القادة العراقيون كانوا يعتقدون أن الهجوم سيتم في منطقة الشمــال من الفاو على مدينة القــرنة حيث يلتقي نهرا دجلة والفــرات. كان الهجوم مكونا من 25000 جنديا.

خسـر الإيرانـــــيون خـلال هذه العملية ضعف ما خسره العــراقيــون من الجنود. وافقت إيران على هدنة اقتـرحتها الأمم المتحدة في الثامن أوت 1988، بعدما كانت تـرفض أي قـرار من مجلس الأمــن ما لم يعـترف بأن العـراق هو البلدئ بالاعتداء وا ٕقـرار التعويضات اللازمة لإيــران والتي قد تصل إلى 200 مليار دولار.

<u>سيناريوهات نهاية الحـــرب في 1988 أمريكا في منتصف الطريق:</u> عرف هذا العام عدة أحداث وقعت على الأقاليم الجوية و البحرية لبلدان المنطقة، حيث لجأت السفن الكويتية في بداية 1988 إلى رفع الأعلام الأمــريكية لتوفيــر الحماية، غير أن هذا الأجراء لم يمنع القوات الإيرانية من مهاجمة السفن، و دخلت في مشادات عنيفة مع الأسطول الأمريكي الذي دمر سفينتين حربيتين إيرانيتين بتاريخ 18 أبريل 1988.

و لم يتوقف التدخل الأجنبي عند هذا الحد، بل وصـــــل إلى الاعتــداء على المدنيين حيث قامت الطائرات الحربية الأمــريكية بهجوم في الثالث من شهر جويلية 1988 ضد طائرة مدنية إيــرانية أدى إلى مقتل مائتين و تسعين راكبا كانوا على متنها. و قالت القوات الأمـــريكية حينها أن الحادث وقع عن طريق الخطأ، فيما تبين فيما بعد أن صفقة تجارية حربية كانت تجمع إدارة الرئيس الأمـــريكي السابق "رونالد ريغان" مع إيـران حيث تم الكشف عن حقيقة أن الولايات المتحدة كانت تبيع الأسلحة لإيران وكانت تستخدم عائدات تلك الصفقة لدعم الثوار في نيكاراغوا. و هذا ما يعرف بقضية "إيران - كونترا". 1

1-Farhang Rajaee, 5P

لكن يدو أن بوادر الانفــراج بدأت تلوح في الأفق بين العـراق و إيران، فقد قرر القادة الإيرانيون نقل عمليات القتال الرئيسية إلى الشمال عند محافظة السليمانية العراقية، و ذلك بعد فشلهم في محاولة التقدم من الفاو جنوبا إلى بغداد شمالا، و هنا أدرك القادة العراقيون الضعف الإيراني في الجنوب فتم التخطيط لعملية عسكرية تم فيها تحـرير الفاو في السـابع عشـر من افريل وهو اليوم الذي يصـادف أول أيام شـهر رمضـان وقطلقت القيادة العراقية على العملية اسم رمضان" مبارك". بعدها تمكنت القوات العراقية من قطع الإمدادات على القوات الإيرانية حينما قامت بتحطيم الجسور التي أنشأها الإيرانيون بين شبه جزيرة الفاو والأراضـي الإيرانية شرقا، كما شرعت المدفعية العراقية بضرب مواقع الجيش الإيراني وقوته الاحتياطية واستخدم العراق غاز الأعصاب ضد الإيرانيين لإضعاف قوتهم، و في يوم 17 أفريل 1988 بدأت عملية تحرير الفاو و التي دامت 35 ساعة من القتال بين السفن الحربية العراقية التي قصفت القوات الإيرانية من الجنوب، فانهارت القوة الإيرانية واستسلم الجنود الإيرانيون وكانت خسائرهم البشرية كبيرة مقارنة بخسـائر الجـانب العـراقي الذي غنم آلاف الأطنـان من المعدات والأسلحة والتجهيزات. بعد ذلك توصل الطـرفان إلى الاتفاق حول وقف إطــلاق النار، كان ذلك في العشـــــرين أوت 1988، و جلسـا إلى طاولة المفاوضـات المبـاشرة في جينيف السويسـرية امـتدت من الخامس و العشـرين أوت إلى غاية السابع من سبتمبر من السنة نفسها، بحث خلالها الطرفان قرار مجلس الأمن رقم 598 والذي يتضمن خمسة نقاط :

1. الوقف التام لإطلاق النار. الانسحاب من الحدود الدولية للطرفين. تبادل الأسرى بين العراق و إيـــران. عقد مفاوضات السلام لتفعيل الاتفاق. إعادة إعمـار البلدين بمساعدة دولية.

غير أن الجولة الأولى فشلت عند المطلب الأول (وقف إطلاق النار) بسبب الاختلاف على تطبيقه حيث أصرت إيران على تفتيش السفن العــابرة لمضيق هرمز وهو ما رفضه العـراق، مما أدخلهما في جولة ثانية من المفاوضات انعقدت في نيويورك من الفاتح إلى الخامس من أكتوبر 1988 على هامش انعقاد الدورة الثالثة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة. و في 20 أكتوبر اختلف الطرفان مجددا حول قضية تبادل الأسرى حيث قدم العـراق طلبا لتبادل الأسـرى رفضته إيران فبادر العراق إلى الإفــراج عن الأسرى الإيرانيين المرضى لديه (465أسيراً)، مما دفع إيران لاتخاذ إجراء مماثل. 1

1– لمشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة، 1990، ص.241 ,

و في شهـر أوت 1990 انسحبت القوات العـراقية فجأة من الأراضـي الإيرانية وسلمت جميع الأسرى الإيرانيين المسجلين عندها، ليتهيأ العراق لاجتياح الكويت العام 1990. 1

2- حــرب الخــليج الثــانية:

نشبت بين العراق و الكويت خلافات بشأن المناطق الحدودية بين البلدين، حيث اتهم العراق الكويت بسرقة النفط عبر الحفر بطريقة مائلة، قررت على إثرها القوات العراقية غزو الكويت و ذلك في أوت من عام 1990 مما أدى إلى فــرض عقوبات اقتصادية على العــراق وطالب مجلس الأمن القوات العــراقية بالانسحـاب من الأراضي الكويتية دون قيد أو شرط. استمر اجتياح العراق للكويت إلى غاية فيفري من عام 1991،

و تعود جذور الصراع تعود إلى سنوات غابرة من تاريخ البلدين، حيث اعتبرت القيادة العراقية في فترة حكم عبد الكريم قاسم أن الكويت جزء لا يتجزأ من التراب العراقي و أنه تم اقتطاع هذا الجزء من قبل الإمبريالية الغــربية و أن الاستعمار البريطــاني هو الذي قام بفصل البلدين . جاء هذا التصـريح في مؤتمر صحفي عقده الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم عقب إعلان استقلال الكويت عن المملكة المتحـدة في 1961، إذ طالب باسترجاعها معتبرا ذلك مطلبا شرعيا مما خلق أزمة عرفت باسم أزمة عبد الكريم قاسم، تدخلت على إثرها الجامعة العربية و أرسلت قوات عربية من السعودية و الجمهورية العربية المتحدة و السودان إلى الكويت، لحمايتها من الانضمام للعراق عنوة. و بناء على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين رئيس وزراء العراق وحاكم الكويت، تم توقيع محضر مشترك بين الكويت والعراق في اجتماع حضره كل من الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد الكويتي آنذاك و أحمد حسن البكر رئيس الوزراء العراقي في أكتوبر 1963 حيث اعترف العراق رسميا باستقلال الكويت وبالحدود العراقية الكويتية. كانت العلاقات العراقية الكويتية تنعم بالتعاون المشترك و التضامن حيث وصل حجم المساعدات الكويتية للعراق أثناء الحرب العراقية-الإيرانية إلى ما يقارب 14 مليار دولار، و أصبح العراق مدين للكويت و كان سبيله الوحيد لتسديد الديون له هو تقليل إنتاج منظمة أوبك للنفط. وبعد انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية بدأت بوادر أزمة ترسيم الحدود بين البلدين تلوح في الأفق لعدة أسباب نذكر منها: 1-إبرام العراق مجموعة من المعاهدات و حله مشاكل بينه وبين الأردن والسعودية في الوقت الذي اجل اتخاذ إجراءات مماثلة مع دولة الكويت إلى وقت آخر وهو ما رفضته الكويت .2

1-العلاقات العراقية الكويتية www. marefa.org تاريخ الولوج 2013/10/13 على الساعة: 15:15

2-د. فتوح الخترس، الغزو العراقي للكويت، عالم المعرفة، الجزيرة نت، تاريخ الولوج 2014/12/24

2-مطالبة صدام الكويت بالتنازل عن ديونها للعراق و القدر ة حسب صندوق النقد الدولي بستين مليار دولار. واعتبارها منحاً ومساعدات قدمت ليدافع عن استقلالها ووجودها أمام المد الإيــراني. حيث صرح الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين أن الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات كانت بمثابة دفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي حسب تعبيره وأنه على الكويت والسعودية التفاوض على الديون أو إلغاء جميع ديونها على العراق. و اعتبر المحللون هذه محاولة من قبل النظام العراقي لمواجهة الدمار الاقتصادي الذي لحق بالعراق بعد انتهاء حربه مع إيـــران. و نزولا عند طلب الرئيس العـــــراقي بتقديم إعانات للعراق من طرف دول المنطقة،عُقد اجتماع في آخر جويلية من عام 1990 بمدينة جدة بين وفد كويتي يرأسه الشيخ سعد العبد الله السالم الصبـــاح، ولي العهد الكويتي، ووفد عـــراقي برئاسة عـــزة الدوري. ونتج عن هذا الاجتماع الموافقة على تقديم الكـــــــويت منحة تقدر بتسع مليارات دولار وتبرع المـــلك فهد بن عبد العزيز آل سعود بعشرة مليارات دولار شريطة أن يتم ترسيم الحدود بين الكويت والعراق دولياً قبل دفع أي مبلغ. 3- ارتفاع خسائر العراق إلى سبعة مليارات دولار سنويا بسبب إقدام الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة على زيادة إنتاجهما من النفط بعد توقف الحرب العراقية-الإيرانية، للتعويض عن انخفاض أسعار النفط عالميا، لكن هذه الزيادة في الإنتاج أدت إلى انخفاض سعر البرميل الواحد الى12 دولاراً فقط. بالإضافة إلى أسباب أخرى متعلقة باتهام العــــراق الكـــويت بالقيام بأعمـــال تنقيب غـــير مرخصة عن النفط في الجانب العراقي من حقل الرميلة النفطي، من جهة و من جهة أخرى كان العراق يشكو من تدمير موانئه على الخليج العربي إبان حربه مع إيران مما شل حركة التصدير العراقي للنفط من هذه الموانئ، وكانت القيادة العراقية تأخذ في حساباتها المستقبلية احتمال نشوب الصراع مع إيران مرة أخرى، ولكنها كانت تحتـــاج إلى مساحة أكبر من السواحل المطلة على الخليج العربي، فكانت الكويت أحسن فرصة لتحقيق هذا التفوق الإستراتيجي. تأزمت الأوضاع بين البلدين عندما اشترط الكويت ترسيم الحدود دوليا قبل تقديم الإعانات المالية التي تعهدت بها للعراق، و هنا اصدر الرئيس العراقي السابق صدام حسين أوامره للجيش العراقي باجتياح الكويت. 1

1-العلاقات العراقية الكويتية www. marefa.org تاريخ الولوج 2013/10/13 على الساعة: 16:30

قام العراق باحتلال الكويت في الثاني من شهر أوت عام 1990 حيث تقدمت فرق الحرس الجمهوري مخترقة الحدود الدولية باتجاه مدينة الكويت وتوغلت المدرعات والدبابات العراقية في العمق الكويتي وقامت بالسيطرة على المراكز الرئيسية في شتى أنحاء البلاد بما فيها العاصمة. و بسرعة كبيرة قام الجيش العراقي بالسيطرة على مبنى الإذاعة والتلفزيون الكويتي و اعتقل آلاف المدنيين الكويتيين بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الأجانب الذين كانوا موجودين في الكويت في ذلك الوقت والذين تم استعمالهم كرهائن لاحقا. واعتبرت الكويت المحافظة التاسعة عشر للعراق وتم تعيين عزيز صالح النومان، -وهو قائد الجيش الشعبي في الكويت- محافظا الكويت. و أعلنت السلطات العراقية تنصيب حكومة موالية تسمى "جمهورية الكويت " برئاسة علاء حسين من الرابع إلى الثامن اوت سنة 1990 أي لمدة أربعة أيام.

بدأ الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بإرسال القوات الأمريكية إلى السعودية، كما حاول إقناع عدد من الدول الأخرى بأن ترسل قواتها إلى مسرح الأحداث.فأرسلت ثماني دول قو ّ ات أرضيّة لتنضم إلى القوات الخليجية المكونة من البحرين، الكويت،عُمان، قطر، السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وألوية الولايات المتحدة الثقيلة، البالغ عددها سبعة عشرلواءً ، والخفيفة البالغ عددها ستة ألوية. و سميت هذه الحرب بعملية عاصفة الصحراء أو حرب تحرير الكويت. و تألفت قوى التحالف الدولي ضد العراق من اثنين و ثلاثين دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، وبدأت عملية تحرير الكويت من القوات العراقية في السابع عشر جانفي سنة 1991، و تمكنت قوات التحالف من الدخول إلى أجزاء من العراق، وتركز الهجوم البري والجوي على الكويت والعراق و بعض المناطق الحدودية مع السعودية، من جهتها قامت القوات العراقية بالرد عن طريق إطلاق عدد من صواريخ سكود و (العباس و الحسين) على إسرائيل والعاصمة السعودية الرياض. من الناحية الدبلوماسية، طالبت الكويتو الولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن بعد ساعات من الاجتياح العراقي فصدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 660 و الذي يطالب بانسحاب العراق من الكويت. بعد يوم واحد من الاجتياح عقدت الجامعة العربية اجتماعا طارئاً و قامت بالإجراء نفسه، وفي السادس من أوت أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض عقوبات اقتصادية على العراق. بعد دخول القوات العراقية إلى التراب الكويتي أبدت المملكة العربية السعودية مخاوفها من احتمال حدوث اجتياح لأراضيها، مما أجبرها على اتخاذ بعض الإجراءات كالتحالف لحماية حقول النفط السعودية من السيطر ة العراقية عليها، 1

1-د. فتوح الخترس ، المرجع السابق

الدول المشاركة في التحالف ضد العراق: 1

قائمة أعداد جنود قوات التحالف بحسب الدولة و نوع العملية العسكرية		
الدولة	عدد الجنود	نوع المشاركة
الولايات المتحدة الأمريكية	960,000	عملية درع الصحراء
المملكة العربية السعودية	100,000	عملية عاصفة الصحراء
المملكة المتحدة	45,400	عملية عاصفة الصحراء
مصر	35,000	عملية عاصفة الصحراء
فرنسا	18,000	عملية عاصفة الصحراء

1-حرب الخليج الثانية. إعداد قسم البحوث والدراسات التابع للمعرفة - شبكة الجزيرة الإخبارية0 3 أكتوبر 2004، نشر على موقع الجزيرة نت.

سوريا	14500	عملية عاصفة الصحراء
المغرب	13,000	عملية درع الصحراء
الكويت	9,900	عملية درع الصحراء
سلطنة عمان	6,300	عملية درع الصحراء
باكستان	5,500	عملية درع الصحراء
كندا	4,500	عملية عاصفة الصحراء
الإمارات العربية المتحدة	4,300	عملية درع الصحراء
قطر	2,600	معركة الخفجي
بنغلاديش	2,200	عملية عاصفة الصحراء
أستراليا	1,800	عملية عاصفة الصحراء
إيطاليا	1,200	ساهمت بطائرات تورنادو
هولندا	600	قوات بحرية

النيجر	600	عملية درع الصحراء
السنغال	500	عملية درع الصحراء
إسبانيا	500	قوات بحرية
البحرين	400	قوات بحرية
بلجيكا	400	قوات بحرية ومساندة طبية
كوريا الجنوبية	314	فرق مساندة طبية ونقل
أفغانستان	300	قوات نقل
الأرجنتين	300	قوات بحرية
النرويج	280	فرق مساندة طبية
اليونان	200	فرق مساندة طبية
بولندا	200	قوات بحرية ومساندة طبية
الفلبين	200	فرق مساندة طبية

تشيكوسلوفاكيا	200	عملية درع الصحراء
الدنمارك	100	عملية عاصفة الصحراء
المجر	50	عملية عاصفة الصحراء

يشير الجدول السابق إلى تعداد قوات التحالف الدولي ضد العــراق من مجمل القـوات المنخـرطة في الحلف الأطـلسي بالإضــافة إلى القوات العربية التي خشيت دولها على مصالحها الاقتصادية و الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، و تشكلت هذه القوات من اثنين و ثلاثين دولة، و بلغ عدد الجنود الأمريكان تسعمــائة و ستون ألف فردا. و اتخذت مأريكا من أراضي بعض الدول العربية القريبة من العراق قواعد عسكرية لسـلاحها الجوي و البري و البحري و نفذت مجموعة من العمليات أشهرها عملية درع الصحراء، و خسرت قوات التحالف خلال الحرب ، خمسمائة عسكري أغلبهم من الولايات المتحدة –حسب الإحصاءات العراقية الرسمية- في حين اختلفت الإحصاءات حول خسائر العراق، و عموما تراوحت بين سبعين ألفــــا و مائة ألف قتيل، بينما بلغ عدد الأسرى ثلاثون ألفا. هناك من رأى أن الولايات المتحدة الأمــريكية كانت تتحين الفرصة لضــرب العراق و هذا لتـوسيع نفوذها في المنطقة، و هناك من رأى بأنها تدخل واضح في الشأن الداخلي و أن ما قامت به إنما هو خرق لميثاق الأمم المتحدة، و أن الخلاف الذي وقع بين العراق و الكويت يعتبر شأن داخلي بين دولتين عربيتين جارتين تتقاسمان التاريخ و العقيدة و التقاليد و اللغة و أشياء أخرى، و بالمقابل هناك من برر الحرب ضد العراق حيث اعتبر قيام الجيش العراقي باجتياح الكويت، اعتداء على حقوق الإنسان العربي و أن رغبة العراق في ضم الكويت و اعتبارها محافظة عراقية يعبر عن غـريزة التوسع لدى نظــام البعث، حينها طالب المجتـمع الدولي من العراق الانسحاب لتجنب الكارثة الايكولوجية لكن العراق رفض سحب قواته من أراضي الكويت. 1

1-حرب الخليج الثانية. الدراسة السابقة، تاريخ الولوج 2014/10/12، على الساعة 8:00

و هنابدأت القوات الأمريكية بالتدفق إلى السعودية في السابع من شهر أوت عام 1990، ووصل حجم القوة العسكرية في السعودية إلى 500,000 جندي. وقد سميت هذه العملية باسم درع الصحراء. خلال ذلك قام الرئيس العـــراقي صدام حسين بإضافة كلمة "الله أكبـــر" على العلم العـراقي في محاولة منه لإضفاء طابع ديني على الحملة لكسب الإخوان المسلمين والمعارضين السعوديين إلى جانبه، حسبما ذهب إليه بعض المحللين، وزاد حجم هذا الطابع الديني في الحملة الدعائية على السعودية عندما بدأت القوات الأجنبية تتدفق عليه، في خضم هذه الأحـــداث صدر قرار مجلس الأمـــن الدولي رقم 678 في 29 نوفمبر سنة 1990 حدد فيه تاريخ 15 جانفي من سنة 1991 موعدا نهائيا لسحب العراق قواته من الكويت.

دخلت القوات الأمريكية إلى العراق بنسبة 74% من مجموع قوات الائتلاف و هذا ما يعادل 959,600 جنديا، و حرصا منها على إعطاء طابع الشرعية لتدخلها، قامت الولايات المتحدة بعدد من الإجراءات لاستمالة الرأي العام في الشارع الأمريكي حتى يقبل فكرة التدخل الأمريكي في مسألة الكويت بعدما برزت أصوات معارضة للتدخل في الشارع الأمريكي نفسه، و سعيا منها لكسب التأييد تم إنشاء "منظمة مواطنون للكويت الحرة" والتي تم تمويلها بأموال كويتية و قامت بحملات إعلامية لكسب ود الشارع الأمريكي والعالمي عن طريق توظيف شركة "هيل أند نولتون" بمبلغ 11 مليون دولار. كما قـامت سفارة الكـويت في واشنـطن برعاية العديد من برامج الإذاعة والمناسبات الرياضية لدعم القضية الكويتية ووزعت السفارة 200 ألف نسخة من كتاب "اغتصاب الكويت" على البرامج الحوارية والصحف اليومية وجنود الجيش الأمريكي. كما نظم مجلس الشيوخ الأمريكي انتخابات في 21 جانفي سنة 1991 حول استخدام القوة العسكرية لتحرير الكويت أفضت إلى موافقة 52 عضو ورفض 47. و بدأ العراق محاولات إعلامية لربط مسالة اجتياح الكويت بقضايا "الأمة العربية" فأعلن العراق أن أي انسحاب من الكويت يجب أن يصاحبه انسحاب سوري من لبنان وانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزةو هضبة الجولان. 1

مواقف الدول العربية من حرب تحرير الكويت: تباينت ردود الأفعال العربية من حرب تحرير الكويت، فهناك من اعتبر أن ما تفعله أمريكا و حلفائها إنما هو تدخل في الشأن الداخلي للعراق من بين هذه الدول: الأردن الذي أعلن رسميا تأييده للعراق واعتبر الحرب عدوانا على الأمة العربية كلها كما ورد في البيان الأردني، كذلك فعلت دولة اليمن. 2

1-Stephen Zunes. Iraq: 10 years after gulf war. Foreign Policy In Focus. Volume 6, Number 1 January 2001 , p7

2-فتوح الخترس ، المرجع السابق

فيما أعلن الأمين العام للجامعة العربية، السيد الشاذلي القليبي استقالته ساعة بدئ الحشد للحرب على العراق. أما الدول التي ساندت الكويت وقامت بالمساعدة كانت: السعودية والإمارات و البحرين و قطر و عمان و مصر و سوريا و المغرب. في حين تحفظت في موقفها كل من الجزائر و تونس و منظمة التحرير الفلسطينية و موريتانيا و السودان و ليبيا.

<u>كرونولوجيا الحملة العسكرية الأمريكية لتحرير الكويت:</u>

بعد مرور يوم واحد من انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق لسحب قواته من الكويت، و بتاريخ السادس عشر من شهر جانفي 1991 شنت طائرات قوات الائتلاف حملة جوية مكثفة وواسعة النطاق شملت العراق كله من الشمال إلى الجنوب، و في اليوم الموالي ، قام الرئيس صدام حسين بإصدار بيان بث عبر الإذاعة العراقية معلنا فيه أن "أم المعارك قد بدأت"، و قام العراق بالرد على هذه الحملات الجوية بتوجيه 7 من صواريخ سكود (أرض أرض) إلى أهداف داخل "إسرائيل" في منتصف جانفي 1991في محاولة لجر ها إلى الحرب. و بما أن أمريكا كانت تملك قواعد عسكرية بالسعودية فان العراق لم تتردد في إطلاق صواريخ سكود على كل من مدينتي الظهران والرياض السعودية، أدت إلى مقتل 28 جنديا أمريكيا، وفي الرياض أصابت الصواريخ العراقية مبنى الأحوال المدنية ومبنى مدارس نجد الأهلية الذي كان خاليا وقتها. و تشير التقارير و الإحصائيات أن قرابة 109 غارة جوية نفذتها القوات الأمريكية خلال 43 يوم من الحملة بالإضافة إلى 60,624 طن من القنابل منها ما يسمى بالقنابل الذكية والقنابل العنقودية وصواريخ كروز، الأمر الذي أدى إلى تدمير الكثير من البنى التحتية في العراق. و كانت المضادات الجوية العراقية فعالة بشكل مفاجئ في مواجهة قوات الائتلاف، حيث أسقط العراقيون 75 طائرة معادية باستخدام صواريخ أرض جو.

اتسمت الإستراتيجية العسكرية لقوات الائتلاف بالحنكة و التخطيط المحكم و تمكنت من إنهاء المرحلة الأولى من الحرب بنجاح حيث كان الهدف الأول هو تدمير قوات الدفاع الجوي العراقي وقد تم تحقيق هذا الهدف بسرعة وبسلاسة، و لم تتمكن بالمقابل قوات الدفاع العراقية من إسقاط سوى طائرة واحدة فقط من طائرات قوات التحالف في الأيام الأولى من الحملة الجوية. 1

1-Lawrence Freedman and Efraim Karsh, The Gulf Conflict: Diplomacy and War in the New World Order, 1990-1991 p 331.

فقد كانت القوة الجوية العراقية مكونة من 750 طائرة قتالية و 200 طائرة مساندة موزعة على 24 مطار عسكري رئيسي، و9000 مدفعية مضادة للطائرات. بعد تدمير معظم قوات الدفاع الجوي العراقي أصبحت مراكز الاتصال القيادية الهدف الثاني للغارات الجوية وتم إلحاق أضرار كبيرة بها مما جعل الاتصال يكاد يكون معدوما بين القيادة العسكرية العراقية و قوات الجيش، بدأت الغـارات تستهدف قواعد إطلاق ال العراقية ومراكز الأبحاث العسكرية والسفن الحربية والقطاعات العسكرية الموجودة في الكويت ومراكز توليد الطاقة الكهربائية ومراكز الاتصال الهاتفي ومراكز تكرير وتوزيع النفط والموانئ العراقية والجسور وسكك الحديد ومراكز تصفية الميـــاه. وقد أدى هذا الاستهداف الشامل للبنية التحتية العـــراقية إلى عواقب لا تزال آثارها قائمة إلى اليــوم. و في 13 فيفري 1991 دمر "صاروخان ذكيان" ملجأ العامرية الذي أثير حوله جدل كثير، الأمر الذي أدى إلى مقتل أكثر من 315 عــراقي معظمهم من النساء والأطفال، فبدأ العراق باستهداف قواعد قوات التحالف في السعودية بالإضافة إلى استهداف إسرائيللجر ها إلى الصراع كما كان يرمي إلى صدع في صفوف الائتلاف وخاصة في صفوف القوات العربية المشاركة. و دخلت حـــــرب تحرير الكـــويت مرحلة جديدة مطلع شهر فيفري 1991، حيث شهد مسرح الأحداث سلسلة من المواجهات البرية تعتبر الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية حيث تواجه نحو مليون جندي من قوات الائتلاف تصاحبهم الآليات المدرعة وقطع المدفعية مسنودةً بالقوة الجوية ، و بدأت قوات التحالف توغلها في الأراضي الكويتية والعراقية في 22 فيفري سنة 1991، و في اليوم الأول للحرب البرية تمكنت قوات التحالف من الوصول إلى نصف المسافة لمدينة الكويت، و قامت بقطع جميع الطرق لإمداد للجيش العراقي، من جهة أخرى حاول العــراق في اللحظات الأخيــرة تجنب الحــرب، وو افق على مقترح سوفيتي بوقف إطـلاق النار والانسحــاب من الأراضي الكويتية خلال فترة قدرها ثلاثة أسابيع على أن يتم الإشراف على الانسحـاب من قبل مجلس الأمن. لم توافق الولايات المتحدة على هذا المقترح ولكنها "تعهدت" أنها لن تقوم بمهاجمة القطاعات العراقية المنسحبة وأعطت مهلة 24 ساعة فقط للقوات العراقية بإكمال انسحابها من الكويت بالكـــامل. و في السادس و العشرين من فيفري سنة 1991 بدأ الجيش العراقي بالانسحاب بعد أن أشعل النار في حقول النفط الكويتية وتشكل خط طويل من الدبابات والمدرعات وناقلات الجنود على طول المعبر الحدودي الرئيسي بين العراق و الكويت، وقصفت قوات التحالف القطاعات العسكرية المنسحبة من الكويت إلى العراق مما أدى إلى تدمير أكثــــر من 1500 عربة عسكرية عراقية، بينما لقي 200 جندي عراقي حتفهم في العملية، فيما بعد سمي هذا الطريق بطريق الموت أو "ممر الموت". 1

1-Lawrence Freedman and Efraim Karsh, p 335.

و في اليوم التالي، أي 27 فيفري 1991 ،أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عن تحرير الكويت بعد 100 ساعة من الحملة البرية، قائلا: «الكويت أصبحت محررة، و الجيش العراقي هزم».

<u>نتائج الحرب السياسية و الاقتصادية و البيئية:</u> ترتب عم هذه الحرب عدة نتائج منها:

- ضرب التضامن العربي اثر هذا الغــزو، حيث انقسمت الحكـومات بين مؤيد و معــارض و منهم من شاركت بقواتها في الحرب ضد العراق مثل مصر وسورياو المغرب ولبنانو السعودية ودول الخليج ضعفت العلاقات و ظهرت بؤر التوتر بين كثير من الدول العربية.
- إنشاء قواعد عسكرية غربية ووجود دائم لقوات أجنبية في جميع دول الخليج العربي مثل الكويت و السعودية وقطر و البحرين.

أما في الجانب الاقتصادي:

تدمير أكثر من 727 بئر من آبار النفط الكويتية. مما كلف الاقتصاد الكويتي أكثر من 120 مليون دولار يومياً . وأدى ذلك إلى فقد قيمة النفط المحروق إضافة إلى فقد قيمة غير محققة ناتجة عن وقف الإنتاج. كما أن تكاليف إعادة إعمار القطاع النفطي قد تصل إلى 80 مليار دولار حسب تقديرات وزارة المالية الكويتية.

- ✓ تدمير مؤسسات ومنشآت حكومية نجم عنها خسائر بمليارات الدولارات.
- ✓ قدر الكونغرس الأمريكي كلفة حرب تحرير الكويت بحوالي 61.1 مليار دولار، قامت كل من المملكة العربية السعودية واليابان وألمانيا إلى جانب الكويت بتحملها.

أما على المستوى البيئي، فقد كان لحرق آبار النفط الأثر المدمر لجميع عناصر البيئة، ولم يقتصر تأثير حرائق الآبار على الكويت فقط، بل وصل إلى بعض دول أوروبا الغربية كاليونان –حسب بعض التقديرات الغربية-. و تعرضت الكويت ودول الخليج العربي لأحد أسوأ الكوارث البيئية جراء استخـدام الأسلحة و القنابل من كلا الطرفين (الجيش العـــــراقي و قوات التحالف) في ذلك الوقت. وتعرضت البيئة الصحـــراوية للتلوث بسبب تشكل البحيرات النفطية الناتجة من تدمير الآبار. 1

1-الغزو العراقي للكويت.. كارثة انزلقت بالأمة العربية إلى الهاوية والدمار .صحيفة الوقت البحرينية .العدد 528، أوت 2007

أما في الجانب العراقي فلم تكن نتائج الحرب أقل خطورة و تعقيدا نذكر منها :

ضرب حصار دولي على العراق بعد انتهاء الحرب وأمست الحكومة العراقية في أضعف حالاتها، وقام الرئيس الأمريكي بصورة غير مباشرة بتشجيع العراقيين على القيام بثورة ضد الرئيس صدام ، حيث صرح أن المهمة الرئيسية لقوات الائتلاف كانت "تحرير الكويت" وأن تغيير النظام السياسي في العراق هو "شأن داخلي" ولكن وحدات الحرس الجمهوري وبعض قيادات الجيش العراقي ظلت موالية للنظام بقيادة صدام حسين . كما بدأت مشكلة نزوح الأكراد من الشمال نحو الحدود العراقية مع إيران وتركيا. و نتج عن حرب الخليج الثانية تدمير بنية العراق التحتية تمثلت في الأضرار التي لحقت بمصافي النفط ومولدات الطاقة الكهربائية ومحطات تصفية المياه مما أدى إلى تدني هائل في جميع المرافق الاقتصاديةو الصحية والاجتماعية في العراق. وضعف جيشه وحرسه الجمهوري الذي كان يعد من أقوى جيوش المنطقة، وتم فرض عزله شديدة على العراق بعد قرار هيئة الأمم المتحدة فرض عقوبات اقتصادية خانقة عليه استمرت ثلاثة عشر عاماً عانى منها البلد بشدة. كما ألزم مجلس الأمن العراق بتخصيص 5% من عائدات بيع النفط لتعويض الكـــويت عن الأضرار التي خلفها الجيش العراقي. و أدى الحصار أيضا إلى هجرة أكثر من 23 ألف باحث وطبيب ومهندس عراقي إثر انخفاض معدلات أجر الفرد إلى أكثر من النصف. وقد صاحب الحصار انخفاض معدلات التحصيل العلمي و ارتفاع معدلات وفيات الأطفال نتيجة سوء التغذية والأمراض حسب تقديرات اليونسيف.

تأثير اليورانيوم المنضب:

في عام 1998 صرح أطباء في اختصاص طب المجتمع في العراق أن استعمال قوات الائتلاف لهذه المادة أدى إلى ارتفاع كبير بنسب التشوهات الخلقية للولادات ونسب سرطان الدم وبالأخص أبيضاض الدم. وصرح الأطباء أيضا أنه ليست لديهم الإمكانيات التقنية لتقديم الأدلة على هذا الترابط. من جهة أخرى أكدت دراسة بريطانية أجريت عام 2002 أن هناك مخاطر صحية من جراء التعرض إلى اليورانيوم المنضب الذي يحتوي على نسبة مختزلة من نظائر عناصر كيميائية لليورانيوم. 1

1 - مرزوق الغنيم، زين الدين عبدالمقصود، سعيد محفوظ، محمد الصرعاوي، تدمير آبار النفط في الوثائق العراقية: الأضرار البيئية والاقتصادية والجهود الكويتية في المحافظة على الثروة النفطية، مركز البحوث و الدراسات الكويتية، لكويت 1995. ص 91

حــــرب الخليـــج الثــالثة:

استمرت العلاقات المتوترة بين العراق و الولايات المتحدة و بريطانيا منذ انتهاء حرب الخليج الثانية عام 1991، ولم يكن من السهولة إصدار قرارات ضد العراق في مجلس الأمن بالإجماع مجددا، و ظلت أمريكا تبحث عن مبرر يمكنها من الدخول إلى العـراق من أجل بسط النفوذ و السيطرة على مقدرات البلاد. و حاولت الإدارة الأمريكية آنذاك أن تبدأ بتحريك جهودها الدبلوماسية للإطاحة بنظام "صدام حسين". و قامت وزارة الدفــاع و وكالة المخابرات الأمريكية بدعم أحمد الجلبي وحزبه المؤتمر الوطني العراقي في إطـار ما سمته أمريكا بـ: "قانون تحرير العراق" الصادر في أكتوبر 1998 و القاضي بمنح 97 مليون دولار لقوى "المعارضة في العراق". و بعد أحداث الحـادي عشـر من سبتـمبر عـام 2001 تم إدراج اسـم العـراق في "محـور الشـر"، و على هذا الأساس، صدر القـــرار 1441 في نوفمبر 2002 القاضي بعودة لجان التفتيش عن الأسلحة إلى العراق و في حالة رفض العـــراق التعـاون مع هذه اللجان فان العــواقب ستكون وخيمة- حسب ما ورد في القرار-،و لم تتصور الدول المصوتة على القـرار أن العواقب الوخيمة كانت محاولة دبلوماسية من الولايات المتحدة لتشريع الحملة العسكرية ضد العراق.

تأهبت أمريكا لشن عدوانها على العراق، و خططت للهجمات البرية و البحرية و الجوية و وزعت المهام على قوات التحالف و رسمت في ذلك خطة محكمة و زكت المؤسسات الدولية آنذاك هذا العدوان مدعمة إياه بالقرارات التي تدين النظام العراقي، وحشدت أمريكا و حلفائها كل ما لديها من إمكانات بشـرية و معدات و أجهزة لتحقيق الضـــربة الموجعة (سقاط نظام حزب البعث في العـــراق وا ٍرساء نظام سيــــاسي جديد تحت رعاية أمــــريكا و بريطانيا) و ذلك بالاستناد على قوى المعارضة في البلاد ممن يقفون ضد نظام البعث منذ حكم أحمد حسن البكر عام 1968. و كانت البداية بمنح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن مهلة لصدام حسين و نجليه لمغادرة العراق، و حدد تاريخ 20 مارس 2003 موعدا لنهاية المهلة، و بمجرد انقضاء 90 دقيقة على المهلة و في تمام الساعة الثانية و النصف صباحا بتوقيت غرينتش، سمع دوي انفجارات في بغداد وبعد أقل من ساعة صرح الرئيس الأمريكي انه اصدر أوامره لتوجيه "ضربة الفرصة" استهدفت منزلا كان يعتقد أن صدام حسين موجود فيه. 1

1-التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة، دراستنا السابقة في الماجستير. 2006، ص 46

و اعتمد جيش أمريكا و حلفائها على الضربات الجوية و البرية في آن واحد و هو ما يسمى في الحرب بعنصر المفاجأة. كان الغزو سريعا في الأيام الأولى، و اعتقدت أمريكا ان استهداف القيادة العراقية والقضاء عليها سيتم تحقيقه بأقل الخسائر الممكنة. كماقامت القوات البر يطانية بإحكام سيطرتها على حقول نفط الرميلة و الفاو بمساعدة القوات الأسترالية، و هذا لتجنب ما حدث في حرب الخليج الثانية من إشعال للنيران في حقول النفط. كانت أنظار العالم ترقب الأحداث و تتنبأ بما سيحدث يوما بعد يوم، و اعتمد الجيش الأمريكي على السرعة في التوغل و تحقيق الأهداف و هذا ما أطلقت عليه تسمية "الصدمة والترويع". و تجنبا لحرب المدن توغلت الدبابات الأمريكية في الصحراء العراقية متجاوزة المدن الرئيسية في طريقها، واجهت القوات الأمريكية مقاومة شرسة من الجيش العراقي بالقرب من منطقة الكفل الواقعة بالقرب من النجف و الكوفة و أثناء هذه الأحداث في وسط العراق وبعد أن تصور جميع المراقبين أن الجنوب العراقي أصبح تحت سيطرة القوات البريطانية نقلت شاشات التلفزيون مشاهدا لمقاومة شرسة في أقصى الجنوب بالقرب من ميناء أم قصر وتم أيضا إطلاق صاروخ من تلك المنطقة على الأراضي الكويتية. و ظلت مدينة البصرة محاصرة من طرف القوات البريطانية لمدة أسبوعين، و قامت فيها معارك قيل أنها الأعنف بالنسبة للقوات المدرعة البريطانية حيث اشتبكت دباباتها مع عناصر من الجيش العراقي و فدائيي صدام، لتتمكن في الأخير من اقتحامها بتاريخ 27 مارس 2003، و خلفت تدمير 14 دبابة عراقية، لتنهار بعدها القوات العراقية في مدينة العمارة في التاسع من أفريل و صار الجنوب العراقي تحت سيطرة القوات البريطانية ، رغم حدوث انتفاضة جماهيرية من قبل سكان مدينة البصرة و التي لم تكن مثمرة عكس ما توقعه الخبراء. و في الشمال قامت القوات الأمريكية الخاصة بإنزال بالمظلات بدعم من الأحزاب الكردية، و ذلك بعد أن رفض البرلمان التركي استعمال الأراضي التركية لدخول العراق.

بدأت بوادر الضعف و التراجع تظهر على وحدات الجيش العراقي الذي شعر بالزحف الأمريكي نحو المدن العراقية و خاصة العاصمة بغداد، و وقعت أحداث لم يكن الخبراء و المحللون يتوقعون حدوثها، حيث بدأت القوات الأمريكية بالتحرك نحو بغداد و شرعت فيحصار ها لتقوم فيهاحر ب شوارع. 1

1-دراستنا السابقة في الماجستير، ص 49

بعدما نجحت المدرعات الأمـــريكية في تنفيذ مخططاتها جعلت من مطـــار بغداد الدولي الهدف المـوالي لها و قامت بشن هجوم عليه في الخامس من شهر أفريل 2003 وقوبلت هذه القوة بمقاومة شديدة من قبل وحدات الجيش العراقي التي كانت تدافع عن المطار، و بعد يومين، قامت قوة مدرعة أخـــرى بشن هجوم على القصر الجمهوري واستطاعت تثبيت موطأ قدم لها فيه. و لأسباب تكاد تكون مجهولة جدا انهارت مقاومة الجيش العراقي تماما و اضمحل فجأة بعد أن كان الجميع يتوقعون معارك عنيفة في شوارع بغداد. 1

و في التاسع من أفريل 2003 أعلنت القوات الأمريكية بسط سيطرتها على معظم المناطق ونقلت وكالات الأنباء مشاهد لحشد من المواطنين العراقيين يحاولون الإطاحة بتمثال الرئيس العراقي صدام حسين في وسط المدينة بمساعدة ناقلة دبابات أمريكية وقام عنصر من قوات المارينز بوضع العلم الأمريكي على وجه التمثال ، سعيا منه لطمس المعاني و الرموز التي يحملها التمثال و التي قد تثير المشاكل لاحقا. بعدها مباشرة تولى القائد العسكري الأمريكي "تومي فرانكس" قيادة العــراق في تلك الفترة باعتباره القائد العـام للقوات الأمريكية ليستقيل من منصبه في ماي 2003. و بعد سقوط نظام البعث في العراق في التاسع من افريل 2003 ، دخلت القوات الأمـريكية مدينة كركوك في اليوم المـوالي مباشـرة ، و احتلت تكـريت في الخـامس عشـر من الشهـر نفسه و عرضت وسائل الإعلام باختلاف اتجاهاتها و إيديولوجياتها صور عمليات السلب و النهب في بغداد وبعض المدن الأخرى و تناقلت هذه العمليات كل شاشات التلفزيون، و من الأماكن التي تعرضت للسرقة المتحف الوطني العراقي حيث سرقت منه 170,000 قطعة أثرية وكانت بعض هذه القطع من الضخـــــامة في الحجم ما يستحيل سرقته من قبل أفراد عاديين حينها برزت شكوك على أن تكون هذه السرقة بالذات منظمة و مخطط لها من قبل الاحتلال و معاونيه.

و قام الجيش الأمريكي بحماية مباني وزارتي النفط و الداخلية ومن ضمنها المخابرات العراقية وبقيت المؤسسات الأخرى كالبنوك و مشاجب الأسلحة و المنشآت النووية و المستشفيات بدون أية حماية بسبب عدم توفر العدد الكافي للجنود حسب ما صـــرحت به قيادات الجيش الأمريكي. 2

1- دراستنا السابقة في الماجستير، ص 50

2-حمد خلدون، حرب أمريكا على العراق، عمان، مكتبة الرائد العلمية، 2004، ص 44

كرونولوجيا الاحتلال الأمريكي للعراق الظروف و التداعيات و النتائج:

قسم المحللون و الباحثون الاحتلال الأمريكي للعراق إلى مراحل تميزت كل منها بأحداث أمنية و سياسية و دبلوماسية معينة، و كانت موازين الحرب تتسم تارة بعنصر المفاجأة و تارة أخرى بالحنكة و التكتيك، فيما يلي سرد لأهم الأحداث التي وقعت قبيل و أثناء و بعد إعلان أمريكا الحرب على العراق.

- ✓ أحداث عام 2003:

* 6 جانفي 2003

الرئيس العراقي و زعيم حزب البعث، صدام حسين يعلن أنه جاهز للحرب، ويتهم مفتشي الأسلحة الدوليين التابعين للأمم المتحدة بأنهم جواسيس لأمريكا .

*9 جانفي 2003

هانز بليكس رئيس البعثة الأممية للتفتيش عن الاسلحة في العراق، يعلن عدم العثور على أية أدلة قاطعة في بحثهم عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، إلا أنه يقول بأن التقرير العراقي المكون من 12 ألف صفحة، غير كامل .

- ✓ 13 جانفي 2003

- ✓ رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يعلن عبر مجلة شهرية بريطانية أن أسلحة الدمار الشامل العراقية ستصل إلى الجماعات المسلحة في العالم، و أن بريطانيا ستقوم بحرب ضد العراق مع الولايات المتحدة بدون قرار من الأمم المتحدة.

-رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي يقول إن مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة سيحتاجون لأشهر قليلة لإنهاء عملهم في العراق.

- ✓ 18 جانفي 2003

الحكومة السعودية تحاول استطلاع الآراء من أجل إعطاء الرئيس العراقي فرصة أخيرة لترك العراق 1

1- معمر فوزي الخليل، تسلسل تاريخي لأهم أحداث احتلال العراق، دار النهضة، لبنان 2007 ص 13

والتوجه إلى المنفى، فيحال مرر مجلس الأمن الدولي في الأمم المتحدة قراراً جديداً يجيز الحرب على العراق.

- ✓ 19 جانفي 2003

خروج الشعوب في مظاهرات معارضة للحرب في شوارع عالمية مثل طوكيو وسان فرانسيسكو دامت عدة أيام.

- ✓ 6 فيفري 2003: وزير الدفاع البريطاني جيف هون يعلن بأن حوالي 100 طائرة و 7,000 جندي تابع للقوات الجوية البريطانية ينتشرون في الخليج العربي، استعداداً للحرب على العراق.

- ✓ 7 فيفري 2003

الحكومة البريطانيةتعترف أن ملفاتها المتعلقة بالعراق والمحررة قبل أسبوع تقريباً، (في محاولة لاستمالة الدول العالمية لإقرار الحرب على العراق) مأخوذة من مصادر أكاديمية، ومجموعة من قبل المسئولين متوسطي المستوى في قسم الاتصالات الخاص بالحكومة البريطانية.

- ✓ 8 فيفري 2003

هانز بليكس و محمد البرادعي يقدمانِ وثائق جديدة حول العراق، ويصفان المحادثات الجديدة مع المسئولين العراقيين في بغداد بأنها "جوهرية ."

- ✓ 9 فيفري 2003: الولايات المتحدة الأمريكية تعترض بشدة على مبادرة السلام الفرانكو -جيرمان (الفرنسية الألمانية) التي تنص علىمضاعفة عدد مفتشي الأسلحة في العراق إلى ثلاث مرات، ومساندتهم برحلات مراقبة .

- ✓ 12 فيفري 2003: لجنة التفتيش، تعلن أنها اكتشفت أن العراق يمتلك صواريخ غير قانونية، وهي صواريخ "الصمود 5" التي يتجاوز مداها (150كم) الحد المسموح لها في اتفاقيات وقف إطلاق النار عام 1991. 1

1- معمر فوزي الخليل، المرجع السابق ص 15

- 14 فيفري 2003

هانز بليكس يقدم تقريره الأخير عن الالتزام العراقي بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1441، مما أدى إلى مفاجئة دول العالم، وحيرة أمريكا وبريطانيا في إيجاد مبرر لغزو العراق . و في الوقت ذاته قامت الولايات المتحدة بتجهز مسودة قرار جديد يضع الإجراءات العسكرية العراقية المحظورة تحت الانتداب الأمريكي . إضافة إلى بدء فضيحة التقرير ألاستخباراتي الأمريكي حول أسلحة الدمار الشامل العراقية المقدمة لمجلس الأمن عبر وزير الخارجية كولن باول.

- 17 فيفري 2003

الحكومة التركية تؤجل التصويت في البرلمان على مشروع قرار يسمح للقوات الأمـــريكية بـــالدخول إلى العراق عبر أراضيها، وتشكيل جبهة شمالية، في خضم تنامي المعارضة المحلية.

- 24 فيفري 2003

-روسيا وفرنسا وألمانيا يقدمون مشروع قرار مضاد لمشروع القرار الأمريكي حول ضرب العـــراق، وذلك بوضع برنامج زمني لنزع أسلحة العراق. كما اتفقت في هذا التاريخ الحكومة التركية مع واشنطن على السماح للقوات الأمريكية العبور عبر الأراضي التركية إلى العراق، مقابل معونة مالية أمريكية قدرها بليون دولار.

- 27 فيفري 2003

صدام حسين يوافق من حيث المبدأ على أن يتم تدمير صواريخ (الصمود) المكتشفة من قبل مفتشي الأسلحة. مما أثار غضب أمريكا وبريطانيا.

- 1 مارس 2003

البرلمان التركي يصوت بكلمة "لا" على الخطة الأمريكية لإرسال 62 ألف جندي أمريكي إلى تركيا لفتح جبهة قتال شمالية ضد العراق. 1

1- معمر فوزي الخليل، المرجع السابق، ص 15

- ✓ 2 مارس 2003

تز ايد الضربات الجوية لأمريكاوبريطانيا على العراق في محاولة و اضحة لإضعاف دفاع البلد قبل الحرب.

- ✓ 3 مارس 2003

إعلان العراق عن مقتل ستة مدنيين وجرح نحو 15 آخرين في الغارة الأمريكية الليلية على ميناء البصرة. و في هذا التاريخ وزير الخارجية الروسي إيفان إيفانوف، يلمح إلى أن بلاده قد تستخدم حقها في الفيتو للاعتراض على أي قرار في الأمم المتحدة من أجل غزو العراق.

- ✓ 5 مارس 2003

صدور بيان مشترك بين وزراء خارجية كل من فرنسا وروسيا وألمانيا يعلنون فيه معارضة أي قرار دولي من شأنه أن يمرر ضربة عسكرية ضد العراق، ما يزيد موقف أمريكا وبريطانيا حرجاً .

- ✓ 6 مارس 2003

الرئيس الأمريكي جورج بوش، يعلن في خطاب تليفزيوني مباشر، أن الحرب ضد العراق باتت قريبة جداً .

- ✓ 10 مارس 2003

إعلان بريطانيا عن ضرورة إظهار العراق لالتزامها الدولي، من أجل تجنب الحـــــرب عليها، من بينها ظهور الرئيس العراقي على شاشات التلفزيون لإعلان أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل.

- ✓ 11 مارس 2003

اضطراب دولي بسبب تصريح وزير الدفاع الأمريكي دونالد رمسفلد، بأن أمريكا قد تهاجم العـــــراق لوحدها، فيما يؤكد توني بلير بعدها بأن بريطانيا ستحارب إلى جانب الولايات المتحدة في أي هجوم لها على العراق . 1

1- معمر فوزي الخليل، مرجع سبق ذكره ص 17، ص 18

الأحداث التي بدأت فيها العمليات العسكرية للغزو:

- ✓ 16 مارس عام 2003

في هذا التاريخ قدم كل من الرئيس الأميركي جورج بوش ورئيسا الوزراء البـــــريطاني توني بلير والإسباني خوسيه ماريا مهلة لمجلس الأمن الدولي تدوم يوما واحدا، للتصويت على قـــرار ثان يمهد الطريق لاستعمال القوة من اجل نــزع أسلحة العـــواق تطبيقا للقرار 1441. فيما هدد الرئيس العــــراقي صدام حسيــن وقتها أنه سينقل الحرب إلى أي مكان في العالم بحال تعرضت العـراق لهجوم أمريكي. و من جهته، صرح كولن باول أنه "يمكن تجنب الحـرب إذا غادر صـدام ونجـلاه (عدي وقصي) وعدد من كبار قادته العــــــراق"، إضـــــــافة إلى تحذير الرئيس الأمريكي تركيا من أي عملية تدخل منفرد لقواتهـا في الشمال إذا شنت الولايات المتحدة الحرب على العراق.

- ✓ 17 مارس عام 2003

تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيوا إسبانيا عن مشروع استصدار قرار من مجلس الأمـــن الدولي يسمح بالقيام بعملية عسكرية ضد العــــراق، و في هذا التاريخ أيضا انسحبت عناصر بعثة المـراقبة الدولية من المنطقة منزوعة السلاح بين الكويت والعراق، فيما أبدت كل من الصين وفرنسا وروسيا معارضتها للقرار الأمريكي في مجلس الأمـــن الدولي. كما قدم زعيم النواب البريطلي روبين كوك، استقالته احتجاجاً على قرار الحكومة البريطانية لدعم الحرب على العراق، بدون الموافقة الأمنية من قبل مجلس الأمن الدولي.

- ✓ 18 مارس عام 2003

إعلان البيت الأبيض الأمريكي على لسان ناطقه الرسمي آري فلايشر أن البقاء في العراق سيكون آخر خطأ يرتكبه صدام حسين. و يضيف: "إن واشنطن لم تر حتى الآن أي مؤشـر على أن صدام سيذعن لمهلة الإنذار". كما سجل في هذا اليوم حركة نزوح جماعي لسكان مدينة أربيل عاصمة الإقليم الكردي العراقي خوفاً من أي قصف عليها. 1

1- http://ar.wikipedia.org/wiki/حرب العراق2003، تاريخ الولوج 2014/10/10 على الساعة 14:30

و في خطاب إذاعي، منحجورج بوش الر ئيس العـــراقي صدام حسين مهلة 48 ساعة (يومان) من أجل ترك العـــــــراق، أو مواجهة الغـــزو.و في هذا التاريخ أيضا قدّم وزراء ومساعدون حكوميون استقـــالتهم من الحكومة البـــريطانية، احتجاجاً على دعم بريطانيا لغزو العراق.

- ✓ 19 مارس عام 2003

وزير الخارجية العراقي طارق عزيز يرد على أخبار هروبه بظهوره في التلفزيون، و في هذا التاريخ بالذات، أعلن البيت الأبيض أن الرئيس بوش أعطى أوامره ببدء العمليات العسكرية ضد العـــــراق في السابعة والثلث من مساء الأربعاء بتوقيت واشنطن وذلك عقب لقاء مطول مع كبار مساعديه.

بداية الغزو الأمريكي البريطاني على العراق:

- ✓ الخميس20مارس2003اليوم الأول :

بعد ساعة ونصف من انتهاء مهلة الـ48 ساعة التي حددها الرئيس الأميركي جورج بوش للرئيس العراقي صدام حسين للتنحي عن السلطة وترك البلاد مع ولديه، بدأت حرب الخليج الثالثة بضربات صاروخية وجوية استهدفت أبرز عناصر القيادة العراقية التي حددتها بدقة وكالات المخـــابرات الأميركية، وخصوصا مقار الرئيس العراقي، إلا أنها لم تسفر عن مقتل أحد منهم. و في اليوم ذاته ألقى الـــرئيس الأمـــيركي جورج بوش كلمة إلى الشعب الأميركي في ساعة مبكرة من صباح اليوم أشار فيها إلى أن العمليات قصدت أهدافا منتقاة وتعهد فيها باستخدام القوة الحاسمة لتقصير أمد الحرب. من جهته، الرئيس العراقي صدام حسين ظهر في التلفزيون العـــراقي ليعلن أن أمريكا نفذت تهديداتها للعـــــراق، وأنها ستخسر في حربها ضده. في حين ذكر مصدر عسكري بريطـــاني أن الهجوم البري الرئيسي بدأ، و أن القوات البريطانية تشارك في الهجوم. كما أعلن وزير الدفاع البريطاني جيف هون أمام البرلمان أن الحرب في العراق قد لا تنتهي ســـريعاً ، وأن رئيس الوزراء توني بلير سيلقي كلمة إلى الأمة فور اشتراك القوات البريطانية في الأعمال العسكرية. 1

1- دراستنا السابقة في الماجستير، ص 50

و في هذه الأثناء، توقعت الصحافة الأمـريكية في مضامينها أسـابيع صعبة ومكلفة للقوات العسكـــرية في العراق. كما أكد صحفيون على الحدود العـــراقية الكويتية سماع أصوات قصف مدفعي من الكويت على الأراضي العراقية. من جهته، أطلق العراق تسعة صواريخ استهدفت القوات المتحالفة شمال الكويت دون حدوث إصابات، و أضرمت قواته النار في عدد من آبار النفط العراقية قرب الحدود مع الكويت، بالمقابل، قامت القوات الأمريكية بضـــوب الأراضي العراقية بالمدفعية الثقيلة، و استخدمت صـــواريخ من نوع كروز و أشعلت النيران في مباني عديدة، فيما أعلنت تحطم مروحية أمريكية قتالية في العراق خلال العمليات الحربية. أما على الصعيد الدبلوماسي، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية إغلاق السفارات العراقية في العالم.

- ✓ الجمعة 21 مارس 2003 اليوم الثاني: كان هذا اليوم حافلا بالأحداث

حيث أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن الهجوم الكبير على القوات العراقية قد بدأ، حينما دخل ستة آلاف عنصر من الفوج الأول لمشاة البحرية الأمريكية جنوب العراق، و سجلت القوات الأمريكية والبريطانية ألف طلعة جوية أطلقت خلالها ألف صاروخ. كما أعلن وزير الدفاع البريطاني جيف هون أن بلاده شاركت في الضربات الجوية و البرية، و أفاد ناطق عسكري أمريكي أن وحدات من القوات الخاصة الأسترالية شاركت بالعمليات الحربية أيضا، فيما لازال المجال الجوي التركي مغلقاً أمام الطائرات الأمريكية. كما سجل في هذا اليوم جرح سبع و ثلاثين مدنياً عراقياً في القصف الأمريكي الليلي في توغل للقوات الأمـــريكية في الأراضي العـــراقية. و دوت انفجار ات هائلة في العاصمة العراقية بغداد وتصاعدت ألسنة اللهب والدخان وأصيب أحد القصور الرئاسية فيها. و نفذت أيضا غارات جوية على الموصل الواقعة شمال العراق.

- ✓ السبت 22 مارس 2003 اليوم الثالث:

انتهكت طائرات أمريكية وبريطانية المجال الجوي لإيــران و أسقطت قذيفتين داخل أراضيها. و تعرضت كل من البصرة و بغداد إلى القصف، مما أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثمائة مدني عراقي، و أوقفت نيران عـراقية تقدم القوات الأمـريكية البـريطانية في الجنوب 1

1- http://ar.wikipedia.org/wiki/ حرب_العراق_2003

و في هذا اليوم أيضا سجل اصطدام مروحيتين بريطانيتين فوق المياه الدولية في الخليج أدى إلى مقتل جميع أفراد الطاقمين السبعة. و أعلن متحدث عسكري عراقي عن إسقاط 21 صاروخ كروز أمـريكي بـريطاني. و عجزت القوات الأمريكية البريطانية في ميناء أم قصر الاستراتيجي الذي ظل صامدا إلى غاية هذا التاريخ.فيما قررت و اشنطن إلغاء خطة نشر قواتها في تركيا.

- ✓ الأحد 23 مارس 2003 اليوم الرابع :

عرف هذا التاريخ أول عملية أسر من الجانب العراقي، حيث أسر طيـــوا ان غربيان هبطا اضطرارياً في بغداد. و أول هجوم من جانب " إسرائيل" بصاروخ أطلق في بغداد.

- ✓ الاثنين 24 مارس 2003 اليوم الخامس:

في هذا اليوم سقط خمسة قتلى عراقييــن بينهم امرأة في قصف صـــاروخي في حي الأعظمية ببـــغداد. و في العـراق أعلن وزير الإعلام محمد سعيد الصحاف أسر أمريكيين وبريطانيين جدد، فيما سجلت العمليات مقتل عشـــرة جنود أمريكيين وفقدان ستة عشروا إصابة اثني عشر، بعضهم حالته خطيرة خلال معارك في بلدة النـاصرية. و من جهتها القيادة المركزية الأمريكية تعترف بفقدان مروحية هجومية من نوع أباتشي بعد إعلان العراق إسقاط مروحيتين للقوات الأمـريكية. و أعلنت أيضـا بطء تقدم الفرقة الأمـريكية 101 بسبب العواصف الـرملية. و في هذا اليوم أيضـا، عبرت ثمـانو سفن حـــربية أمـريكية وكندية محملة بالعتـاد قنـاة السويس. في الأراضي المصرية و تم الإعـلان الرسمي من طرف أمـريكا عن وصول قواتها إلى الشمـال، و هنا أعلنت تـركيا تدخلها إن لزم الأمـــر لمنـع أي هجمات في المناطق الشمالية للعراق.

- ✓ الثلاثاء 25 مارس 2003 اليوم السادس:

لليوم الموالي يعلن ضابط أمريكي عن فقدان مروحيتين بلاك هوك وأباتشي خلال عاصفة رملية. كما تمكنت القوات العـراقية من إسقاط طـائرة استطلاع أمـريكية بدون طيار في البصـرة، بعد تعرضها للقصف بالقنابل العنقودية. فيما حصدت نيـــران صديقة جنديين بريطانيـــين و أصيب آخـــــون بجروح في تبادل نار بالخطأ بين دبابتين بريطانيتين. و في هذا التاريخ كذلك نفى العراق امتلاكه أجهزة تشويش روسية الصنع. 1

1- معمر فوزي الخليل، مرجع سبق ذكره ص 25

✓ الأربعاء 26 مارس 2003 اليوم السابع:

لأول مرة منذ اندلاع المواجهات، الجيش العــــراقي يقحم أفراد من الحرس الجمهوري في أول معركة له. بالمقابل، سجلت القوات الأمريكية أعنف قصف لها لحي شعبي في بغداد أسفر عن مقتل أربعة عشـــــر مدنيا و جرح ثلاثين آخرين، كما كان هذا اليوم موعد إرسال أمريكا لفرقة المشاة الرابعة إلى الخليج والتي تضم اثني عشر ألف مقاتل..

✓ الخميس 27 مارس 2003 اليوم الثامن:

أطلقت القوات العراقية في هذا اليوم 44صاروخاً من نوع الطارق و7 صواريخ من نوع الرعد على القوات الأمريكية أثناء عمليات الإنزال شمال العراق. و عليه ردت القوات الأمريكية بـإطلاق قذائف هاون باتجاه المقر العام لقيادة مشاة البحرية الأمــريكية بالخطأ أدى إلى إصابة 37 جنـدياً بجراح 5 منهم حالتهم خطـيرة. كما تعرضت مدينة الموصــل في هذا اليوم إلى قصف أمريكي بريطاني نتج عنهمقتل وا إصابة أكثر من 50 مدنياً . و في الشق الدبلوماسي أعلن هانز بليكس كبيـــر مفتشي الأسلحة الدوليين أن القوات الغـــازية لم تقدم دليلاً على استخدام العراق أسلحة محظورة دولياً ، وأن الصواريخ التي أطلقت على الكويت هي من طراز الفتح المسموح بها وليس من طراز سكود المحــظورة كما ادعت الكويت. فيما أكدوزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أن الحرب لن تتوقف إلا بعـــد الإطاحة بنظام صدام حسين.

✓ الجمعة 28 مارس 2003 اليوم التاسع للحرب:

إعلان وزير الإعلام العراقي عن مقتل سبعة مدنيين وجرح اثنين و تسعين آخرين بسبب القصف الأمريكي البريطاني على بغداد، و في حي المنصورة وسط بغداد، قتل ثمانية مدنيين عراقيين وجــــرح ثلاث و ثلاثون آخرون بسبب سقوط صاروخين عليها. كما قتل ثلاث و خمسون مدنيا عراقيا بينهم عدد كبـــــير من الأطفال بعد إلقاء القوات الغازية قنبلة على سوق النصر الشعبي بحي الشعلة غرب بغداد. و أعلن الجيش البريطاني أن مدينة البصرة بعيدة عن سيطرة القوات الأمــريكية الــبريطانية. كما أعلنت حكومة صدام يومها عن إسقاط الدفاعات الأرضية العراقية طائرة أمريكية استطلاعية بدون طيار غرب بغداد. 1

1- http://ar.wikipedia.org. wiki الحرب على العراق2003

و بهذا التاريخ اتهمت أمريكا سوريا بتزويد العراق بأسلحة ومعدات عسكرية. في الوقت الذي اعتقل الجيش العراقي ثلاثة جواسيس عراقيين تجسسوا لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

✓ السبت 29 مارس 2003 اليوم العاشر:

سقوط صاروخ عراقي بالقرب من مركز للتسوق بالكويت يصيب شخصين بجروح طفيفة.
وزارة الدفاع البريطلنية تعلن عن مقتل جندي وا إصابة أربعة آخرين بنيران ربما تكون صديقة بالقرب من البصرة . سقوط ثلاثة صواريخ أمريكية من طراز "توما هوك" في الأراضي السعودية عن طريق الخطأ دون إحداث أي أضرار. كما سجل عبور ستة سفن حربية أمريكية بينها أربع غواصات هجومية نووية قناة السويس باتجاه البحر المتوسط. كما أعلن ضابط بريطاني عن أسر العراق لخمسة جنود بريطانيين في مدينة البصرة جنوب. بلاضافة الى اعلان القيادة المركزية الأمريكية عن مقتل جندي أمريكي وا إصابة خمسة آخرين إثر انقلاب آليتهم المدرعة. و قتل خمسة جنود أمريكيين في عملية فدائية لضابط عراقي على حاجز أمريكي.

✓ الأحد 30مارس 2003 اليوم الحادي عشر:

القيادة المركزية الأمريكية تعلن عن مقتل جنديين أمريكيين في حادثتين منفصلتين.

بيان عسكري أمريكي يعلن أن خمسة عشر جنديا أمريكيا أصيبوا عندما صدمتهم شاحنة في الكويت.

ثلاث مدمرات أمريكية دخلت قناة السويس في طريقها للخليج العربي.
لعراق يعلن عن تفجير مروحية أمريكية من طراز "هاريروّا إسقاط مروحية هجومية من طراز "أباتشي" ومقتل طياريها.
-وزارة الدفاع الأمريكية تعلن ع ن مقتل 3 عسكريين أمريكيين وجرح آخر في حادث تحطم مروحية من طراز "هوري يو ايتش 1" جنوب العراق.
-العراق يعلن إسقاط 5 طائرات معادية وتدمير دبابتين و9 ناقلات جند.
وزارة الدفاع البريطانية تعلن عن مقتل جندي بريطاني وا إصابة آخرين بجروح خلال معارك بمحافظة البصرة.
وزير الدفاع الأمريكي رونالد رامسفيلد يعلن عن أسابيع من الحرب الجوية ضد العراق. 1

1- حمد خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 51

* الاثنين 31 مارس 2003 اليوم الثاني عشر:

·قصف أمريكي على مزرعة قرب بغداد يقتل عشرينمدنياً عراقياً بينهم "طفلاً."

·مواجهة برية كبيرة بين الفرقة الثالثة للمشاة الأمريكية وقوات الحرس الجمهوري العراقية قرب مدينة النجف هي الأولى من نوعها.

·تبادل قصف مدفعي بين مشاة البحرية الأمريكية وقوات عراقية جنوب شرق بغداد. و أعلنت أمريكا أنها قصفت وزارة الإعلام العراقية بصاروخ آخر للحد من قدرات القيادة والسيطرة على نظام صدام حسين.

·نصف سكان البصرة – كبرى مدن الجنوب – يعانون من نقص شديد في المياه بسبب الحصار الأمريكي البريطاني لها.

✓ الثلاثاء 1 افريل 2003 اليوم الثالث عشر:

دارت في هذا اليوم معارك عنيفة بين قوات التحالف الأمريكي البريطاني والقوات العراقية في منطقة البصرة جنوب العراق. كما تعرض مجمع القصر الجمهوري وسط بغداد للقصف لليوم التالي على التوالي. فيما قتل خمسة عشر عراقياً من عائلة واحدة في انفجار صاروخ أطلقته مروحية أباتشي أمريكية على بلدة الحيدرة جنوب بغداد. ليعلن العراق عن استشهاد ثلاث و ثلاثينمدنياً عراقياً وجرح أكثر من ثلاثمائة آخرين في قصف القوات الغازية لمدينة الحلة في محافظة بابل جنوب العراق. و قتل سبعة نساء و أطفال عراقيون عندما أطلق جنود أمريكيون النار على سيارة عند حاجز للجيش الأمريكي. في اليوم نفسه قصفت طائرة أمريكية حافلتين تقلان دروعاً بشرية بينهم أمريكيون على طريق (بغداد-عمان) يسفر عن سقوط جرحى. وذكر مسئولون أمريكيون وكويتيون أن آلية عسكرية كويتية تضررت بالخطأ في إطلاق نار من جانب جنود أمريكيين.

✓ الأربعاء 2 افريل 2003 اليوم الرابع عشر:

صدرت في هذا اليوم مجموعة من التقارير الميدانية تتحدث عن بدء المرحلة الأولى من الهجوم الشامل لاجتياح بغداد، كما أكد قائد القوات البريطانية في الخليج أن الحرب في العراق تدخل «مرحلة حاسمة» إلا أن الإطاحة بنظام صدام حسين ستستغرق بعض الوقت. 1

1- حمد خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 52

و من جهته دعا الرئيس العراقي صدام حسين العراقيين في هذا اليوم إلى التصدي لمن سماهم بـالمعتدين وو عدهم مجددا بـ«النصر». وقال أن العـــراق لم يقحم في المعـــارك سوى ثلث قواته. و جددت واشنـــطن في هذا اليوم طلب المساعدة اللوجستية من أنقرة لقواتها في العراق. و بسبب القصف العشوائي للجيش الأمريكي رفعت روسيا مذكرة احتجاج على العمليات العسكرية المنفذة بالقرب من سفارتها في بغداد. و في هذه الأثـــــناء أكدت القيادة الوسطى الأميركية تدمير «فرقة بغداد» للحرس الجمهوري العراقي في مدينة الكوت. و تدخلـــت منظمة العفو الدولية لتطلب إجراء تحقيق «مستقل وكامل» حول إطلاق النار الذي أسفر عن مقتل سبع نساء وأطفال عراقـــيين عند حاجز أمـــريكي قرب النجف في اليوم السابق. و صدرت من كلا الطـــــرفين(العراقي و الأمريكي) قائمة بعدد و أسماء الضحايا المعترف بهم في العدوان، بما فيهم من قتلوا بنيران صــــــــديقة.

·البحرية الأميركية تعلن إنقاذ طاقم طائرة مقاتلة من طراز «اف . 14 اي تومكات» تحطمت في العــــراق. والقيادة الوسطى تؤكد إنقاذ أسيرة كانت محتجزة في مستشفى في الناصرية. و في هذا اليوم قصفت القـــوات الأمريكية مستشفى ولادة تابع للهلال الأحمر في بغداد، و نفذت هجوما ضد المعرض التجاري ومبان مدنية أخرى في ، مما أدى إلى مقتل عدد من المدنيين وجرح ما لا يقل عن خمسة و عشرين.

✓ الخميس 3 افريل 2003 اليوم الخامس عشر:

كان هذا اليوم موحيا إلى نهاية المقاومة العراقية حيث اقتربت القوات الأميركية والبريطانية إلى نحو خمسة عشر كيلومترا من بغداد ووقفت على مشارف مطــــــارها الدولي. و فيه أيضا أعلنت القيادة الوسطى الأمـــــــريكية أن صاروخا عراقيا أرض . جو أسقط مقاتلة أميركية من طراز «إف.إيه . 18» وأسقط مروحية أميركية قتل سبعة من ركابها وأصيب أربعة آخرون. و من جهته جيف هون وزير الدفاع البريطاني أعلن أن القوات البريطـــــانية تحتجز تسعة آلاف أسير عراقي. و أحصت العراق مجددا ضحاياها في الحرب حيث قدم وزير الخارجية العراقي تقديرات جديدة تقول إن الغزو أدى إلى مقتل أكثر من 1250مدنيا وا إصابة خمسة آلاف في كل أنحاء البلـــاد منذ بداية الحرب. و اكتشفت القوات البريطانية في اليوم ذاته أول غرفة تعذيب في قسم شرطة في محيط البصرة، و دوليا، استنكرت منظمة العفو الدولية استخدام القوات الأميركية القنابل العنقودية في القتال. 1

1- حمد خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 59

–

✓ الجمعة 4 افريل 2003 اليوم السادس عشر:

رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يتعهد في خطاب مفتوح إلى العراقيين: «فور سقوط نظام صدام حسين سيبدأ العمل على بناء عراق جديد حر وموحد، مما جعل الرئيس صدام حسين يؤكد «صمود بغداد في وجه الغزاة» ويدعو العراقيين لقتالهم حتى "يتراجعوا مهزومين"، كما بدأت تظـــهر فتاوى بوجوب القتال من طـــرف خمسة من كبار المراجع الشيعية في النجف، وهم علي السيستاني ومحمد سعيد الحكيم ومحمد بشير النجفي ومحمد اسحق الفياض والسيد حسين السيد إسماعيل الصدر، و اعتبروه دفاعا شرعيا للعراقيين عن وطنهم ضد قوات التحالف.

و في هذا التاريخ أيضا صوت الكونغرس الأميركي على زيادة في الموازنة لتمويل الحر قدرت حوالي ثمانون مليار دولار، إضافة إلى إقرار مجلس النواب الأميركي قانونا يستبعد فرنسا وألمانيا وروسيا وسورية من عقود إعادة إعمار العراق.

✓ السبت 5 افريل 2003 اليوم السابع عشر:

الرئيس العراقي صدام حسين يدعو العراقيين إلى المقاومة لتخفيف الضغط على بغداد.

أنباء متضاربة عن مصير مطار صدام الدولي.

الأمير حسن بن طلال يعرض خدماته للقيام بدور "منسق في إعادة اعمار العراق سياسيا".

و كان هذا اليوم تاريخ بداية حرب شوارع عنيفة في وسط كربلاء حيث بدأ الجيش الأمريكي هجوما للاستيلاء عليها، و من جهتها شنت القوات البريطانية حملات توغل في البصرة دون أن تصل مع ذلك إلى وسط المدينة وتعرض على المقاومين المساعدة للاستسلام. و في هذا اليوم كذلك، قامت الحكومة التركية بطرد ثلاثة دبلوماسيين عراقيين لقيامهم بـ"أعمال لا تتوافق مع مهامهم".

✓ الأحد 6 افريل 2003 اليوم الثامن عشر:

·القوات الأميركية تعلن عن اسر مسلحين مصريين وسودانيين في عملية على موقع في سلمان باك (جنوب بغداد) وصفته القيادة الوسطى الأميركية بأنه "معسكر تدريب للإرهابيين". 1

1- معمر فوزي الخليل، مرجع سبق ذكره ص 48

و شنت في هذا اليوم القوات البريطانية هجوما ثانيا على مركز مدينة البصـــــرة في أعقاب هجـــوم شنته من الغرب في وقت سابق من اليوم، كما أعلنت القيادة الوسطى عن العثور على جثة المرافق الشخصي لعلي حسن المجيد ابن عم الرئيس صدام حسين وقائد الجبهة الجنوبية بعد غارة على المنزل الذي كـــان يقيم فيه بالبصـرة. و برغم إعلان بغداد أنها أطلقت خمسة صواريخ على قوات أميركية على مشارف بغداد إلا أنهـــا اعترفت بان القوات المهاجمة وصلت إلى أعتاب العاصمة. فيما أعلن مسؤول كردي عن مقتل قرابة العشرين مقاتلا كرديا وجرح خمس و أربعين آخرين في غارة جوية أميركية خاطئة على موكب كردي أمـــريكي عنـد خطوط التماس مع القوات العراقية في الشمال، وبين الجرحى شقيق الزعيم الكردي مسعود بارزاني وأحد أبنائه. و في اليوم ذاته أكدت القيادة الوسطى الأميركية مقتل ستة جنود أميركيين في تحطم مروحيتهم من نوع «بلاك هوك» التي أسقطت الأربعاء الماضي في وسط العراق، كما صرح متحدث عـــراقي أن قـــوات الجيش قتلت في هجمات صاروخية السبت 50 جنديا أميركيا قرب مطار صدام الدولي.

- ✓ الاثنين 7 افريل اليوم التاسع عشر:

في هذا اليوم اقتحمت عربات عسكرية أميركية القصر الجمهوري في بغداد، حيث دارت معارك ضـــارية. ومحمد سعيد الصحاف وزير الإعلام العراقي ينفي سقوط القصر، و أعلنت القوات البريطانية انتهاء المعركة للسيطرة على البصرة، وآلاف الجنود والآليات تدخل المدينة من دون مقاومة. وضابط بريطاني يـؤكد العثور على جثمان علي حسن المجيد، كما صرح مسؤول في المعارضة العراقية أن الزعيم المعارض العراقي احمد الجلبي وصل إلى بلدة الناصرية في جنوب العراق على رأس سبعمائة مقاتل انضموا إلى الحملة العسكـــرية الأميركية.

- ✓ الثلاثاء 8 افريل 2003 اليوم العشرون:

القوات الأميركية تحكم الطوق حول بغداد وتخوض عمليات اقتحام متفرقة وتصل بدباباتها إلى مركز المدينة بعد احتلال مواقع رئيسية فيها، في هذا الوقت أكد محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام العراقي أن العـــــراق لن يستسلم لقوات التحالف وانه على هذه القوات أن تستسلم. 1

1- Wiki. http://ar.wikipedia.org الحرب على العراق2003

و اعتبر جون كيغن المؤرخ البريطاني أن الخطة الدفاعية التي وضعها الرئيس صدام حسين لمواجهة القوات الأميركية البريطانية، كانت إحدى أســـوأ الخطط التي وضعت في التاريخ.

- ✓ الأربعاء 9 افريل 2003 اليوم الحادي والعشرون:

القوات الأميركية تدخل أنحاء مختلفة من بغداد، و بدأت وسائل الإعلام باختلاف أنواعها و اتجاهاتها في هذا اليوم المشهود تنقل مشاهد المبتهجين بسقوط النظام و هم يساعدون في الإطاحة برموز السلطة.

القيادة الوسطى الأميركية تقول أن الحشود "المبتهجة في بغداد تعلم أن النظام انتهى ولن يعود أبدا بالشكل نفسه"

-المخابرات الروسية تنفي تهريب ملفات سرية من العراق .وبدأت بعض الحكومات في استغلال الموقف لتهديد أنظمة سياسية أخرى حيث أعربت إسرائيل عن أملها في أن «يستخلص (الفلسطينيون) العبر المنـــــاسبة» من سقوط نظـــــــام صدام حسين في العـــــراق، فيما قال "جون بولتن "نائب وزير الخارجية الأمــــو يكي أن على ســـــوريا أن تستخلص العبرة هي أيضا. ·هانز بليكس كبير مفتشي الأمم المتحدة يقول "الولايـــــات المتحدة شنت الحرب عندما بدأ العراق التعاون مع الأمم المتحدة، وان الحرب كان مخططا لها منذ زمن بعيد" .منظمة «الحملة من اجل نزع السلاح النووي» البريطانية تعلن أنها ستطلب من المحكمة الجنائية الدولية البت في إمكان توجيه تهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية إلى رئيس الوزراء توني بلير ووزيــــر الخارجية جاك سترو و وزير الدفاع جيف هون.

- ✓ الخميس 10 افريل 2003 اليوم الثاني والعشرون:

عندما تأكد رسميا سقوط النظام السياسي في العــــراق قام كل من رئيس الولايات المتحدة الأمـــريكية جورج بوش و رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بتوجيه رسالة مشتركة إلى الشعب العراقي تقول "أن العـراق الجديد لن تحكمه بريطانيا ولا الولايات المتحدة بل الشعب العراقي. وان أموال النفط العراقي ستكون أموالكم وستستـخدم في توفير الرخاء لكم ولأسركم.". لكن ميدانيا لم تتوقف المواجهات بين الطرفين حيث وقعت اشتباكات ضارية قرب القصر الرئاسي في حي الاعظمية بالعاصمة بغداد. 1

1- حمد خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 63

و في هذا اليوم سقطت مدينة كركوك الإستراتيجية النفطية و بدون معارك بأيدي القوات الكردية، و أغتيل الزعيم الديني عبد المجيد الخوئي (نجل أبو القاسم الخوئي أحد ابرز الزعماء الشيعة) الذي عاد إلى النجف حيث تعرض لهجوم بالسكاكين.

- ✓ الجمعة 11 افريل 2003 اليوم الثالث والعشرون:

بدأت المدن العراقية بالسقوط الواحدة تلو الأخرى بأيدي القوات الأمريكية و حلفائها حيث كان الجمعة الحادي عشر من افريل موعد سقوط مدينة الموصل من دون قتال بعد استسلام الفيلق الخامس للجيش العراقي. و تناقلت وسائل الإعلام في العالم صور أعمال النهب التي طالت متحف بغداد الأثري، أهم متاحف العراق.
كما سجل في هذا اليوم تراجع قوات «البشمركة» الكردية و انسحابها من كركوك والموصل بناء على ضغوط تركية. دبلوماسيا قال مساعد وزير الدفاع الأميركي "بول ولفوفيتز" أن على فرنسا «أن تدفع ثمن» معارضتها التدخل العسكري الأمريكي في العراق.و صرح من جهته " ريتشارد بيرل" المستشار السابق للبنتاغون أن الأمم المتحدة «ستنهار» بانهيار حكومة صدام حسين .

- ✓ السبت 12 افريل 2003 اليوم الرابع والعشرون:

بدأت القوات الأميركية تبحث عن الرئيس العراقي صدام حسين حيا أو ميتا، و قامت بإعداد قائمة المطلوبين العراقيين و عددهم اثنين و خمسين مسؤولا في نظام حزب البعث، و عرضت مكافأة لمن يساعد في إلقاء القبض على أي منهم. و شرع المئات من أفراد الشرطة والمهنيين في بغداد في تلبية نداء القوات الأميركية لتقديم خدماتهم للمساعدة في التغلب على الفوضى وأعمال النهب. كما ظهرت ابتداء من هذا التاريخ جيوب المقاومة في بغداد ، رغم الإعلان عن القضاء عليها، في حين قام البنتاغون الأمريكي على لسان مستشاره السابق " ريتشارد بيرل" بتهديد النظام السوري بقوله ستصبح سوريا هدفا عسكريا محتملا للولايات المتحدة إذا تبين أن لديها أسلحة دمار شامل عراقية. و في هذا اليوم قام اللواء عامر السعدي مستشار ديوان الرئاسة للشؤون العلمية بتسليم نفسه للقوات الأميركية في بغداد. 1

1- الهزاط محمد، احتلال العراق: الأهداف، النتائج، المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2003، ص 111

✓ الأحد 13 افريل 2003 اليوم الخامس والعشرون:

في هذا التاريخ أعلن رسميا الجنرال "تومي فرانكس "أن جميع المدن العراقية تحت سيطرة قوات التحالف. حيث كانت مدينة تكريت، آخر رموز سلطة صدام حسين، قد استسلمت للقوات الأمريكية التي دخلت مركز المدينة من دون مقاومة تقريبا، فيما تجمع عشرات العراقيين أمام فندق فلسطين (الذي تحول إلى مركز للقوات الأمريكية) وأطلقوا هتافات مناهضة للأميركيين، و رفعوا لافتة كتب عليها "بوش = صدام" و بدأت القوات الأمريكية تكتشف قتلاها ممن فقدتهم في الاشتباكات، و قال "اريل شارون" رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك أنه مرتاح «لزوال»التهديد العراقي، و أكد استمرار وجود «مشاكل» مع إيران وليبيا وسوريا، التي اتهمها "دونالد رامسفيلد"وزير الدفاع الأميركي بإيواء مسؤولين عراقيين كبار، وقال في تصريح له: "تأمل ألا تتحول سوريا إلى جنة لمجرمي الحرب والإرهابيين". و تمكنت قوات التحالف في هذا اليوم من إلقاء القبض على "وطبان التكريتي" الأخ غير الشقيق لصدام حسين على الحدود مع سوريا.

✓ الاثنين 14 افريل 2003 اليوم السادس والعشرون :

شهد هذا اليوم سيطرة عناصر مشاة البحرية الأمريكية على مدينة تكريت مسقط رأس صدام حسين والاستيلاء على القصر الرئاسي فيها. وقالت القوات الأمريكية أنها واجهت مقاومة أقل مما كانت تتوقع. و لأول مرة منذ أسبوع شهدت شوارع بغداد مرور دوريات مؤلفة من سيارات للشرطة العراقية تواكبها آليات عسكرية أمريكية و صرح وزير الخارجية الأمريكي "كولن باول" بان الولايات المتحدة تفكر في فرض عقوبات «دبلوماسية أو اقتصادية أو غيرها» على سوريا التي تشتبه واشنطن في أنها تطور أسلحة كيميائية من جهة وبسبب موقفها من الحرب على العراق من جهة أخرى. ودعت موسكو وباريس إلى «مزيد من ضبط النفس والاعتدال» بعد هذه التصريحات.

✓ الثلاثاء 15 افريل 2003 اليوم السابع والعشرون:

تميز هذا اليوم بمجموعة من التصريحات لكبار المسؤولين، منها: تصريح الرئيس الأمريكي جورج بوش: "الانتصار على العراق أمر مؤكد، إلا انه لم يكتمل بعد". 1

1- الهزاط محمد، المرجع السابق، ص 113

و قال متحدث باسم القيادة العسكـــرية أن الجيش الأميركي يؤكد أن آخر بئر نفط محترقة في العــــراق تم إطفاؤها"، و قال جاك "سترو وزير" الخارجية البريطاني :"على دمشق أن تعترف بخطـورة الموقف الذي تواجهه، رغم عدم وجود خطط لتدخل عسكـــري ضدها". و قال المتحدث باسم البيت الأبيض: "لدينا الدليل على امتــــلاك سوريا أسلحة كيماوية". في محاولة لتأكيد ادعاءات أمريكا و توسيع دائرة الصراع في المنطقة.

- ✓ الأربعاء 16 افريل 2003 اليوم الثامن والعشرون:

قام البنتاغون الأمريكي بعرض مبلغ مائتي ألف دولار لقاء معلومات تساعد في القبض على الـــرئيس العراقي المخلوع صدام حسين والمسؤولين البارزين في نظامه، و في هذا اليوم أعلن الجيش الأمـــريكي دخول الجنرال "تومي فرانكس" قائد القيادة العسكرية الأميركية الوسطى إلى بغداد. و قال "كولن باول" وزير الخارجية الأمر يكي يومها بأن الولايات المتحدة ما زالت تشعـر بالقلق إزاء سـورياوا إيـران ولكن ليس لديها خطـط لمهاجمة دول أخـــرى في المنطقة. و في تصريح لوزارة الدفاع الأمريكية، فان عدد الجنود الأمريكيين الذين قتلوا في العـــراق بلغ مائة و ثلاثة و عشرون بينما بلغ عدد الجرحى أربعمائة و خمس و تسعين بعد مضي شهر على الحرب. 1

أحداث ما بعد انتهاء الحرب الأمريكية البريطانية :

عرفت الفترة التي أعقبت سقوط نظام صـدام على يد القوات الأمـــريكية البــريطانية مجموعة من الأحداث و التداعيات ساهمت في رسم السياسة المستقبلية للعراق و للمنطقة ككل، إن على المستوى الأمني أو السياسي أو الاستخباراتي، و التي تابعها الجمهور من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

- ✓ يوم 17 افريل 2003:

قامت القيادة العسكرية الأميركية الوسطى في الدوحة في هذا اليوم بالإعلان عن اعتقال "برزان التكريتي" الأخ غير الشقيق لصدام حسين بعد أنباء عن مقتله، و أعلنت قواتها قتل عدد من المقاتلين العراقيين وأسر مائة آخرين في عمليات وقعت في شمال بغداد، رغم انتهاء الحرب.

1- الهزاط محمد، المرجع السابق، ص 114

✓ يوم 18 افريل 2003:

تم في هذا اليوم تم اعتقال "سمير عبد العزيز النجم" عضو القيادة القطرية لحزب البعث العراقي و مسؤول تنظيماته والمدرج على لائحة المسؤولين العراقيين المطلوبين، بعد أن اعتقلته قوات كردية وسلمته للقوات الأمريكية. و عرضت قناة أبو ظبي الإخبارية شريطاً مصوراً للرئيس السابق صدام حسين بين المئات من مؤيديه مما أحدث جدلاً بين الخبراء.

✓ يوم 19 افريل 2003:

أعلنت القيادة الأميركية الوسطى أن الشرطة العراقية قد ألقت القبض على نائب رئيس الوزراء ووزير المالية العراقي "حكمت إبراهيم العزاوي " و سلمته إلى قوات التحالف. و في اليوم نفسه بثت قناة " 5" التلفزيونية الفرنسية تصريحا لجنوال فرنسي متقاعد أنه يوجد في العراق قرابة مائة و خمسين جنديا إسرائيليا في مهمة محددة وهي اغتيال خمسمائة عالم عراقي.

✓ يوم 20 افريل 2003:

صرحت القيادة المركزية الأمريكية في قاعدتها العسكرية "السيلية" بقطر أن قواتها في العراق قد ألقت القبض على وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي "همام عبد الخالق عبد الغفور".

✓ يوم 21 افريل 2003:

في هذا اليوم وصل الجنرال المتقاعد (جاي غارنر) إلى العراق كأول حاكم مدني لعراق ما بعد صدام حسين. 1

1- معمر فوزي الخليل، مرجع سبق ذكره ص 71

خــــــلاصة:

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل يمكننا استخلاص أن العــراق دولة من دول الخليج العربي تزخر بمقدراتها الاقتصادية و إمكاناتها الثقافية و التربوية و العلمية، لكنها تعاني من أزمات سياسية كبيـــرة تتمثل في أزمة قيــام نظام سياسي ديمقراطي. و ما حدث للعراق حكومة و شعبا كان نتاج الأطماع الغربية فيه بسبب النفط و موقعه الاستراتيجي، و تجربته التنموية، و تركيبتة العرقية و الطائفية، و التدخلات الإيرانية المتواصلة منذ وصول الخميني للسلطة عام 1979. إضافة إلى سوء تسيير شؤون الدولة من طرف من تعاقبوا على السلطة فيه، إضافة إلى وقوع العراق في عديد الحروب و الصدامات العسكرية، على رأسها حربه ضد إيران و التي دامت ثماني سنوات راح ضحيتها كثير من أبناء الشعب العــراقي، و لم يفتأ يخـرج من حربه الأولى، حتى دخل في حــرب أخرى مع الكويت، و ما نتج عنها من تكسير للبنى التحتية في العراق و إصــابة أطفاله بأمراض مزمنة و مستعصية، و ارتفاع نسبة الأمية و تراجع مستوى التعليم و الثقافة، ناهيك عن العقوبات الدولية التي جر ّت العراق إلى حرب أخرى انهار بموجبها نظام البعث بسقوط آخر رموزه الرئيس (صدام حسين)، ليقوم بدله نظام آخر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. و لازال العراق يتخبط في جملة من الصــراعات الطائفية، و الاختــلافات المذهبية، و التنافس على السلطة، تحت إشراف أمريكا و حلفائها، و لم يجد العراقيون إلى يومنا هذا حلا لمشاكلهم السيـــاسية و الاقتصـــادية و الأمنيـــة التي تفاقمت بعد أكثـــر من عشر سنوات من الوجود الأمريكي في العراق.

الفصـــــل الثانـــــي

لبنان بلد التنوع و التعايش و الأزمات

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دولة لبنان

المبحث الثاني: لبنان و الأزمات السياسية

المبحث الثالث: المقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله)

تمـــهيد:

يعتبر لبنان دولة عربية إسلامية، و يعرف نظامه السياسي و الاجتماعي، و العسكري بالتنوع تبعا للتنوع الثقافي و اللغوي و كذلك الديني، فلبنان بلد تتعايش فيه الأطياف الدينية و العرقية، و كذلك الاتجاهات السياسية المختلفة، و تخضع مؤسسته العسكرية إلى نظام الميليشيات، بالإضافة إلى الجيش اللبناني. حيث يملك لبنان قادة عسكريين، ذوو تكوين عسكري مميز، أخذوا على عاتقهم مسؤولية أمن الشعب اللبناني، و الطوائف الدينية و السياسية فيه، و يشير تاريخ لبنان العريق أنه البلد العربي الذي توجد به أكبر نسبة للمسيحيين المنضوين تحت لواء المارونية، حيث لازال النظام السياسي في لبنان يحفظ لها وجودها الروحي و دعمها لحريته و أمنه و استقراره. كما يزخر لبنان بما يسمى بالمقاومة الإسلامية بقيادة حزب الله. و قد مر لبنان بأطول حرب أهلية منذ استقلاله في 1943 ، حصدت خلالها أرواح اللبنانيين باختلاف انتماءاتهم الدينية و السياسية طيلة عشر سنوات، كما دمرت البني التحتية له جراء هذه الحــرب. كما يعاني لبنان من مشاكل سياسية و أمنية خارجية، حيث سيطر الجيش السوري على لبنان لأزيد من عشر سنوات، و برغم خروجه إلا أن النظام السوري ظل يتدخل بالشأن اللبناني بموجب اتفاقيات دولية بين البلدين. من جهة أخرى، يواجه لبنان الحمــلات العسكرية المستمرة من العدو الإسرائيلي، بدءا بمجازر صبرا و شتيلا ، و وصولا عند آخر المواجهات التي جمعتهما مدة ثلاث و ثلاثين يوما في عام 2006.

في هذا الفصل سنتناول هذه النقاط بشيء من التفصيل من خلال ما يلي:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دولة لبنان.

المبحث الثاني: لبنان و الأزمات السياسية.

المبحث الثالث: المقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله)

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دولة لبنان:

تقع دولة لبنان غرب قارة آسيا، يحدها من الشمال و الشرق سوريا و من الجنوب فلسطين المحتلة بينما يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها بيروت، طبيعة نظام الحكم فيها جمهوري، استقلت عن فرنسا في عام 1943. أما جغرافيا فتتميز لبنان بالارتفاع عن مستوى سطح البحر، وتزخر بمجموعة من الأنهار أهمها: نهر الليطاني و نهر العاصي، و تملك سلسلتين جبليتين واحدة شـــــرقية و الأخرى غربية يتوسطهما سهل البقاع.

تعاقبت على لبنان عدة حضارات و أجناس منهم الفرس والرومانو العثمانيين والفرنسيين. لهذا معروف على لبنان التنوع الثقافي و العرقي و الديني. ولفترة طويلة كان لبنان الدولة الوحيدة ذات الأكثرية المسيحية في الوطن العربي إلا أنها أخذت بالانخفاض أمام المسلمين مما جعل لبنان يمر بالعديد من الأزمات السياسية من أجل السيطرة على مقاليد الحــكم. و استمد لبنان أهميته التــاريخية من موقعه على ساحل البحر المتوسط وتوسطه الطرقات التجارية بين أوروبا وآسيا و أفريقيا، و هذا ما جعله أيضا مرتع لثقافات وفدت إلى أرضه خلال توالي العصور، و خضعت شعوب لبنان للسيطرة الخارجية لشعوب أتت من كل الأصقاع، أضافت لطابعه الثقافي العربي لمسات غربية . 1

تبدو دولة لبنان متداخلة في تركيبتها الجغرافية مع دولة سوريا حيث خضع الاثنان للانتداب الفرنسي ابتداء من 1920، و ذلك بعد الانتصار الذي حققه الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، و بقيت جل المدن اللبنانية و على رأسها منطقة جبل لبنان تحت سيطرة فرنسا إلى غاية الاستقلال في 1943.علما أن اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 كانت قد أقرت فصل منطقة جبل لبنان عن سوريا. لكن ذلك لم يتحقق إلا في 1936.

لبنان و الحياة السياسية:

يتميز لبنان بتركيبة طائفية مسيحية و أخرى مسلمة، و في إطار كل طائفة تتدرج طوائف أخرى، فالمسيحية مثلا نجد فيها: الكاثوليك و الموارنة و الأرمن و الأرثوذكس، بينما يندرج ضمن الطائفة المسلمة: الشيعة و السنة، و داخل الطائفة السنية نجد انتماءات فرعية أخرى : الدروز و العلويين. هذا الخليط الديني خلق مشاكل كثيرة في لبنان بخصوص التمثيل النيابي لفئات المجتمع اللبناني. و لقد أبدت فرنسا اهتمامها الشديد بالوجود المسيحي في لبنان.

1-أنيس فريحة، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، مكتبة لبنان، طبعة 4، 1996 ص124

و أرادت جعل أرضه إقليما خاصا بالمسيحيين بحجة حمايتهم، و رغبة منها في جعل المسلمين أقلية غير فاعلة، و قامت بنقل الموارنة من سوريا إلى لبنان، لكن هذا المخطط لم يكتمل بسبب الاستقلال المبكر للبنان، و كذلك بسبب طغيان الأكثرية المسلمة على المسيحية في العقود اللاحقة، فصار النسيج الطائفي في لبنان يتميز بالتوازن و التشابك. غير أن لبنان ظل يعاني من التبعية السياسية و الاقتصادية لفرنسا حتى منتصف السبعينيات، ثم تحول إلى جبهة حروب أهلية و منطقة صراع سياسي لكيانات خارجية، آخرها الوجود السوري الذي سيطر على السلطة السياسية في لبنان و لم ينته إلا في عام 2005 تاريخ انسحاب الجيش السوري من آخر مناطق لبنان.

وفي الرابع عشر من شهر ماي عام 2005 ، دخل لبنان مرحلة الحكم التوافقي ، حيث نشأت تحالفات جديدة في المحيط السياسي كمحاولة لإيجاد صيغ لتعايش الطوائف والثقافات المختلفة و خلق جو من التعددية، تجنبا لتأثير فكرة الأكثرية الطائفية . 1

1- محطات سياسية هامة في تاريخ لبنان القديم:

توالت على لبنان القديم أنواع من أنظمة الحكم تنتمي إلى حضارات غابرة، بداية بفترة الخلافة الإسلامية، مرورا بعهد المماليك وصولا إلى الحقبة الاستعمارية و ما انجر عنها من تقسيم ديني و طائفي في لبنان.

✓ *العصر الإسلامي (636م-1920م)*

كان القرن السادس للميلاد نقطة تحول هامة في نظام الحكم في لبنان، فقد عرفت بيئته السياسية خلافات دينية حقيقية تمخضت عنها فوضى سياسية عارمة، مما أضعف الدولة البيزنطية التي كان يندرج تحت إمرتها. و بحلول سنة 636م دحر القائد الإسلامي خالد بن الوليد القوات البيزنطية في موقعة اليرموك ، وفتح بلاد الشام ومنها لبنان أمام المسلمين القادمين من الجزيرة العربية، و ذلك بعد أن أرسل الخليفة "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه قواته لفتح بلاد الشام. 2

1- أنيس فريحة، المرجع السابق، ص 126

2- السيد محسن الأمين : خطط جبل عامل، بيروت، 1979، ص 65، ص 66

✓ الخلافة الأموية

بحلول عصر الخلافة الأموية،عُيِّن معاوية الأموي حاكما على بلاد الشام و التي تضم كلا سوريا و لبنان معا، و كان البيزنطيون لازالوا يشنون حملاتهم العسكرية حتى بعد انهزامهم في معركة اليرموك، فطلب حاكم بلاد الشام من أهل لبنان ضرورة التصدي لهذا المد عن طريق المســاعدة في بناء السفن من أجل مواجهة آلة الحرب البحرية البيزنطية، في الوقت الذي أوقفت فيه قوات الدفــاع كل الغزوات التي تواجهت فيها مع قوات المردة الأقوياء في جبال لبنان، كما تدفقت القبائل العربية و سكنت مناطق ساحل لبنان للمشاركة في الحد من التدخل البيزنطي، و أهم هذه القبائل (اللمعيون)، مما ساهم في توسيع رقعة العرب المقيمين على أرض لبنان من أصول غير لبنانية.

✓ الخلافة العباسية

انقضت الخلافة الأموية وبدأ عصر الخلافة العباسية في سنة 750 م و انضمت لبنان إلى الحكم العباسي. و مع بداية هذا العــهد و بعد حوالي ست سنــوات وفد إلى أرض لبــنان مســتوطنون جدد على رأسهم (الارسلانيون)، و بسبب الظروف الاقتصادية، فرض العباسيون ضرائب قاسية على اللبنانيين مما دفعهم إلى الانــتفاض عدة مرات ضد حكــامهم. 1

✓ عهد الصليبيين

شن الصليبـيون حمـلات عسكرية واسعة إبان الفتـرة الممتدة مـا بين (1096م و 1291م). و كان اهتمامهم بالساحل اللبناني كبيرا، و تمكنوا من الزحف تدريجيا و ذلك منذ تأسيس مملكة بيت المقدس في مدينة القدس، توجهوا بعد ذلك إلى مناطق أخرى من لبنان حيث استولوا على طرابلس عام 1109م، ثم على بيروت وصيدا في عام 1110م،وأخيراً مدينة صور عام 1124م. و اعتمد الصليبيون على بناء القلاع و الحصون أثناء حملاتهم، حيث شيدوا في لبــنان قلعة طرابلس وقلعة شقيف وقلعة سان جـــيل، و بما أن لبنان عرف خليطا من الثقافات و الأديان، فقد تجاوب الموارنة مع ثقافة الصليبيين، و بدأت العلاقات المارونية-الفرنسية تتوطد فالفرنسيين كانوا يشكلون عصب الحملات الصليبية آنذاك. 2

1- الدعوة العباسية و دورها في نهاية الدولة الأموية، مجلة بحوث و دراسات، فيفري 2011

2- محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، بيروت، دار متن اللغة، بدون سنة نشر، ص 29

✓ الفترة المملوكية:

شهد القرن الثالث عشر للميلاد انتشـــار الحقبة الملكية في البلاد العــربية، و قدم هـؤلاء الممــاليك من جبال القوقاز بين بحر قزوين و البحر الأسود بمساعدة الأيوبيين. و استولوا على الحكم في لبنان طيلة قـــرنين من الـزمن (من القرن 11م إلى القرن 13 م)، بعد أن انتصـــروا على المغول القادمين من آسيـــا و الصـليبيين الـوافدين من شمـــال أوروبـا. و أثنـــاء فتـــرة حكم الممـاليك انتقلت الطـــائفة الشيـعية من سوريـــا و العراق و الجزيرة العربية إلى أرض لبنان و تجمعت و سكنت مناطق شمال البقاع وكســـروان والجبال شمالي بيــروت، و في عام 1921، بينما كان الحكام منشـغلون بالحــروب مع الصليبيين، قامت انتفاضة ضد المماليك بقيادة الشيعة والدروز، لكنها لم تصل إلى أي نتائج حيث استعاد المماليك الســيطرة عليهم ابتداء من 1308، مما أجبرهم على ترك منطقة كســـروان والـنزوح إلى جنوب لبـــنان. و خلال هذه الفترة كانت التجارة مزدهرة و عرفت موانئ بيروت نشاطا غير اعتيادي فقد كانت بوابة التجار بين أوروبا و الوطن العـــربي و تزايدت حركة البيع و الشراء، مما جلب المـــزيد من القبائل العربية التي اتخذت من لبنان مستوطنات لها، أهمها (الشهابيون و التلحوقيون).1

✓ حكم الدولة العثمانية:

دام الحكم العثماني في لبنان أكثر من سبعين عاما، حيث سيطـــرت جيوش السلطان سليم الأول على لبنان وعلى المناطق الجبلية من سوريا وفلسطين ابتداء من 1516، و تولى حينها فخر الدين الأول شؤون السلطة مبديا ولائه للباب العالي، و بسبب محاولاته المتكررة التملص من دفع الجزية التي فرضت آنذاك على غير المسلمين، رأى السلطان ضرورة تنحيته و بسط نفوذ الدولة العثمانية مباشرة على أرض بلاد الشام، و بعد وفاة فخر الدين الأول، اعتلى حفيده فخر الدين الثاني كرسي السلطة عام 1590، حيث اتصف بحنكته و ذكائه السياسي في التعامل مع الأطياف الدينية في لبنان تجنبا للمشاكل، فكان تارة يلبس قناع الدروز و تارة أخـــرى يتصرف بأخلاق المسيحيين، و يشهد له الـــتاريخ بقدرته الفائقة على تسيير أمور الدولة و ضبطها، حتى راح البعض إلى تشبيهه ب (مكيافيلي). بعدها، عينه السلطان والياً على جبل لبنان والمناطق الساحلية التابعة له، بالإضافة إلى قسم كبير من سوريا و فلسطين. 2

1-عصام خليفة، لبنان في القرن السادس عشر، جدول الجباية في بعض النواحي اللبنانية، ص 61،

2- STEFAN WINTER, THE SHIITES OF LEBANON UNDER OTTOMAN RULE (1516 -1718) Cambridge University Press, 2010, Page 43 p 42, ,

✓ حكم الأسرة الشهابية

تولت الأسرة الشهابية الحكم في لبنان لمدة خمس و أربعين سنة، و كانت البداية مع بشير الثاني الذي عين حاكما في عام 1795، و بسط سيطرته على كل من الجبيل و وادي البقاع، أما مدينة عكا فقد عين على رأسها عبد الله باشا، لكن بشير الثاني وجد صعوبة في السيطرة على الأوضاع بسبب ثورة الفلاحين ضده بعد أن فرض عليهم جزية كبيرة جدا، و لما رفضوا دفع المبالغ شعر بأنه في حـــــاجة إلى من يساعده على ضبط أموره حتى يتمكن من جمع المبلغ المطلوب، فلجأ إلى الشيخ جنبــــلاط، و بدأت صلاحياته في التناقص و أحس بعدم قدرته على البقاء في السلطة، ففر إلى مصر عام 1822 تاركا زمام الأمور في يد الجنبلاطيين، و مع مطلع 1830 عاد بهدف الاستيلاء على الحكم من جديد خاصة بعد أن سقط لبنان في يد محمد علي، لكنه لم يحقق ذلك بسبب ثوره الفلاحين اللبنانيين ضد الحكم المصري آنذاك، فقام السلطان الأعظم بتعيين بشير الثالث أميرا على لبنان، فوقعت مجازر كثيرة وسيطر الدروز على جنوب لبنان، وفي أكتوبر 1841 قام الإقطاعيون الدروز بانتفاضة ضد بشير الثالث، بعدها أمر السلطان بعزله و تحويل إمارة لبنان إلى ولاية عثمانية و عين عمر باشا واليا عليها. و ابتداء من عام 1840 دخل إلى لبنان الموارنة المدعومين من طرف فرنســـا، و الدروز المدعومين من الانجلـــيز، و تدخلت القوى الأجنبية في لبنان مرة أخرى، وأجرى الحاكم التركي استفتاء في صيف 1842 أظهـر أن الموارنة يريدون إمارة لبنان بحاكم من أسرة الشهاب وأظهر الدروز رغبتهم بالحكم التركي المبـــاشر، و كان تاريخ أكتوبر 1842 موعدا لانتفاضة كبرى طالبوا فيها بإطلاق سراح الشيوخ واستقالة عمر باشا، فسحق عمر باشا الانتفاضة وأحرق قصر آل جنبلاط..1

✓ أحداث 1845:

في إطار الدولة العثمانية قام الحاكم العثماني بتوزيع الوظـائف في حكومة لبنـان على أسـاس طائفي، و كان أحيانا يعين قائممقامين في مكان واحد، حيث كان كل سكان الوسط و القسم الشمـــالي تقريبا من الموارنة، و في منطقة الشوف كان الفلاحون خليطا من الدروز والموارنة، و كانت بقية القرى ذات أغلبية درزية. هذا التوزيغ غير المتجانس جعل الحاكم العثماني يمنح وظيفة قائممقام على أساس طائفي، فوقعت كسروان شمالا تحت سلطة قائمقام ماروني، بينما اعتبر مسيحيو المناطق المختلطة وجوب خضوعهم بصورة مباشرة لقائمقام مسيحي، في حين طالب الإقطـاعيون الدروز بعدم وجود سلطتين في مكان واحد.

1-عصام خليفة، المرجع السابق، ص 69.،

و في شهر ماي من عام 1845، حصلت سلسلة من الانتفاضات على الإقطاعيين الدروز قام بها الفلاحون الموارنة بقيادة لجنة سرية في منطقة "دير القمر"، و دخلت لبنان مرحلة المذابح والمذابح المعاكسة بين الطائفتين، و حاول السلطان الوقوف إلى جانب الدروز، فتفاقمت الأحداث و وصلت الانتفاضة إلى شمال لبنان ثم امتدت إلى جميع مناطق لبنان وأخليت العديد من القرى الدرزية والمارونية. غير أن تدخل القناصل الأجانب أدى إلى قمع الثورة قبل نهاية العام 1845 ووضع نظام جديد للحكم مع الإبقاء على ازدواجية سلطة القائمقامية وازدواج الوكلاء في القرى، و تم تشكيل مجلس قضائي يتكون من عشرة أشخاص من المارونيين و الدروز و السنيين و الارثوذكس و الكاثوليك، يشرفون على توزيع و جباية الضرائب، و كان هذا الإجراء بداية لدخول لبنان عهد جديد من الخلافات الدينية، و تعقد المصالح و طغيان فئة على حساب فئة أخرى، مما تطلب التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبنان لفض النزاعات القائمة، فجاء الانتداب طبقا لاتفاقية"سايكس بيكو" الاستعمارية.

✓ <u>*الانتداب الفرنسي (1920-1946)*</u>

ظهرت سياسة الانتداب و انتشرت في فترة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية دفاعا عن كيانها السياسي و الجغرافي. و في عام 1912، و في إطار التنافس الأوربي على المنطقة، وصلت السفن الحربية الإيطالية إلى ضواحي بيروت وأطلقت نيرانها على جميع السفن التي كانت في الميناء، لكن فرنسا تدخلت لمنع أي اعتداء على مستعمراتها المستقبلية ومصالحها في لبنان و سوريا و التي كانت قد استولت عليها بموجب اتفاقية "سايكس بيكو". فيما بعد، تم انتزاع بلاد الشام من الدولة العثمانية، و أعلنت عصبة الأمم فرض الوصاية عليها عام 1918، و بدأ الانتداب الفرنسي على لبنان و سوريا. في هذه الفترة تأسست المملكة العربية على يد الملك فيصل، فطالب اللبنانيون خاصة المسلمون منهم بالانضمام إليها.

✓ <u>لبنان في مؤتمر فرساي 1919 *</u>

عرف قصر "فرساي" الفرنسي توقيع أشهر اتفاقية في التاريخ، حيث اجتمع عدد كبير من القادة و الحكام العثمانيين و الأوروبيين في عام 1919 م و تم خلاله توزيع المناطق التي كانت تحت حماية الدولة العثمانية على المستعمرين الجدد و على رأسهم بريطانيا وفرنسا.

1- ، سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، دار الخيال، طبعة ثانية 2013، ج1، ص 305.

*- و يسمى أيضا مؤتمر باريس للسلام 'حيث اجتمع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى وقرروا فيه كيف يقسمون غنائم المنهزمين، عقد في باريس سنة 1919 وشارك فيه مندوبون عن أكثر من 32دولة وكياناً سياسياً .وكان من أهم قراراته إنشاء عصبة الأمم.

و بالنسبة لدولة لبنان فقد مثلها في هذا المؤتمر (لبطريرك الحويك) و طرح أمام الحاضرين مطلب اللبنانيين ألا و هو الاستقـــلال بينما كان الأميـــر فيصل يتفاوض على تأسيس المملكة العربية و حقها في ضم جميع البلاد بما فيها لبنان.و عزز موقفه برغبة اللبنانيين بالانضمام لهذه المملكة.

✓ تأسيس دولة لبنان الكبير 1920

في إطار الانتداب الفرنسي، عرف لبنان نموا ديموغرافيا نسبيا و توسعا جغرافيا تبعه تقسيم إداري جديد، كل هذا حصل برئاسة الجنرال الفـــــترنسي "غورو" الذي أعلن في سبتمبر 1920 قيام دولة لبنان الجديد، و أعطيت له هذه التسمية لأنها تمثل اندماجا بين لبنان و فرنسا، و أعلنت بيروت عاصمة لبنان الجديد. و تكون لبنان من مجموعة من المناطق تسمى أقضية حيث ضمت بيروت مدن: (صيدا وصور ومرجعيون وطرابلس وعكار)، فيمـــا ضمت البقاع كـــلا من: (بعلبك والبقاع وراشيا وحـــاصبيا)، و في الثالث و العشرين ماي من عام 1926 أقر مجلس الممثلين الدستور وأعلن قيام الجمهورية اللبنانية، و انتخب "شارل دباس" أول رئيس للبلاد. و فور الإعلان عن قيام دولة لبنان الكبير، أظهرت الطائفة المسلمة معارضتها لقيام الدولة و للكيان اللبناني كذلك لأسباب أهمها: 1

- أصبحوا أقلية بعد أن كانوا أكثرية حاكمة في العهد العثماني.
- رغبتهم في الانضمام إلى "الدولة العربية" التي أعلن عنها الملك فيصل، إلى جانب سوريا وفلسطين والأردن والعراق.
- رفضهم الانتداب الفرنسي باعتباره حكم دولة أوروبية و هذا لا يتماشى مع التركيبة الاجتماعية و الثقافية و الدينية لهم. كما لم يعترف زعماء الحركة الوطنية السورية وممثلوها في لبنان و هم من المسلمين أيضا، بالكيان اللبنـــاني المصنوع من طرف فرنسا. خاصة و أن الحكومة الفـــرنسية تعهدت بمنـــح الاستقلال لسوريا و لبنان لقاء تسليم الحركة الوطنية السورية للكيان اللبناني و ذلك في مفاوضات بين الطرفين مطلع الثلاثينيات. و انقسمت الحركة إلى تيارين، الأول يزخر بولائه للبنان مثل خير الدين الأحدب، بينما أبدى التيار الثاني ولائه "القومي العربي"، و طالب بإيجاد صيغة للتوفيق بين الاستقلال وبين اعترافه بالكيان اللبناني مثل رياض الصلح وبشارة الخوري، 2

1-ريمون هاشم، الإنتداب الفرنسي على لبنان - ظروفه،إقراره، دولة لبنان الكبير وإعلان الدستور، 2007، منشورات الجامعة الانطونية ص 11

2- Centre libanais de documentation et de recherche, *al- ʻAlāqāt al-Lubnāniyya al-Sūriyya,* Beit al-Mustaqbal, Antélias (Liban), volumes 1 et 2, 1986, p 27.

و دامت هذه الأزمة ثلاثة عشر عاما ليتمكن طلاب الاستقلال فيما بعد من إيجاد ما سمي بـ "الميثاق الوطني اللبناني"، تحت شعار: "من أجل بلوغ الاستقلال، على المسيحيين أن يتنازلوا عن مطلب حماية فرنسا لهم، و أن يتنازل المسلمون عن طلب الانضمام إلى الداخل السوري العربي".

✓ استقلال لبنان 1943

كان لبنان لازال يقبع تحت الانتداب الفرنسي حينما رفعت الحكومة اللبنانية إلى المفوضية الفرنسية طلب تعديل الدستور الذي لم يعد صالحا للمرحلة الجديدة ابتداء من 1943، خاصة و أن فرنسا بسطت نفوذها على المراكز الحساسة فيه. و في هذه الفترة كان الانجليز قد حكموا الأردن و فلسطين و العراق، لذلك تدعم مطلب الحكومة اللبنانية بتزكية البريطانيين. و في الواحد و العشرين من سبتمبر 1943 نظمت انتخابات رئاسية في ظل الجمهورية اللبنانية فاز بها بشارة الخوري، و عين رياض الصلح رئيسا للحكومة ، معلنين الاستقلال التام، و تأسس المجلس النيابي في عهد الخوري برئاسة صبري حماده و كلف بمشروع تعديل الدستور، و كان هذا القرار بمثابة تحدي حقيقي للمفوض السامي الفرنسي. و عندما وصلت تصرفات الحكومة اللبنانية إلى هذا الحد أمرت فرنسا بتعليق الدستور و اعتقال بشارة الخوري و رياض الصلح، و بعض طاقم حكومته. في هذه الأثناء سارع رئيس المجلس النيابي برفقة عدد من النواب إلى عقد اجتماع مصغر في قرية صغيرة تدعى "بشامون"، و شكلوا حكومة مؤقتة، و علم لبناني جديد بالأحمر و الأبيض تتوسطه شجرة الأرز الخضراء، بعد أن كان عبارة عن دمج بين معالم الثقافة الفرنسية و اللبنانية معا، فكانت هذه الخطوات الأولى لرسم استقلال لبنان النهائي عن فرنسا و الذي تقرر إعلانه في الثاني و العشرين نوفمبر من عام 1943، و بعد ذلك انضم لبنان الحر إلى جامعة الدول العربية و إلى هيئة الأمم المتحدة في 1947.

و منذ استقلاله، لم يعرف لبنان الاستقرار إن على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي، فلبنان دولة عربية معروف عليها الصراعات الداخلية الطائفية المشبعة بالإيديولوجيات و التوجهات الفكرية و السياسية، و التي أدت في كثير من الأحيان إلى الصدامات و المواجهات بين الفرقاء السياسيين، خاصة بوجود الميليشيات العسكرية، فكل تيار يملك جيشه و قوته مما أدخل لبنان في حرب أهلية دامت عدة سنوات، بالإضافة إلى مواجهاته العسكرية مع الكيان الصهيوني. 1

1-ريمون هاشم، المرجع السابق، ص 39

2- - لبنان و التحولات السياسية:

يرى العديد من الباحثين والمفكرين والمؤرخين، أن ولادة لبنان الكبير كانت نتيجة جهود البطريرك الياس الحويك، إبن الخوري بطرس الحويك من بلدة حلتا ـ البترون. ويسرد الأب جورج صغبيني بعضاً من سيرة البطريرك حويك مشيراً إلى أنه انتخب بطريركاً بتاريخ 6 جانفي سنة 1899 في بكركي، وأن حويك زار السلطان عبد الحميد خان سنة 1905فنال منه وساماً رفيعاً ولمّا عاد إلى لبنان رفع نصب تمثال سيدة لبنان في حريصا لأنها نجّته من ظلم ذلك السلطان -حسب الاعتقاد في ذلك الوقت-.

وكانت الحرب العالميّة الأولى التي أحكم فيها العثمانيون حصاراً على جبل لبنان، فمات عشرات الألوف من أبنائه بسبب الجوع. ولعب البطريرك دوراً في استعادة المناطق المنسلخة عن لبنان وترأس الوفد اللبناني إلى مؤتمر الصلح في باريس سنة 1919 ليطالب باستقلال لبنان بحدوده التاريخية. و لم يكن ذلك أمراً سهلاً. فقد ظهرت بين اللبنانيين، بعد انسحاب العثمانيين، عدّة اتّجاهات جعلت الاتفاق مع بعضهم البعض أمراً عسيراً. لكن البطريرك الياس الحويك، عرف كيف يكون يساهم في تحقيق وحدة واستقرار لبنان، فكان يؤيّد كل مساعي الخير بين كافة الطوائف اللبنانية. فمنحه اللبنانيّون ثقتهم وكان لهم بمنزلة أب لجميع اللبنانيين على حدّ سواء حاملاً باسمهم لواء الاستقلال والحريّة.

و في سنة 1919 فوّض اللبنانيون جميعاً البطريرك الياس الحويك ليتوجّه باسمهم إلى مؤتمر الصلح الذي عُقد في فرساي مطالباً باستقلال لبنان، وغادر البطريرك إلى فرساي من ميناء جونيه ليعرض القضيّة اللبنانيّة، فنجح في مسعاه وعاد حاملاً بشائر الاستقلال ومحققاً طموحات اللبنانيين في اليوم الأول من سبتمبر سنة 1920.

✓ قيام الجمهورية اللبنانية:

بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى وإعلان دولة لبنان الكبير جرى احتفال في اليوم الأول من شهر سبتمبر في قصر الصنوبر في بيروت، حضره المفوض السامي الجنرال غورو والبطريرك الياس حويك ومفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا وإميل إده وحبيب باشا السعد، وبحضور شخصيات لبنانية مسيحية ومسلمة وفرنسية وعدد من أعيان البلاد، فأعيدت إلى لبنان أقضيته التي كانت بنظر المؤرخين قد سلخت منه وهي: بعلبك ومعلقة زحلة وراشيا وحاصبيا. وكان قد صدر في 31 أوت 1920 قرار حمل الرقم 318 عن الجنرال غورو، يحدد فيه حدود لبنان الكبير جاء فيه: 1

1-Raymond O'Zoux, Les États du Levant sous Mandat français, Beyrouth, 1931,p. 157

"إن فخامة الجنرال غورو القومسير العالي للجمهورية الفرنسية في سورية وكيليكيا وقائد جيش الشرق العام، بناء على مرسوم رئيس الجمهورية التركية المؤرخ في 8 نوفمبر 1919، وبما أن فرنسا لم تقصد بمجيئها إلى سوريا إلا تمكين أهالي سوريا ولبنان من تحقيق أصدق أمانيهم من حرية واستقلال. وبما أنه يقتضي لتلك الغاية أن تعيد إلى لبنان حدوده الطبيعية كما عينها ممثلوه وأجمعت عليها رغبات عموم أهاليه. وبما أن لبنان الكبير بحدوده الطبيعية يتمكن كحكومة مستقلة من السير بمساعدة فرنسا على الخطة التي رسمتها لنفسها بما يوافق مصالحه السياسية والاقتصادية. فقد قرر ما يأتي:

*المادة الأولى: تشكيل حكومة باسم دولة لبنان الكبير تشتمل:

أولا: على منطقة لبنان الإدارية الحالية.

ثانياً :على أقضية بعلبك ومعلقة زحلة وراشيا وحاصبيا وفقاً للأوامر الصادرة في في 3 أوت 1920.

ثالثاً : من أراضي ولاية بيروت التالية: (. سنجق صيدا خلا ما ألحق منه بفلسطين بحسب الاتفاقات الدولية، سنجق بيروت،. قسم من سنجق طرابلس يشتمل على أراضي قضاء عكار الواقعة جنوبي النهر الكبير وقضاء طرابلس مع (منطقتي الضنية والمنية)، وقسم من قضاء حصن الأكراد الواقع جنوبي حدود لبنان الكبير المعينة في المادة الثانية من هذا القرار.)

*المادة الثانية: إن حدود دولة لبنان الكبير هي كما يأتي، بصرف النظر عن التعديلات الجزئية التي قد يقتضي وضعها للحدود في ما بعد:

شمالاً : من مصب النهر الكبير على خط يرافق مجرى النهر إلى نقطة اجتماعه في وادي خالد الصبّاب فيه على علو جسر القمر.

شرقاً : خط القمة الفاصل بين وادي خالد ووادي نهر العاصي.

جنوباً : حدود فلسطين كما هي معينة في الاتفاقات الدولية.

وغرباً : البحر المتوسط. *علم الدولة: وتمثل في دمج علمي فرنسا ولبنان معاً . ووصفت الدولة الجديدة باسم لبنان الكبير الذي ضمّ إليه ولاية بيروت مع أقضيتها وتوابعها (صيدا وصور ومرجعيون وطرابلس وعكار) والبقاع مع أقضيته الأربعة (بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا)، فاتسعت مساحته من 3500 كلم2 إلى 10452 كلم مربع، وازداد سكانه من 414 ألف نسمة إلى 628 ألفاً

1- Raymond O'Zoux, p 165

وجرى الإعلان عن إنشاء دولة لبنان الكبير، وذلك بعد ضم الأقضية الأربعة وهي: حاصبيا ـ راشيا ـ بعلبك ـ معلقة زحلة. وولاية بيروت وملحقاتها وتقسيم هذه الدولة إلى أربع متصرفيات ومدينتين ممتازتين

ـ متصرفية لبنان الشمالي ومركزها زغرتا.

ـ متصرفية جبل لبنان ومركزها بعبدا.

ـ متصر فية البقاع ومركزها زحلة.

ـ متصرفية لبنان الجنوبي ومركزها صيدا.

ـ المدينتين الممتازتين: بيروت و طرابلس.

ومنذ عام 1920 بعد تأسيسه،مرّ لبنان بمرحلتين مهمتين هما مرحلة الانتداب الفرنسي: (1920ـ 1943) ثم مرحلة الاستقلال (1943ـ 1975) حيث أصبح لبنان يوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام 1943 دولة مستقلة ذات سيادة، رغم استمرار بقاء الفرنسيين حتى يوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر عام 1946 حينما خرج آخر جندي فرنسي من أرض لبنان. 1

*موقف المسلمين: كان مسلمو دولة لبنان الكبير قد رفضوا في أكثريتهم، الدولة والكيان الوطني اللبناني عند نشوئه لأسباب منها، أن الدولة الجـــديدة جعلت منهم أقلية، وهم الذين كانوا جزءاً من الأكثرية المسلمة الحاكمة في العهد العثمـــاني. و كانت أمنيتهم -بعد الانســـلاخ عن السلطنة العثمانية- الانضمام إلى دولة عربية، برئاسة الأمير فيصل، تضم سوريا الكبرى أي سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق، وكانوا يرفضون الانتداب الفرنسي على اعتبار أنه حكم دولة أوروبية أجنبية. وكان من أبرز رجالات وزعماء المسلمين في تلك الفترة عبد الحميد كرامي. ولم تعترف الحركة الوطنية السورية وممثلوها في لبنان من الزعماء السياسيين المسلمين، بالكيان اللبناني. وفي المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحركة الوطنية السورية في مطلع الثلاثينات، اشترطت فرنسا أن تسلم الحركة الوطنية السورية بالكيان اللبناني لقاء توقيع معاهدة تعترف فيها فرنسا باستقلال سوريا ولبنان. ولقد قبل ممثلو الحـــركة الوطنية هذا الشرط، الأمر الذي أحدث تصدعاً في صفوف السياسيين المسلمين الوحدويين في لبنان، وراح بعضهم يكرس انتمائه للبنان مثل خير الدين الأحدب، و البعض الآخر يبحث عن صيغة للتوفيق بين ولائه القومي العربي وبين اعترافه بالكيان اللبناني مثل رياض الصلح، وبشارة الخوري. 2

1-Raymond O’Zoux, p168

2- Centre libanais de documentation et de recherche ,p 33,

ومن عام 1930 إلى عام 1943، راحت صيغة رياض الصلح و بشارة الخوري وغيرهما من طلاب الاستقـــلال ـ تتبلور، إلى أن تحولت إلى ما سمي بالميثاق الوطني اللبنـــاني، وهو يقوم على المعادلة الآتية: من أجل بلوغ الاستقلال، على المسيحيين أن يتنازلوا عن مطلب حماية فرنسا لهم، وأن يتنازل المسلمون عن طلب الانضمام إلى الداخل السوري العربي، وكان التقارب الماروني السني عاملاً أســـاسيا في الاستقـــرار، في حين اعتــبرت الطائفة الشيعية التي كانت في طور نشوئها وتوسعها في لبنـــــان ومن خلال أحد أعيانها صبري بك حمادة أنها ممثلة من خلال عبد الحميد كرامي وباقي زعماء السنة وأنها بالنهاية طائفة لبنانية ضمن الطائفة المسلمة الكبرى. 1

*- مراحل لبنانية: بدأت مرحلة الاستقلال في لبنان بقيادة أهم زعيمين سياسيين ظلا ولا يزالان يتمتعان بحب وتقدير كل اللبنانيين بفضل إخلاصهما وتفانيهما من أجل لبنان. إنهما الشيخ بشارة الخوري، الذي كان أول رئيس للجمهورية اللبنانية، ورياض الصلح الذي كان أول رئيس للحكومة اللبنانية بعد الاستقلال. واللذان قاما معاً بتثبيت الاستقـــــلال مع تثبيت عروبة لبنان. و يخضـــع التاريخ السيـــاسي لـ "لبنان ما بعد 1943" إلى مرحلتين أخريتين بجانب المـــرحلتين الرئيسيتين السابقتين، هما مرحلة الحـــرب الأهلية اللبنـــانية، ثم مرحلة "سلام لبنان" والذي تم التوقيع عليه من قبل ممثلي كل الفئات والتوجهات اللبنانية يوم الثاني والعشرين من شهر نوفمبر عام 1989 في مدينة الطائف بالمملكة العـــربية السعـــودية وعـــرف بإتفاقية الطائف*التي وضعت حداً نهائياً لمرحلة الحرب الأهلية في لبنان.

*- دور وطني ماروني: لا شك أن الموارنة لعبوا دورهم الكبير في قيام لبنان الكبير وا ٍعلانه، وهم كانوا طائفة خلاّقة مبدعة، برز فيها كبار المفكرين من آل شدياق ويازجي، وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران. ولعب الموارنة دورهم الأول في تكريس القومية العربية والدفاع عن اللغة العربية، ومنعها من الاندثار أيام محاولة الدولة العثمانية ، ولعب البطريرك اسطفان الدويهي دوره في هذا المجال. ومنذ إعـــلان دولة لبنان الكبير، بقي موقع المسيحيين في الدولة الناشئة موضع سؤال، خصوصاً في ظل تنامي الخلل الديمغرافي لمصلحة المسلمين في شكل مطّرد. فمنذ قيام لبنان بحدوده الحاضرة، قام تيار سياسي غلب عليه الطابع المسيحي، مطالباً بالعودة إلى لبنان الصغير ـ أي متصرفية جبل لبنان ـ في مقابل تيار سياسي سمتُه الغالبة مسلمة، مشدداً على الانضمام إلى سوريا الكبرى أو الوحدة العربية. 2

1-ريمون هاشم، مرجع سبق ذكره، ص 89

*-اتفاقية الطائف، أنظر المبحث الثاني من الفصل الثاني

2-يوسف دريان، البراهين الراهنة في أصل المردة والجراجمة والموارنة، ردار ومكتبة بيبليون، ص 100

*-لبنان، تسويات سياسية:

تمَّت التسوية الأولى بين التيارين مع إعلان الاستقلال عام 1943، على أساس حدود لبنان الكبير، مع إعطاء المسيحيين ضمانات ـ سمَّاها الآخرون امتيازات ـ تمثَّلت بما حصلوا عليه منمواقع سياسية وا إدارية. أما التسوية الثانية، ففرضت إثر اتفاق الطائف عام 1989 الذي لم يعدِّل في الحدود الجغرافية، وهمّش عملياً موقع رئاسة الجمهورية الذي يتولاه مسيحي ماروني، ناقلاً السلطة التنفيذية عملياً إلى يد رئيس الحكومة السني مع مجلس الوزراء مجتمعاً، نظراً لبقاء مؤسسة مجلس الوزراء التي تحدث عنها الطائف ضمن الإطار الشكلي. غير أن عوامل كثيرة إضافية أدت إلى تراجع الحضور المسيحي في لبنان منذ فرض التسوية الثانية، حيث كان للأزمات السياسية الحادة اعتباراً من عام 1967 تأثير امباشر ا في ارتفاع نسبة الهجرة، وأتى مرسوم التجنيس الصادر عام 1994 ليضرب التوازن عموماً، ويتلاعب في التوزيع الطائفي والمذهبي داخل مختلف الأقضية. 1

*- الكيان اللبناني والنظام السوري:

على الرغم من استقلال لبنان، وعلى الرغم من كونه من الأعضاء المؤسسين في الجامعة العربية، وعضوا في الأمم المتحدة، وله حضوره الدولي المميز وتاريخه المشرق، فإن النظام السوري على مرّ تاريخه كان في مواطن عدة لا يعترف بلبنان، وفي باله الرغبة الدفينة بإعادة الأقضية الأربعة التي يعتبر أنها سلخت منه. وتجلّى ذلك في مواقف الحكام السوريين وأبرزهم نائب الرئيس السوري السابق عبد الحليم خدّام الذي أعلن خلال زيارة لباريس عام 1986 أنه في حين كان الرئيس حافظ الأسد يدعو دوماً لتصحيح التاريخ العربي متغاضيا عن موضوع استقلال لبنان، و كذلك محاولته تكريس ضم لبنان لسوريا حين أعلنه في خطابه الشهير عام 1976، ونتيجة عدم اعترافه بالكيان اللبناني، ظل النظام السوري لفترات طويلة يمتنع عن فتح سفارتين بين البلدين. و بدا جليا لدى بعض المحللين أن سوريا تعاملت على مدى أعوام طويلة مع لبنان تماماً كما تعاملت مع ورقة منظمة التحرير الفلسطينية، فكلاهما يمثلان لها صلة الوصل بقضية الصراع العربي "الإسرائيلي"، وحاولت من خلالهما الإمساك بورقة التواصل مع "اسرائيل"، فدخلت إلى لبنان كي تمسك بورقة الحرب والسلم مع الكيان الصهيوني. 2

1-أنطوان لحام و آخرون، نصوص مرجعية نحو مصالحة وطنية لبنانية، مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة.، بيروت، 2007، ص 15.

2- Centre libanais de documentation et de recherche, p 52

*- أيديولوجيا لبنان الكبير:

اعتبر الكثيرون أن أيديولوجيا لبنان الكبير تأسست عقب زوال السلطنة العثمانية كقوة ضامنة قائمة على الدّين، وبعد ذلك ظهر على أرض لبنان صراع الطوائف والأعراق المختلفة. و تشكل لبنان الكبير على قاعدة النزاع بين الأكثرية والأقليّة. (الأكثرية المسلمة). ثم حاول الموارنة إبراز كيانهم في دولة لبنان الكبير ونجحوا في ذلك، فكان لبنان بحدوده الراهنة كما عبّر البطريرك الحويك في رسالته إلى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس عام -1919.

وحسب أحد المفكرين الموارنة أنه كان من الطبيعي أن يتسلم الموارنة كمواطنين لبنانيين دفة الحكم في الجمهورية التي كان لهم الدور الأساسي في إنشائها، وكان من الطبيعي أيضاً أن تستمر الكنيسة المارونية في اهتمامها بالشؤون اللبنانية العامة ، إلا أن الفكرة اللبنانية، وإن يكن الموارنة هم الذين دعوا إليها في الأصل- ، تفترض مبدئياً ألا يكون لبنان وقفاً على الموارنة وحدهم، بل على جميع اللبنانيين بالتساوي، شريطة أن يتحمل الجميع مسؤولياتهم تجاه الوطن اللبناني، والقيم الإنسانية التي يرتكز عليها. وقد شاءت الأقدار، أن تكون من ضمن مسؤوليات الطـائفة المارونية، مهمة حمل الرســالة اللبنانية الى سائر أبناء البلاد كلما سمحت الظـروف بذلك، والجمهورية اللبنانية التي تجمع اليوم بين اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم تستمر عن وعي في حمل الرسالة التي حملها الموارنة في الماضي تلقائياً . وقد تأتي ظروف بعد ذلك تسمح للبنانيين بأن ينقلوا هذه الرسالة الى غيرهم. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن الخوف على مصير لبنان فرضته اضطرابات الأوضاع في الدول العربية، وما تشهده من عمليات تقسيم وتفكيك وتجزئة قد تصل إلى داخل الكيان اللبناني الذي بات مضطربا، تتحكم فيه قوى الأمر الواقع نتيجة هشاشة الوضع الأمني وضعف السلطة المركزية. 1

1- يوسف دربان، مرجع سبق ذكره، ص 119

المبحث الثاني: لبنان و الأزمات السياسية

شهد لبنان منذ استقلاله أزمات سياسية داخلية تتأرجح بين الولاء و البراء للحكومات المتعاقبة عليه، و أزمات خارجية أهمها تلك المتعلقة بالصراع التاريخي بين المقاومة الإسلامية في لبنان و بين "إسرائيل" و أهم هذه الأزمات حسب الترتيب الكرونولوجي:

✓ حرب النكبة واتفاقية الهدنة مع "إسرائيل":

شارك الجيش اللبناني في الحرب التي دارت رحاها في فلسطين العام 1948، بشكل رمزي ، بينما كانت مشاركته فعلية حينما هيأ للفلسطينيين مخيمات لجأوا إليها هربا من الاحتلال الصهيوني. و سميت بحرب النكبة ، لأنها أدت إلى تهجير بعض الفلسطينيين عن أرضهم، بينما يسميها الإسرائيليون حرب الاستقلال لأنها أدت إلى قيام دولتهم. و قامت الجيوش العربية خلال المعارك بمهاجمة القوات الإسرائيلية في محاولة لاسترداد أراضيها التي كانت تحت سيطرة "إسرائيل"، و أصبح تراب لبنان بأكمله ملجأ الفلسطينيين النازحين، حيث سكن هؤلاء المهجرون المخيمات اللبنانية. و توقفوا عن القتال في السابع من جانفي عام 1949، بعد أن سيطر العدو الصهيوني على معظم منطقة النقب، و طوق القوات المصرية التي كانت مرابطة في الشمال. ثم دخل الطرف العربي (مصر والأردن وسوريا ولبنان) و الطرف الإسرائيلي في سلسلة من المفاوضات، أولها التي عقدت في جزيرة رودس اليونانية بوساطة الأمم المتحدة، و توصلوا في الأخير على التوقيع على اتفاقيات الهدنة في العشرين من شهر جويلية 1949. 1

✓ أزمة 1958 الداخلية:

تزامنت أزمة لبنان الداخلية مع الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي. و ظهور القوى التحررية في الوطن العربي، بزعامة جمال عبد الناصر، حيث شهد عام 1958 أزمة داخلية حادة بين الفرقاء السياسيين في لبنان، فانقسموا بين مؤيد للوحدة العربية بين سوريا ومصر إبان حكم جمال عبد الناصر و الرئيس اللبناني كميل شمعون، و معارض لها. خاصة بعد استدعاء الرئيس كيميل شمعون للقوات الأمريكية إلى لبنان، لترسو في مناطقه. 2

1-مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قسم التوثيق، "اتفاقيات الهدنة العربية ـ الإسرائيلية، "من فيفري إلى جويلية 1949". سنة النشر 1968

2-رغيد الصلح، "لبنان والعروبة. الهوية الوطنية وتكوين الدولة"، دار الساقي، 2006 ص40

✓ حرب الأيام الستة

استمرت النزاعات بين "إسرائيل" و العرب (مصر وسوريا والأردن) ، حيث نشبت حرب أخرى بين الطرفين من الخامس إلى الحادي عشر جوان عام 1967 سميت بحرب الستة أيام، و شاركت فيها لبنان عن طريق دعمها اللوجستي رفقة العراق، الجزائر، السعودية و الكويت، و ظلت القوات العربية تحاول الدفاع عن الضفة الغربية و قطاع غزة في فلسطين، بالإضافة إلى هضبة الجو لان في سوريا و سينـــــاء في صحراء مصر، لكن دون جدوى، فقد انتصرت "إسرائيل" و استولت على مناطق النزاع، فشعر العرب بالنكسة شعوبا و حكومات لأن الهزيمة كانت ثقيلة، و منذ ذلك التاريخ أسس الفلسطينيون فصائل المقاومة من مخيماتهم في لبنان و تحمسوا للمواجهة مع العدو الإســـرائيلي، حيث استقبل لبنان أمواجا أخـــرى من النازحين بعد 1967، و كان "خليل عـز الدين الجمـل" أول شهيد لبنـاني يسـقط، ليسقط بعده مئـات العرب و الفلسطينيين في حروب الاستنزاف التي وقعت فيما بعد بين مصر و "إسرائيل "و التي كان لها الأثر البالغ على الوضع السياسي و الاقتصادي للبنان. 1

✓ أزمة 1969 و"اتفاق القاهرة":

اتخذ الفدائيون الفلسطينيون من بعض المناطق اللبنانية معاقل لهم، و أسسوا جبهاتهم القتالية في منطقة العرقوب و بلدة كفرشوبا، لكن الحكومة اللبنانية رفضت أن يتحرك الفلسطينيون من أراضيها، فشبت بين الطرفين أزمة في عام 1969 تواجه فيها الجيش اللبناني مع القوات المسلحة الفلسطينية، مما دفع بالدول المجاورة إلى التدخل بغية إيجاد حل للأزمة، فبادر الرئيس المصري آنذاك "جمال عبد الناصر" لحل النزاع عن طريق توقيع "اتفاق القاهرة "الذي يتنازل لبنان بموجبه لـ" المقاومة الفلسطينية" عن سيادته في منطقة العرقوب و بلدة كفرشوبا -حيث تأسست الحركات الفدائية، التي امتلكت حرية التحرك من هذه المنطقة ضد إسرائيل-. و مع مطلع 1970، قامت القوات الأردنية بطرد جميع القوات الفلسطينية من الأردن بعد معارك عنيفة فالتجأ الفلسطينيون إلى لبنان مجددا. 2

✓ حرب 1973 واتفاقية "كامب دايفيد": و تسمى عند الكيان الصهيوني بحرب الغفران، حيث عادت المواجهات العسكرية بين مصر و سوريا من جهة و إسرائيل من جهة أخرى في أكتوبر 1973.

1-_ Hazan P., 1967, la guerre des six jours : la victoire empoisonnée, editions Complexe, 2001,p. 37

2- جمال علي زهران، السياسة الخارجية لمصر،(1981/1970)، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ، ص61

فبعد إحكام سيطرة الجيش الإسرائيلي على كل من سيناء المصرية و هضبة الجولان السورية، نفذ جيشا مصر و سوريا هجوما مباغتا ضد القوات الإسرائيلية في السادس من أكتوبر 1973، شاركت فيه القوات العربية من مختلف الجنسيات بغية استرجاع كرامة العرب المهدورة من قبل "إسرائيل" في الحرب السابقة، و تمكنوا من استعادة مدينة القنيطرة لسوريا وضفة قنـــاة السويس الشرقية لمصر اللتين وافقت "إسرائيل" على إعادتهما مقابل إبعاد القوات المصــــرية والسورية من خط الهدنة و وقّـــع الطــرفان على اتفاقية "فك الاشتباك" في 31 مـاي 1974، و طالبت "إسرائيل" حينها بتأسيس قوة خاصة للأمم المتحدة لمراقبة تحقيق الاتفاقية. و في عام 1978 وقّع الرئيس المصري آنذاك أنور السادات معاهدة سلام مع إسرائيل عرفت باسم معاهدة "كامب ديفيد" للسلام، بحضور الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ورئيس الوزراء الإسرائيليمناحيم بيجِن. و بموجب هذه المعاهدة، أصبح لبنان الساحة الوحيدة التي استخدمها الفلسطينيون لمواجهة إسرائيل. 1

- ✓ الحرب الأهلية اللبنانية (حرب السنتين 1975-1976):

بدأت الحرب الأهلية في لبنان عام 1975، و كانت في البداية عبارة عن صراع نشأ بين مسلحي الحركة الوطنية اللبنانية و المقاتلين الفلسطينيين من جهة، و مسلحي اليمين اللبناني الذي سانده السوريون فيما بعد من جهة أخرى، و ذلك من الثالث عشر من أفريل عام 1975 إلى الواحد و الثلاثين من شهر أكتوبر عام 1976 لهذا أطلق عليها في البداية اسم حرب السنتين. و وافق الطرفان على وقف إطلاق النار في 1976 و هو أيضا تاريخ انعقاد مؤتمر الرياض و الذي أصدر قرار بإرسال قوات ردع عربية. غير أن الأمور تعقدت فيما بعد واتخذ الصراع أشكالا أخرى حتى بين الحلفاء، و ظلت أسبابه الحقيقية تتعلق بطبيعة النمو الديمغرافي غير المتجانس للطوائف الدينية في لبنان، حيث صار المسيحيون أقلية مقارنة بالمسلمين الذين طلبوا المشاركة في الحياة السياسية بما في ذلك التمثيل النيابي. وانتهت الحرب باتفاقية الطائف التي قسمت الحكم مناصفة بين المسلمين والمسيحيين و أنشأت المجالس المشتركة، كما انتقصت من صلاحيات رئيس الجمهورية.2

1-جمال علي زهران، المرجع السابق، ص61

2- شفيق جحا، لبنان والعالم العربي في العصر الحاضر، دار العلم للملايين، الطبعة الحادية عشرة، 1998، ص 70

✓ مذبحة صبرا و شتيلا 1982:

اجتاحت "إسرائيل" لبنان في السادس جوان من عام 1982، و دخلت العاصمة بيروت بهدف إيقاف القوات الفلسطينية عنمهاجمة أراضيها، و نفّذت عدة عمليات قامت على إثرها كل من الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا وا إيطاليا بإرسال قواتها إلى لبنـان. و بعد خـروج القوات الفلسطينية والسـورية من هناك استمرت "إسرائيل"في تنفيذ هجماتها، برغم التعهّدات الأمريكية بحمـــــاية المدنيين الفلسطينيين. و قامت القوات الإسرائيلية بأمر من وزير الحرب آنذاك "آرييل شارون" بمحاصرة مخيمات صبرا و شتيلا للاّجئين، بحجة البحث عن مقاتلين فلسطينيين، و في ليلة السادس عشر من سبتمبر 1982 قام الجيش الإسرائيلي بذبح ما يقارب ثلاثة آلاف مدني أعزل، في عملية استنكر لها العالم، حيث لازال الرأي العام العربي و الإقليمي و الدّولي يذكر صور الجثث المنكل بها في ذلك التاريخ و المعروضة من قبل وسائل الإعلام، و لم يكن المشهد سوى تعبير على وحشية الاحتلال الإسرائيلي و حقده و تجاوزاته على حقوق الإنسان العربي. 1

✓ إلغاء اتفاقية 1983 و عودة الجيش السوري :

في السابع عشر من شهر ماي عام 1983 وقعت لبنان معاهدة مع إســرائيل، اتفق فيها الطرفان على الانسحاب الإسرائيلي الكامل من لبنان في فترة أقصاها ثلاثة أشهر، و إنشاء منطقة أمنية داخل الأراضي اللبنانية، و كانت القوات السورية قد انسحبت من البقاع رفقة القوات الفلسطينية في صيف 1982. و مع مطلع 1984 الغي الرئيس اللبناني أمين الجميل -الذي انتخب خلفا لشقيقه المغتال بشير الجميل في سبتمبر 1982- معاهدة السابع عشر ماي، و حدثت انتفاضة قادها رئيس حركة أمل نبيه بري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط عام 1984 ضد الاتفاق نفسه، و دخل لبنان دوامة العنف و الفوضى حيث اشتعلت المعارك الجانبية بين الحلفاء والأعداء مثل معارك ميليشيات حركةأمل ضد الفلسطينيين و حزب الله معا، ومعارك أمل والاشتراكيين ضد المرابطين، ومعارك أمل مع الاشتراكيين، مما أدى إلى تدخل الجيش السوري بطلب من الحكومة اللبنانية عام 1987 من أجل حماية المناطق الغربية لبيروت و منطقة الجبل. 2

1- Noam Chomsky, Israël, Palestine, États-Unis : le triangle fatidique ecosociété, 2006, le chap. 6, p 423

Centre libanais de documentation et de recherche, p 58 -3

✓ اتفاقية الطائف 1989:

بادرت دولة المملكة العربية السعودية إلى عقد اتفاقية بين الفرقاء السياسيين في لبنان، في مدينة الطائف في الثلاثين من سبتمبر عام 1989. بحضـور اثنين و ستين نائبا لبنانيا في حين غاب إحدى عشر نائبا، ثلاثة منهم امتنعوا عن الحضـور لأسباب سيـاسية، و كان هدف الاتفاقية إنهاء الحـرب الأهلية في لبنان. و من بين ما تمخض عن الاتفاق:

1- المبادئ العامة و الإصلاحات السياسية، حيث يعتبر لبنان "وطن سيد حر مستقل، وطن نهائي لجميع أبنائه، واحد أرضا وشعبا ومؤسسات، في حدوده المنصوص عنها في الدستور اللبناني، و المعترف بها دوليا.

2- بسط كل سيادة الدولة اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية، فلبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد، و تقوم على العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المو اطنين دون تمايز أو تفضيل.

3- تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، و العمل على تنفيذ القرار 425 وسائر قرارات مجلس الأمن الدولي القاضية بإزالة الاحتلال الإسرائيلي إزالة شاملة، مع اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتحرير جميع الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي وبسط سيادة الدولة على جميع أراضيها ونشر الجيش اللبناني في منطقة الحدود اللبـــنانية المعـــترف بها دوليـــــا والعمل على تدعيم وجود قـــوات الطوارئ الدولية في الجنوب لتأمين الانسحاب الإسرائيلي ولإتاحة الفرصة لعودة الأمن والاستقرار إلى منطقة الحدود.

4- العلاقات اللبنانية السورية. هي علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الأخوية المشتركة، وهو مفهوم يرتكز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين وسوف تجسده اتفـــاقات بينهما، في شتى المجالات، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين في إطار سيادة واستقلال كل منهما. 1

✓ نهاية الحرب الأهلية في لبنان 1990 :

تشكلت في لبنان حكومة انتقالية برئاسة الجنرال "ميشال عون"، ريثما يتم انتخاب رئيس جديد للجمهورية اللبنانية خلفا للأمين جميل المنتهية ولايته، حيث استقال رئيس الحكومة وقتها "سليم الحص"، لكنه سرعان ما عدل عن قراره و عاد إلى رئاسة الحكومة، فنشأ وضع غريب بوجود حكومتين في لبنان، واحدة بدعم سوري قوي وأخرى تدعو إلى استقلال القرار اللبناني. 2

1- www.libanon. wikipidia.org تاريخ الولوج 2014/10/10 على الساعة 10:30

2- حرب لبنان، فيلم وثائقي، من إنتاج قناة الجزيرة، عام 2001، الجزء الخامس.

فاشتعلت حرب بين ميليشيا ميشال عون و القوات اللبنانية. في هذه الأثناء توقفت العمليات العسكرية بموجب اتفاقية الطائف، غير أن قائد القوات اللبنانية "سمير جعجع" أعلن حربا عبثية على الحكومة الانتقالية في لبنان لأنه رفض الاعتراف بشرعيتها، بعدها انتخب "رنيه معوض" رئيسا جديدا للبنان، فرفض الجنرال عون الاعتراف بالتغيير الجديد مما أدى إلى قيام حرب أخرى، بين الميليشيات اللبنانية و بين الجيش، نتج عنها خروج المليشيا من العديد من المناطق التي أصبحت خاضعة لحكم الحكومة الانتقالية بقيادة الجنرال عون وتحت سلطة الجيش اللبناني الموالي له. و مع مطلع التسعينيات أعلن رسميا انتهاء الحرب الأهلية في لبنان بعد بسط الجيش السوري سيطرته عليه، وفي أكتوبر 1990، اجتاحت القوات السورية القصر الجمهوري و أجبرت ميشال عون على اللجوء إلى السفارة الفرنسية من أجل الحماية. 1

✓ *بعد نهاية الحرب الأهلية، عهد جديد للبنان:*

دامت الهيمنة السورية على لبنان عقب نهاية الحرب الأهلية فيه قرابة خمسة عشر عاما، و اتسمت بالتدخل في الحياة السياسية اللبنانية خاصة فيما يتعلق بتعيين أصحاب المناصب في الدولة. و من جهة أخرى شاركت سوريا في إعادة إعمار ما دمرته الحــرب الأهلية، و ما خلّفه التناحر السياسي و العسكري و الطائفي بين الفرقاء اللبنانيين من 1975 إلى 1990، و أشرف على عملية إعمار بيروت رئيس الوزراء الأسبق "رفيق الحريري"، و بدأت ملامح الوحدة و التلاحم تطبع الأجواء اللبنانية، مع أن بعض الزعماء المسيحيين كانوا خارج دائرة النشاط، فمنهم من كان في المنفى مثل الرئيس السابق للجمهورية اللبنانية "أمين الجميل"، و منهم من كان في السجن مثل "سمير جعجع". و ازدهر الاقتصاد اللبناني، برغم ارتفاع حجم الديون إلى أربعين مليار دولار أمريكي. 1

و على الصعيد العسكري، بدأ حزب الله اللبنـــــاني بتوطيد قواعده الشعبية، للحصول على المـــزيد من التأييد و التضامن، كما طوّر استراتيجيته العسكرية لمواجهة "إسرائيل"، و ذلك من خلال إنشــاء قيادات راشــدة و متمكنة و تهيئة مجموعـــات مدربة قـادرة على القيام بالعمليات العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان والبقاع الغربي.و كان الحزب يحضى بدعم سوري و إيراني ، و تمكّن الجناح العسكري للحزب من توجيه ضربات موجعة للقوات الإسرائيلية في جنوب لبنان، أشهرها: مواجهات 1993، عندما شنت "إسرائيل" عدوانا شرسا على قرى الجنوب وكانت الصواريخ تتهاطل على شمال فلسطين. 2

1- حرب لبنان، المرجع السابق.

2-مقابلات مع حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني في برنامج نقطة ساخنة قناة الجزيرة 2001/10/26

كما تواجه حزب الله مع إسرائيل في 1996، و في 1999 حيث اضطر جيش الاحتلال إلى إخلاء مواقعه في منطقة "جزين " و كان هذا تمهيدا للانسحاب من جنوب لبنان و الذي اكتمل مطلع العام 2000. ليتحرر لبنان بكامله من الجيش الإسرائيلي فيما عدا مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقرية الغجر إضافة إلى احتفاظ "إسرائيل" بعدد من الأسرى اللبنانيين وأجساد الشهداء.

✓ لبنان بعد الرحيل (2000-2005):

غادرت القوات السورية لبنان عام 2005 ولكن رحيلها حسب التحليلات المقدّمة للقرار 1559*، لم تقبله سوريا وكانت تلقى دعم الحكومة اللبنانية آنذاك. و يبدو أن الإسراع بالانسحاب السوري يعود للتعبئة الجماهيرية الكبيرة التي أعقبت اغتيال رفيق الحريري بتاريخ الرابع عشر فيفري 2005، مما أوجد في لبنان وضعا لا يمكن لسوريا السيطرة عليه. في الوقت نفسه برزت توترات سياسية وطائفية من جديد في لبنان بعد سنوات من الهدوء، إنما بصورة جديدة وتمّت ترجمة تلك التوترات في مظاهرتين جماهيريتين شهدهما مارس 2005 كانت الأولى بتاريخ الثامن منه وضمّت بشكل أساسي القوى الشيعية لحزب الله وحركة أمل وكذلك بعض القوى الموالية لسوريا لدى الطوائف الأخرى. وجرت المظاهرة الثانية بتاريخ الرابع عشر مارس 2005 بدعوة من تحالف ضم قوى الأغلبية في الطوائف المسيحية والسنية والدرزية وبقيادة نجل الرئيس المغتال "سعد الحريري" ، و قد عرفت هذه المظاهرات باسم: "ثورة الأرز". و بدا لبنان منقسما بين معسكرين متكافئين. الى حد كبير، و بعد مدّة نظّم لبنان انتخابات تشريعية خلال شهر ماي 2005 بعد رحيل القوات السورية، فتضائل التوتر كثيرا. وكانت تلك الانتخابات قد شهدت قيام ائتلاف كبير ضم قوى التحالف المعادي لسوريا، والذي أصبح يُعرف باسم قوى الرابع عشر مارس-، وكذلك كتلة القوى الشيعية المتمثلة في حزب الله وحركة أمل. وجرى استبعاد القوى المؤيدة لسوريا غير الشيعية والجنرال ميشيل عون، رغم أن أنصاره كانوا قد لعبوا آنذاك دورا أساسيا في التعبئة المناهضة لسوريا. وقد احتج عون بشدة على تنظيم الانتخابات ، بناء على قانون انتخابي جرت صياغته عام 2000 -أي في ظل الوجود السوري- و القاضي بتقليص تمثيل التيار العوني. وأخذ عندها بالمطالبة بإقامة علاقات ودية مع الجار السوري.1

*1559هو القرار الصادر من مجلس الأمن الدولي في 02 سبتمبر 2004 حيث طالب جميع القوات الأجنبية المتبقية بالانسحاب من لبنان. و دعا إلى حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها. كما أيد بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع أراضي لبنان. مع تنظيم عملية انتخابية حرة ونزيهة يلتزم فيها بقواعد الدستور اللبناني الموضوعة بدون تدخل أو نفوذ أجنبي.

1-جلبرت أشقر وميشيل وارشفسكي، حرب 33 يوما، حلقات نشرت في جريدة البيان الإماراتية (2007/3/15 - 2007/3/22)، تاريخ الاطلاع 2014/01/12 على 17:00

وفي السادس من شهر فيفري 2006 قام بتوقيع اتفاقية تفاهم سياسي مع حزب الله. وكان ذلك الاتفاق بداية تحالف وثيق بين عون وحزب الله ما بعد عدة أشهر من تلك الانتخابات، تفاهم الجنرال عون مع مجموع القوى المؤيدة لسوريا بما في ذلك القوى الشيعية، وأعلن معارضته لعزل الرئيس اميل لحود، الذي كان قد جرى التمديد له بدعم السوريين، وشرح الجنرال عون الأمر بالقول إنه بعد رحيل الجيش السوري عن لبنان لم تعد له أية خصومة مع سوريا.أصبح عاملا أساسيا في السياسة اللبنانية خلال الفترة اللاحقة، لأنه كان نوعا من "الزواج العقلاني" القائم على حسابات سياسية بالنسبة للجنرال ميشيل عون الذي كان يطمح لمنصب رئيس الجمهورية.

و يشكّل التحالف مع القوى الشيعية -بالإضافة في شعبيته لدى الوسط الماروني- ورقة رابحة من أجل تحقيق طموحه. أما معارضته لتنحية اميل لحود عن سدة الرئاسة فتعود إلى واقع أن البرلمان هو الذي يقوم بانتخاب رئيس الجمهورية، حسب الدستــور اللبناني. لذلك يطالب عون أولا بسن قـــانون انتخابي، وهذا ما يتضمنه اتفاقه مع حزب الله، كما يطالب بإجراء انتخابات تشريعية جديدةأمّا حسابات حزب الله الذي يواجه ضغوطا متزايدة من أغلبية حكومية تتماشى مع الضغط الأميركي والفرنسي الرامي إلى نزع سلاحه تطبيقا للقانون 1559، فتقوم على إمكانية مجابهة مثلهذا الضغط وإفشال مساعي الحكومة عبر التحالف مع الجنرال عون. ثم إن مثل هذا التحالف يجعل القوى الشيعية غير معزولة في مواجهة الكتلة المناهضة لسوريا وإيران في مختلف الطوائف.كما أن التحالف يشكل عنصرا في تشجيع قوى الأقلية المعارضة لائتلاف الرابع عشر مارس داخل بقية الطوائف. هكذا يبدو هناك شرخ داخل الطائفة المارونية، التي تحتل المرتبة الثانية في لبنان عدديا بعد الشيعة، بين أنصار عون وحلفاء سعد الحريري وواشنطن، ومن بين هؤلاء الأنصار سمير جعجع الأكثر تورطا بين "سادة الحرب" في المجازر التي جرت أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.1

✓ الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006

لم تتوقف المواجهات بين لبنان و "إسرائيل" برغم اتفاقية الانسحاب و الهدنة بينهما، و بسبب إصرار الطرف الإسرائيلي على الإبقاء على المعتقلين في سجونه، قام حـــزب الله اللبناني في الثاني عشـــر من جويلية عام 2006 بعملية أسر لجنديين إســـرائيليين، و ذلك بهدف تحـــرير اللبنانيين وغيـــرهم من المعتقلات الإسرائيلية، و أطلق المكتب الإعلامي للحزب على العملية اسم: " الوعد الصادق "، بينما سميت العملية العسكرية الإسرائيلية لتحرير الجنديين عملية "الثواب العادل" من قبل الحكومة الإسرائيلية. 2

1-جلبرت أشقر وميشيل وارشفسكي، المرجع السابق.

2-حرب لبنان 2006، ar.wikipedia.org تاريخ الولوج 2014/10/11 على 08:00

و تعرض لبنان في البداية إلى هجوم عنيف غير مسبوق، حيث اقتحمت القوات الإسرائيلية الجدار الحدودي، و دخلت إلى الأراضي اللبنانية و أرادت مباغتة عناصر المقاومة، لكن حزب الله كان مترصدا للإسرائيليين، و قصف قواتهم مما أدى إلى مقتل ثمانية جنود إسرائيليين و أسر آخرين. و اغتنمت إسرائيل هذه الفرصة لضرب بنى حزب الله التحتية و تحطيمها، كما أرادت التقدم نحو منطقة نهر الليطاني لمنع صواريخ المقاومة من الانطلاق نحوها. و حضي حزب الله بدعم شعبي عربي واسع، حيث خرجت مظاهرات مؤيدة له في مصر رفعت فيها أعلام لبنان وحزب الله وصور حسن نصر الله وطالبت بدعم الحزب في حربه ضد إسرائيل، و تباينت ردود الأفعال الرسمية بين مؤيد و معارض لهذه الحرب، فهناك من رأى أنها تصرف خطير من قبل حزب الله (عملية أسر الجنديين)، و أن نتائجه ستكون وخيمة، و تبنت هذا الموقف كل من العربية السعودية و مصر في بيان هاجمت فيه ما سمته "عناصر لبنانية" و اعتبرتها "مغامرة غير محسوبة دون الرجوع إلى السلطة الشرعية" ودون التنسيق مع الدول العربية. بينما أعلن مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر "محمد مهدي عاكف أن جماعة الإخوان المسلمين مُستعدة لإرسال عدة آلاف من أعضائها للقتال إلى جوار حزب الله في لبنان. و أدّت هذه الحرب – المخطط لها حسب تعبير حسن نصر الله- إلى نزوح أكثر من نصف مليون لبناني ممن هربوا من القصف الإسرائيلي لمناطقهم نحو مدينة صور و نحو سوريا أيضا، حيث قوبلوا مقابلة حسنة. و تمكنت القوات اللبنانية من الوصول إلى أهداف إسرائيلية لم تكن في الحسبان، حيث سقطت صواريخ حزب الله على مدينة حيفا ، و هدد الأمين العام للحزب في تصريح بث على قناتي المنار اللبنانية و الجزيرة القطرية، أن القصف سيطال مدن أخرى و ستدفع "إسرائيل" ثمن نقضها لمواثيقها و عدم التزامها ببنود الاتفاقات السابقة. و شهد الهجوم الإسرائيلي دعما كاملا من قبل الحكومة الأمريكية وحلفائها حيث تعهدت واشنطن بتقديم المساعدات العسكرية لـ "إسرائيل". لكن المقاومة اللبنانية أظهرت في هذه الحرب شجاعتها و قدرتها على إلحاق الهزيمة بإسر ائيل، التي أعلنت أنها لم تحقق أي من الأهداف التي خططت لها في هذه الحرب، و أنها دفعت فيها قتلى و أسرى، نتيجة إستراتيجية حـــــزب الله المعتمدة على نصب الكمائن و مباغتة الأهداف الإسـرائيلية غير المتوقعة. و مع اقتراب نهاية الحرب وقبل صدور قرار مجلس الأمن الدولي 1701* القاضي بـوقف الأعمال العدائية،نفّذ الحزب أكبـر عملية إبادة لدبابات "المـيركافا" الصهيونية المتطورة في الجنوب اللبناني في كمين محكم في منطقة "وادي الحجيـر" و أطلق على العملية اسم " مقبرة الميركافا "،1

1عبد الرؤوف سنّو، الحرب الاسرائيلية -اللبنانية 2006 الخلفيات المواقف و الأبعاد، دار الفكر، 2006 ص 17

*- القرار 1701 الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته 5511 المعقودة في 11 أوت 2006. و القاضي بوقف العمليات القتالية بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله وإضافة 15000 جندي لقوات اليونيفيل وانسحاب كل من الجيش الإسرائيلي إلى الخط الأزرق وانسحاب قوات حزب الله إلى شمالي نهر الليطاني و انتشار الجيش اللبناني في الجنوب اللبناني.

و التي نتج عنها تدمير أكثر من خمس و ثلاثين دبابة صهيونية تدميـــــــرا شبه كامل بصواريخ موجهة ومتطورة نسبياً ، إضافة إلى مقتل عشرين جنديا إسرائيليا.

بعد نهاية الأعمال الحربية بفشل إسرائيل في تحقيق أهدافها و عدم قدرتها على التخلص من قيادة حزب الله، قررت الأمم المتحدة إرسال قوات "اليونيفل،" لحفظ الأمن و السلام في الجنوب، وأجبرت المقاومة على الانسحاب إلى شمال نهر الليطاني بفعل قرار الأمم المتحدة رقم 1701، و القاضي بوقف الاقتتال. و اشتعلت من جديد شرارة الصدامات الداخلية المسلحة في لبنان، حيث دخل الجيش اللبـناني في صـراع مع جمـاعة "فتح الإســلام "في ماي 2007، هو الأعنف منذ نهاية الحـرب الأهلية في لبنــان في 1990، و كان مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين شمالي مدينة طرابلس، محور هذا الصراع الذي أسفر عن سقوط نحو أربعمائة قتيل، و أدى إلى تدمير المخيم. و في السابع من مارس 2008، كانت العاصمة بيروت و بعض مناطق جبل لبنان، مسرحا لمواجهات عنيفة و خطيرة بين المعارضة والموالاة، و قع ذلك إثر صدور قرارين من مجلس الوزراء اللبناني بمصادرة شبكة الاتصالات التابعة لسلاح الإشارة الخاص بحزب الله وإقالة قائد جهاز أمن مطار بيروت الدولي. فلجأت المعارضة إلى استخدام القوة ضد الحكومة التي كانت تعتبرها "غير شرعية"، لكن سرعا نما هدأت الأمور حيث انعقد في العاصمة القطرية الدوحة اجتماعا في الواحد و العشرين ماي 2008، تمخض عنه اتفاق بين الحكومة اللبنانية التي تقرر أن تكون حكومة وحدة وطنية و بين المعارضة التي نص الاتفاق على توقيف اعتصامها وسط بيـــــروت و الذي دام أكثر من سنة و نصف. و أنهت الأطراف المتنازعة بموجب اتفاق الدوحة ثمانية عشر شهرا من الأزمة السياسية و تم الاتفاق أيضا على إجراء انتخابات نيابية في مارس 2009. و فعلا، فتح المجال للمصالحة بين الأطراف اللبنانية ذات الثقل السياسي و الديني، حيث ابتداء من سبتمبر 2008، أهمها المصالحة بين الحزب التقدمي الاشتـــراكي و حزب الله، كما تصالح تيار المستقبل مع حزب الله بمبادرة من "سعد الحريري"، و من جهته، قدم سمير جعجع اعتذاراته عما حصل في الماضي. 1

أشهر الاغتيالات في عهد لبنان الحديث: شهد لبنان الحديث سلسلة من عمليات الاغتيال استهدفت العديد من الشخصيات السياسية والإعلامية والعسكرية اللبنانية: و أهم الاغتيالات التي طالت لبنان هي:

1عبد الرؤوف سنّو، المرجع السابق، ص 19

- في 1951، اغتيال رياض الصلح رئيس الوزراء اللبناني السابق.

- 27 فيفري 1975، اغتيال النائب معروف سعد، خلال مظاهرة للصيادين في صيدا.

- 16 مارس 1977، اغتيال النائب و الوزير اللبناني كمال جنبلاط في عملية إطلاق نار على سيارته.

- 13 جوان 1978، اغتيال الوزير طوني فرنجية النائب السابق رفقة زوجته وابنتهما خلال مجزرة "أهدن".

- 22 جانفي 1979، اغتيال علي حسن سلامة مسؤول جهاز امن حركة "فتح" مع أربعة من مرافقيه بسيارة مفخخة قرب فندق في بيروت.

- جوان 1980، اغتيال نقيب الصحافة اللبنانية رياض طه بعد حرب السنتين.

- 5 ماي 1980، اغتيال رئيس "جامعة علماء الشيعة" الإمام حسن الشيرازي في محلة الرملة البيضاء.

- 14 سبتمبر 1982، اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل بعبوة ناسفة قبل تسعة أيام من تسلمه منصبه الجديد.

- 07 أكتوبر 1986، اغتيال الشيخ صبحي الصالح رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى.

- في 1987، اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي بتفجير عبوة ناسفة في مروحية كان يستقلها.

- _1988، اغتيال الشيخ القاضي حليم تقي الدين، الشخصية الدرزية الدينية والقضائية، بإطلاق الرصاص عليه في مدخل بناية منزله في منطقة الصنائع ببيروت.

- 19 ماي 1989، اغتيال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد زعيم الطائفة السنية في لبنان

- في 1989، اغتيال النائب ناظم القادري. - 22 نوفمبر 1989، اغتيال رئيس الجمهورية اللبنانية رينيه معوض في تفجير عبوة ناسفة قرب القصر الحكومي.1

1- www.almoslim.net تاريخ الولوج 2014/10/10 على الساعة 15:15

- في 1992، اغتيال الأمين العام السابق لحزب الله عباس الموسوي.

-21 اكتوبر 1990، اغتيال الزعيم الماروني دوري شمعون في منزله في بيروت مع أفراد عائلته.

-12 جانفي 2005، اغتيال النائب والصحافي اللبناني جبران تويني، رئيس مجلس إدارة صحيفة النهار.

- 14 فيفري 2005، اغتيال رفيق الحريري رئيس الحكومة اللبنانية السابق.

- 2 0 جوان 2005، اغتيال الصحفي سمير قصير بتفجير سيارته شرق بيروت.

- 21 جوان 2005، اغتيال الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني جورج حاوي.

- 21 نوفمبر 2006، اغتيال الوزير و النائب بيار أمين الجميل.

- 13 جوان 2007، اغتيال النائب بمجلس النواب اللبناني وليد عيدو الذي كان برفقة ابنه الأكبر بتفجير سيارته في بيروت.

- 19 سبتمبر 2007، اغتيال ممثل حزب الكتائب في البرلمان اللبناني أنطوان غانم بتفجير سيارته. 1

1- www.lebaneseinisrael.com تاريخ الولوج 2014/10/11 على الساعة 15:30

المبحث الثالث: المقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله)

1- حزب الله اللبناني:

تشكل هذا التنظيم السياسي و العسكري في الفترة التي كثفت فيها "إسرائيل" اعتداءاتها على مخيمات الفلسطينيين اللاجئين في لبنان عام 1982. و تأسست المقاومة الإسلامية في لبنان بزعامة هذا الحزب، و أصبحت أحد مراكز الثقل العسكري و السياسي يشهد لها التاريخ بانجازاتها الكبرى ضد الوجود الإسرائيلي في لبنان و في المنطقة ككل. و يتزعم حزب الله اللبناني حاليا "حسن نصر الله "، الذي جاء خلفا للزعيم المغتال "عباس الموسوي". و دارت بين الجناح المسلح للحزب و القوات الإسرائيلية مجموعة من الحروب و المواجهات العسكرية منها حرب ماي 2000 و التي أجبرت فيها "إسرائيل" على الانسحاب من الجنوب اللبناني، و كذلك حرب جويلية 2006 و التي ألحقت في صفوف الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة اعتبرتها إسرائيل تهديدا لوجودها كدولة.

و الباحث في تاريخ المقاومة الإسلامية في لبنان، يجد أن الحزب تأسس في عام 1982 حينما كانت الساحة الفكرية و العقائدية تعرف نوعا من الحركة و النشاط العلمي، فعلى المستوى الداخلي، نجد الإسهامات التي قدمها "محمد حسين فضل الله"، و الذي كان له دور في تفعيل البيئة الفكرية من خلال نشاطاته العلمية المختلفة، و على المستوى الخارجي، كان لقيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 بقيادة الخميني دافعا قويا لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين. و شرع الحزب في إصدار البيانات الدورية كلما تطلبت الضرورة ذلك، و سعيا منه للحصول على القبول و الشعبية و ضمان الاستمرار، أصدر بيان فيفري 1985 و الذي ضمنه التزام قيادته بالحكمة و العدالة، و العمل ضمن ما تمليه مبادئ "آية الله الموسوي الخميني" مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة"، كما جاء في البيان. في البداية، كان حسن نصر الله الأمين العام الحالي للحزب يشغل منصب الوكيل الشرعي لـ"علي خامنئي" مرشد الثورة الإيرانية، و واحد من أكبر المراجع الدينية العليا لأعضاء الحزب و هم من اللبنانيين الشيعة. و تقوم إيديولوجية الحزب السياسية على أساس مقاومة الاحتلال. وكانت أولى العمليات التي قام بها الحزب وأكسبته شهرة مبكرة في العالم العربي، قيامه بنسف مقر القوات الأمريكية والفرنسية في أكتوبر عام 1983، مما أسفر عن مقتل ثلاثمائة جندي أمريكي وفرنسي.1

-طلال عتريسي مدير مركز الدراسات الإستراتيجية، معلومات عن لبنان وحزب الله، مقالة منشورة بموقع إسلام أون لاين، تاريخ الولوج 2014/12/13 على 16:30

و يعمل هذا الحزب مع بقية القوى السياسية و يهتم بمصير ومستقبل لبنان، كما يرفع الحزب عدة شعارات أهمها الالتزام بالوحدة الوطنية في لبنان والدعوة إلى رفض الوجود الأجنبي فيه، و هذا للمساهمة في إقامة مجتمع أكثر عدالة وحرية. و فيما يتعلق بتوجهاته العامة و الكبرى فهو يهتم بالقضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية. حيث ينادي حزب الله بالقضاء على إسرائيل معتبراً إياها كياناً غير مشروع ينبغي إزالته و تحرير الأرض المغتصبة و المحتلة من طرفه.

و يتمتع حزب الله بهيكل تنظيمي ينظم عمله و يرسم إستراتيجيته على أساس تقاسم المسؤولية و توحيد خطط العمل و الأهداف، و يتكون من : الهيئة القيادية، المجلس السياسي، المجلس التخطيطي، الكتلة النيابية، المجموعات التنفيذية و الهيئات الاستشارية . ويتخذ القرار داخل تلك الهيئات بأغلبية الأصوات، ويعتبر مجلس شورى الحزب أعلى هيئة تنظيمية حيث يتكون من 7 أعضاء تسند إليهم مسؤولية متابعة أنشطة الحزب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية وغيرها. أما عن طرق إدارة الحزب فلا توجد مصادر مستقلة تتحدث عنها، إلا أن المعلومة المتداولة تفيد أن القيادة كانت جماعية, إلى أن انتخب الأمين العام الأول لحزب الله وهو صبحي الطفيلي, الذي تولى هذا المنصب في الفترة من عام 1989 حتى عام 1991، ثم أجبر على الاستقالة بعد إعلانه من جانب واحد العصيان المدني على الحكومة اللبنانية الأمر الذي رفضه الحزب، وتولى منصب الأمين العام عباس الموسوي خلفاً له، لكنه لم يستمر أكثر من تسعة أشهر، فقد اغتالته إسرائيل في عام 1992, ليقود الحزب من بعده حسن نصر الله, الذي لا يزال يشغل هذا المنصب حتى الآن. 1

و يملك حـزب الله مجموعة من المؤسسات الخدمية التي تسـاهم في عملية البناء و التشييد القومي في لبنان منها:مؤسسة (جهاد البناء) وتأسست سنة 1988 وتضم العديد من المهندسين والفنيين والعمال وتتخصص في حفر الآبار وا ٕعداد الدورات التدريبية في مجال الزراعة والبيطرة وهي تهتم الآن خاصة بإعادة إعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي على لبنان في 2006 وقد قطعت شوطا كبيرا في ذلك.

بالإضافة إلى الهيئات ذات البعد الاجتماعي و الإنساني مثل الهيئة الصحية الإسلامية ولها فروع عدة بلغت سبع و أربعين فرعاً تنتشر في البقاع و في جنوب لبنان و كذلك جمعية القرض الحسن المؤسسة سنة 1982 و هي مختصة بتقديم القروض غير الربوية للمحتاجين،2

1-مقابلات مع حسن نصر الله ، مرجع سبق ذكره

2-طلال عتريسي، المرجع السابق.

و هناك أيضا جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية وتأسست سنة 1987 وتعمل على مساعدة الأسـر على الاكتفاء ذاتياً، ورعاية الأيتام والعجزة والأرامل، كما يهتم الحـزب بأسر الشهداء إذ خصص لهم ما يسمى بمؤسسة (الشهيد) ومهمتها الاهتمام التربوي والتعليمي بأسر الشهداء، و حرصا منه على عدم إقصاء أبناء الشهداء من التعليم أسس الحزب المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم وذلك في عام 1993 وتهتم ببناء المدارس في مختلف المناطق اللبنانية وتحرص على أن تكون أولوية الالتحاق فيها لأبناء الشهداء، و أخيرا و بغية زيادة الوعي بأهمية المقاومة، أنشأ حزب الله هيئة (دعم المقاومة الإسلامية) التي تجمع التبرعات للمقاومة وتعقد الندوات وتقيم المعارض، كما لم يهمـل الحزب الجانب التـرفيهي و الثقافي للأفراد حيث يملك مؤسسات رياضية وثقافية وإعلامية مهمة مثل جريدة العهد وإذاعة النور وتلفزيون المنار, الذي يملك قطـاعا عريضـا من المشاهدين, وقد عرض بالصورة الحية عمليات حزب الله العسكرية ضد "إسرائيل".

و تقوم إيديولوجية الحزب على مجموعة من الأفكار و المبادئ تظهر من خلال ممارساته و تحركاته و انجازاته على الساحة اللبنانية فهو يميز بين الفكر والبرنامج السياسي، حيث يرى أن الفكـرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير ملائم لتطبيقها -كما هو الحال بالنسبة لفكرة إقامة دولة إسـلامية في لبنان-، و يقول حسن نصر الله "نحن لا نطرح فكرة الدولة الإسلامية في لبنان على طريقة الطالبان في أفغانستان، ففكرة الدولة الإسلامية في لبنان حاضرة على مستوى الفكر السياسي، أما على مستوى البرنامج السياسي فإن خصوصيات الواقع اللبناني لا تساعد على تحقيقها، فالدولة الإسلامية المنشودة ينبغي أن تكون نابعة من إرادة شعبية عارمة. 1

علاقات و مواقف حزب الله اللبناني:

يعتبر حزب الله اللبناني من بين التيارات السياسية و الدينية التي تجاوز صيتها المدى الإقليمي و بلغ المدى العالمي، و بسبب بعض الأحداث التي وقعت منذ تأسيسه، و كذلك بسبب مواقفه و انجازاته تشكلت أنماط من العلاقات بينه و بين الأنظمة السياسية و الحكومات العربية و الدولية و باقي الهيئات و المؤسسات الرسمية في العالم. هذه العلاقات تحكمها تطورات الأحداث و المواقف السياسية و الأمنية و الإنسانية التي عرفتها المنطقة العربية عموما و منطقة الشرق الأوسط خصوصا. مما ساهم في ضبط درجة و مستوى هذه المواقف حسب المعطيات.

1-مقابلات مع حسن نصر الله ، مرجع سبق ذكره

علاقة حزب الله مع سوريا :

كانت معالم العلاقة بين حزب الله و سوريا واضحة منذ البداية، فالحزب لم يكن طرفاً في الحرب الأهلية التي تخبطت فيها لبنان طيلة سنوات، بل كان مجال نشاطه متركزا في منطقة الحزام الأمني الذي أقامته إسرائيل في جنوب لبنان. و عند عقد اتفاق الطائف برعاية سعودية سورية تقرر نزع أسلحة الفصائل اللبنانية المتصارعة وحل المليشيات العسكرية ماعدا حزب الله تم الإبقاء على أسلحته. ولا ينفي حزب الله تلقيه مساعدات مختلفة من الحكومة السورية التي لم تتوقف عن سياسة دعم حركات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي ، و يهدي الحزب انتصاراته على "إسرائيل" لسوريا بالدرجة الثانية بعد لبنان لأنها الداعم الأول وصاحبة الفضل الكبير في انتصاراته.

علاقة حزب الله مع إيران

يعتبر مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي أكبر مرجعية دينية بالنسبة لمناضلي حزب الله، فبعض اللبنانيين الشيعة الذين يمثلون كوادر في الحزب تربطهم بالمرجعيات الدينية الإيرانية روابط روحية عميقة، لذلك نجد هناك تداخل بين البعد السياسي و البعد الديني لهم. و يرى البعض أن حزب الله مـــا هو إلا امتداد لإيران ويسمى أمين عام حزب الله حسن نصر الله "الوكيل الشرعي لآية الله خامنئي". خاصة أن الحزب يتلقى الدعم السياسي والمـالي من إيران. إلا أن حسن نصـر الله يقول "أن ذلك لا يعني أن الحزب هو حزب إيراني على أرض لبنانية"، و يضيف "إن أمين عام الحزب لبناني، وكل كوادر الحزب لبنانية، ويمارس نشاطه على أرض لبنانية، ويدافع ويقدم شهداء في سبيل تحرير الأرض اللبنانية، وكل هذا كما يقول معايير كافية على أن الحزب لبناني وليس إيراني". علاقة حزب الله مع الولايات المتحدة الأمريكية

بسبب حادثة تفجير مقر القوات الأمـريكية والفـرنسية في بـيروت في أكتوبــر عام 1983، ما أسفر عن مقتل ثلاثمائة جندي أمريكي وفرنسي. و بسبب أعمال الحزب تجاه إسرائيل، وضعت الولايـات المتحدة الأمـريكية حزب الله على لائحة "المنظمات الإرهابية". كما تتهمه أيضـا بالمسؤوليـة عن مسلسل خطف الرهائن الغربيين إبان حرب لبنان عام 1982. و قد حاولت تقييد نشاطاته و علاقاته خارج لبنان، إلا أن الحزب استطاع أن ينسج علاقات طيبة مع عدة دول في محيطه إقليميا و دوليا. 1

1- موقع الجزيرة نت، المعرفة ، معلومات عن حزب الله وتاريخه، تاريخ الولوج 2015/01/09 على الساعة: 11:00

علاقاته مع الدول العربية

لطالما كان حزب الله يتمتع بسمعة و علاقات طيبة مع الدول العربية، و فقد حضي نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم باستقبال من طرف العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز نهاية عام 2006. و مع بداية أزمة الحكومة اللبنانية توسطت حكومة قطر الدولة العضو في مجلس التعاون الخليجي والتي قامت بوساطة ناجحة بين الأطراف اللبنانية أنهت بها أزمة خطيرة تتعلق برئاسة الجمهورية وتشكيل الحكومة منتصف 2008، كما وقف حزب الله إلى جانب السودان الذي كان بحاجة للتأييد الرسمي والشعبي في مواجهة ملاحقة قادته دوليا، باعتبار أن الحزب يملك نفوذا كبيرا و قبولا واسعا في الشارع العربي والإسلامي، وفي المغرب العربي أعلن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي تأييده للحزب من خلال تشجيع المقاومة الإسلامية في لبنان ضد إسرائيل ، جاء هذا في خطاب له في أفريل 2007 بمناسبة ذكرى الغارة الأمريكية على ليبيا. كما يعمل الحزب بالتنسيق مع حركات المقاومة في فلسطين وله معها علاقـــات طيبة تتجـــاوز التعـــاطف، وتصل في بعض الأحيـــان إلى الدعم اللوجستي. لكن علاقته مع العـــراق في ظل حكم البعث ، كانت غير ودية نظـــرا لارتباط حزب الله بإيـــران، و تعززت أكثر بعد احتلال العراق، لأن الحكام الجدد هم من الشيعة الموالين لإيران.

علاقات حزب الله مع باقي دول العالم: على الصعيد الدولي ينسج الحزب علاقات مع هيئة الأمم المتحدة، و تعامل معها عدة مرات خاصة فيما يتعلق بوقف الأعمال الحربية مع إسرائيل و كذلك التزامه في ملف الأسرى. و تربطه مع ألمانيا علاقات يسودها التعـاون حيث لعبت ألمانيا دور الوسيط بينه وبين إســرائيل في عمليات تبادل الأســرى، كما استقبلت فرنسا وفدا رسميا لحـزب الله في إطـار محاولتها حل الأزمة اللبـنانية بخصوص الحكومة في عام 2008. أما الحكومة البريطانية فقد قامت بإجراء اتصالات بينها وبين الجناح السياسي لحزب الله في إطار العلاقات الثنائية بين بريطانيا ولبنان,

حزب الله و حركات المقاومة في فلسطين: أما على الصعيد الفلسطيني فكان الموقف واحداً وموحداً لدعم كل القوى المقاومة وخصوصاً حركة حماس والتي شكلت المساحة المشتركة المستمرة بين الطرفين مهما تقلبت الظروف والأوضاع. 1

1- موقع الجزيرة نت، المرجع السابق.

حزب الله و الإخوان المسلمين

تعود العلاقة بين قيادات حزب الله وقيادات الإخوان المسلمين إلى ما قبل تأسيس الحزب في لبنان، لأن معظم كوادر الحزب كانوا على صلة مع القيادات الاخوانية في العراق ولبنان والكويت والبحــرين، بل إن فكر الحــزب تأثر بشكل كبير بفكــر الإخوان. وكـانت الكتب التي تنتجها قيادات الإخـوان تدرس في حلقات حزب الدعوة واللجان الإسلامية والاتحاد اللبناني للطلبة المسلمين وعلى أيدي علماء لبنان والعراقوا إيران، وقد شهد لبنان والكويت احد ابرز محطات التواصل بين الطرفين وخصوصاً من خلال احد قيادي حزب الدعوة الشيخ علي كوراني، إضافة للمرجع الراحل السيد محمد حسين فضل الله والمرحوم آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين. و يشكل الموقف من المقاومة والقضية الفلسطينية احد ابرز النقاط المشتركة بين حزب الله والتنظيمات الاخوانية، فالطرفان لديهم موقف جذري في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. و في لبنان تعاونت الجماعة الإسلامية وحزب الله على تأسيس المقاومة الإسلامية وكان للجماعة إطارها الخاص تحت اسم "قوات الفجر" والتي نفذت عمليات مهمة في صيدا ومنطقتها، كما تعاون الحزب والجماعة على تنفيذ العديد من العمليات المشتركة إلى مرحلة متقدمة ما قبل التحرير عام 2000، كما انه خلال حرب جويلية 2006 وقف الإخوان المسلمون عامة والجماعة الإسلامية في لبنان الى جانب حزب الله واصدر الأمين العام السابق للجماعة الشيخ فيصل المولوي فتوى شهيرة لدعم حزب الله رداً على بعض المواقف السلفية المعارضة للحزب، كما أن مرشد الإخوان المسلمين السابق مهدي عاكف أعلن دعمه لحزب الله رغم بعض الاعتراضات لدى جهات سنية وسلفية.

غير أنه حدث شــرخ في علاقة حــزب الله بتنظيمات الإخـوان المسلمين ولاسيما الجـماعة الإسـلامية في لبنان، بسبب التطورات التي حصلت بعد حرب جويلية 2006 والتي بدأت بعض بوادرها بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، حيث اقتربت الجماعة من "تيار المستقبل" في لبنان وابتعدت عن الحزب قليلا، وبعد أحداث ماي 2007 شنت الجماعة حملة قاسية ضد الحزب وأرسلت تقارير إلى قيادات الإخوان المسلمين شرحت فيها أخطاء الحزب وتضمنت التقارير بعض النقاط السلبية التي لم تلق الارتياح لدى قيادة الحزب. وبرغم أن بعض قيادات الإخوان مثل المـرشد العام السـابق الأستاذ مهدي عـاكف بقي إلى جانب حزب الله ودافع عنه، فان ذلك لم يمنع بروز بعض التباينات والتي أسست لبعض الأجواء السلبية التي لا تزال قائمة حتى اليوم. 1

1قاسم قصير، حزب الله و الإخوان المسلمين، جريدة السفير 18-10-2011

حزب الله بين المقاومة و الإرهاب:

بسبب المعطيات الجديدة التي طرأت على الساحة الإقليمية و الدولية، أعيد النظر في تصنيف الحـزب و اختلف عدد من الحكومات حول شرعية وجود حزب الله من الناحية العسكـــرية أو السياسية أو كليهما. فمنها من يعتبره حركة مقاومة شرعية بجناحيها العسكري والسياسي, وذلك لدوره في مقاومة الاحتـــلال الإسرائيلي للبنان, ولمشاركته في الدفاع الوطني. ومنها من يعتبر الجناح السياسي للحزب هو الأمر المقبول والشرعي دون جناحه العسكري، الذي يرى البعض أنه إرهاباً". والبعض الأخر يرى الحزب بجناحيه "منظمة إرهابية" غير شرعية.

وفيما يلي قائمة بأسماء بعض الدول التي تعتبر حزب الله أو أحد أجنحته تنظيما إرهابيا: 1

اسم الدولة	الموقف من حزب الله
الولايات المتحدة الأمريكية	تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية
إسرائيل	تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية
بريطانيا	تعتبر الجناح العسكري للحزب فقط منظمة إرهابية
هولندا	تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية
كندا	تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية
أستراليا	تعتبر منظمة الأمن الخارجي للحزب فقط منظمة إرهابية

لقد أوجدت الولايات المتحدة الأمريكية و بعض دول أوروبا المعايير الدولية التي تسمح بتصنيف الحركات و التيارات و التنظيمات المعادية لإســرائيل. و لم يسلم حـــزب الله من وصفه بالإرهاب بدلا من المقاومة في نظر هؤلاء، و بالرغم من ذلك لم يتردد هذا الحزب في المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي عدة مرات.

1- حزب الله www.ar.wikipedia.org ، تاريخ الولوج 2015/01/15 على 13:00

حزب الله و العمل العسكري:

دخل حزب الله منذ تأسيسه في مواجهات ضد الاحتلال الإسرائيلي، مما جعله متميزا على باقي الأحــزاب السياسية في لبنان. و اعتبر الحــزب أن هذه العمليات العسكــرية إنما هي جزء لا يتجــزأ من عقيدته في محاربة العدو الصهيوني الذي اغتصب الأرض و احتلها مما يستوجب ضرورة نقل الأفكار السياسية إلى حيز التطبيق ألا و هو الدفاع و القتال حتى آخر رمق. و هذا ما أكسبه شرعية وشعبية لدى الشارع اللبناني بل وحتى لدى العرب والمسلمين.

ويقول الأمين العام للحزب أن تلك العمليات تعتبر رّداً عملياً على المشروع السلمي للتطبيع مع العدو الإسرائيلي الذي يتبناه بعض المثقفين العرب" حسب قوله، بالإضافة إلى كونها "عامل قلق أمني للإسرائيليين"، حيث كبَّدت العمليات العسكرية الناجحة لحزب الله الجيش الإسرائيلي خسائر سنوية فاقت العشرين قتيلاً، وعددا كبيرا من الجرحى والأسرى. و أضاف حسن نصر الله أن متوسط العمليات العسكرية التي شنها الجناح العسكري للحز ب في الفترة من 1989 وحتى 1991 قاربت الثلاثمائة عملية، و بلغت أربعمائة و خمس و ستين عملية ما بين 1992 و1994 ، لتصل في الفترة بين 1995 و1997 إلى تسعمائة و ثلاثين عملية، وفي الإجمال كانت حصيلة القتلى الإسرائيليين على مدى 18 عاماً حوالي 1200 قتيل. وتميزت أعمال المقاومة العسكرية لحزب الله بالدقة في تحديد الأهداف والمفاجأة وتأمين خطوط التراجع، وقد أجبرت إسرائيل على الانسحاب نتيجة لهذه العمليات الفدائية في وقت مبكر، فكان الانسحاب الأول الكبير في عام 1985، ثم تلاه الانسحاب من منطقة "جزين" اللبنانية.وخلقت داخل المجتمع الإسرائيلي تياراً شعبياً قوياً يطالب بالانسحاب من "المستنقع اللبناني". 1

قاد الجناح العسكري لحزب الله مجموعة من العمليات العسكرية و المعارك ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي و كانت كل عملية تتميز بقدرتها على إرباك العدو، أشهرها معركة "أنصارية"عام 1997 عندما استدرجت طائرة هليكوبتر على متنها ستة عشر مقاتلا من القوات الإسرائيلية الخاصة وأبادتهم جميعا. بالإضافة إلى عملية الوعد الصادق المنفذة في الثاني عشر من شهر جويلية عام 2006، حيث دخلت عناصر مقاتلة من حزب الله الحدود اللبنانية الإسرائيلية, بغرض أسر عدد من الجنود الإسرائيليين، 2

1-مقابلات مع حسن نصر الله ، مرجع سبق ذكره

2-الجزيرة نت، أبعاد الوعد الصادق في خضم الوهم المبدد، المعرفة، 16 جويلية 2006، تاريخ الولوج 2014/10/06 على 12:00.

و مبادلتهم بأسرى لبنانيين و عرب في السجون الإسـرائيلية. و أدت العملية إلى أسـر جنديين إسرائيـليين و مقتل ثمانية آخرين, فردت إسرائيل باجتياح الحدود اللبنانية ومحاولة التوغل في جنوب لبنان, ودخل الطرفان في حرب استمرت ثلاث و ثلاثون يوما. و يملك حزب الله عتاد عسكريا يتمثل في صواريخ الكاتيوشا و صواريخ أخرى مثل: فجر و رعد و زلزال، و هي إيرانية الصنع، بالإضافة الى صواريخ روسية تتمثل في مضادات الطائرات و مضـادات الدروع. كما يملك عددا غير معلوم من الطـائرات (من دون طيار) مجهزة بكاميـرات ورادار رقمي ونظـام إرسال إلكتروني، وهي قـادرة على التحليق على ارتفاع أكـثر من ستة آلاف قدم، وتصل سرعتها القصـوى إلى حوالي مائة و عشـرين كيلومــتراً في الساعة، وتبلغ قوة محركها نحو عشر أحصنة. و برغم انسحاب إسرائيل من الجنوب غير أن الجناح العسكري لحزب الله لم يوقف عملياته العسكرية و هو ما يفسر رفضه التخلي عن عمليات المقاومة المسلحة إلا إذا تحرر كل التراب الوطني اللبناني ويقصد بذلك مزارع شبعاالتي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي، وا ٍطلاق سراح الأسرى العرب من السجون الإسرائيلية. 1

حزب الله و النشاط السياسي:

منذ توقيع اتفاق الطائف عام 1990 أصبح لحزب الله حضور في الحياة السياسية اللبنانية، حيث وافق على بعض بنود الاتفاق و تحفظ على البعض الآخر، ولا يمانع الحزب في المشاركة بالحكومة حيث سجل أول مشاركة له في الانتخابات البرلمانية عام 1992 و فاز حينها باثني عشر مقعدا، وهو أكبر عدد من المقاعد تفوز به كتلة حزبية منفردة. بعدها شارك في انتخابات عام 1996، و التي حصل بموجبها على ثمانية مقاعد دائمة في البرلمان اللبناني، و هذا ما سمح له بالمشاركة أيضا في انتخابات النقابات المختلفة على رأسها نقاباتالاتحادات الطلابية والمهنية والعمّالية و كذلك نقابتي المهندسين والأطباء. وجاء على لسان أمينه العام في كثير من المناسبات أن الحزب يسعى إلى "تطبيق الإسلام" عن طريق الحوار والإقناع، ويرفض كل أساليب العنف للوصول إلى السلطة، كما يشجع حوار الحضارات و الأديان ويرفض الصدام الحتمي بينها، وسعى الحزب في مسيرته إلى التنسيق مع التيارات اليسارية والقومية، في سبيل توفير جو من التفاعل الايجابي من أجل البناء السياسي المتكامل. 2

1-الجزير ة نت، المرجع السابق.

2- مقابلات مع حسن نصر الله ، مرجع سبق ذكره

2-حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني.

المولد و النشأة:

ولد حسن نصر الله عبد الكريم نصر الله في عام 1960 في بلدة البازورية الواقعة جنوب لبنان، عاش و ترعرع في أسرة بسيطة بساطة جميع أهل المنطقة آنذاك، و كان وضعه الاجتماعي و الاقتصادي يتراوح بين الفقر والإهمال والحرمان مما اضطره للنزوح مع عائلته إلى العاصمة بيروت ، حيث قضى طفولته هناكأتمّ دراسته الابتدائية في مدرسة حي "النجاح"، و بعد اندلاع الحرب الأهلية في لبنان رجع مع عائلته إلى بلدته البازورية في الجنوب وهناك تابع دراسته الثانوية في ثانوية صور الرسمية للبنين. بدأ يظهر عليه الاهتمام بالحركات الدينية و الفكرية منذ صغره حيث التحق حسن نصر الله بصفوف حركة أمل الشيعية التي أسسها الإمام موسى الصدر، و بعد مدة صار مندوبا للحركة في بلدته برغم اختلاف توجهاتها السياسية إذ كان أكثر سكانها شيوعيين إبان ذلك الوقت.

وفي مدينة صور القريبة من بلدة البازورية تلقى نصر الله دروسا في العلوم الإسلامية في إحدى مساجد المدينة على يد محمد الغروي ثم سافر بعدها إلى النجف حيث التقى بعباس الموسوي، و كان هذا اللقاء منعرج هام في حياة نصر الله حيث قامت بين الرجلين صداقة قوية ومتينة ، و أنهى نصر الله تكوينه الديني على يد الموسوي عام 1978 و كان لهما الفضل في تأسيس حزب الله اللبناني عام 1982.

و يقول حسن نصر الله أن الفترة التي قضاها في العراق كانت صعبة جدا، حيث تزامنت مع سياسة التضييق التي فرضها نظام البعث الحاكم في العراق على الطلبة الدينيين من مختلف الجنسيات، خاصة اللبنانيين الذين اتهمهم بالولاء لنظام البعث السوري الحاكم في سوريا والذي كان في عداوة مطلقة مع نظام البعث العراقي.

الدخول إلى عالم السياسة: بحلول عام 1982 وقع الاجتياح الإسرائيلي للبنان، فتبعثرت الأوراق السياسية في البيئة السياسية اللبنانية وقتها، و حصلت أزمة في قيادة حركة أمل و انقسمت إلى تيارين، أحدهما يقوده نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني وكان يطالب بالانضمام إلى "جبهة الإنقاذ الوطني، 1

1- مجلة ماغازين الفرنسية ، نصر الله يروي سيرته ، ترجمة عن موقع المقاومة الإسلامية في لبنان ، نوفمبر 1997

و الآخر متدين كان نصر الله والموسوي أحد أعضائه وكان يعارض هذا الأمر، و بعد تفاقم الأزمة انشقت الحركة، و انفصل التياران عن بعضهما، و في هذا الوقت لم يكنصر الله عضواً في القيادة فهو حينها لم يتجاوز سنه اثنين و عشرين ربيعا ، و انحصرت مسؤولياته فيتعبئة المقاومين وا نشاء الخلايا العسكرية. و كان منشغلا بإكمال دراسته الدينية، و لم يبد ميولا لتقلد المناصب السياسية. لذلك سافر إلى مدينة قم الإيرانية لمتابعة دروسه الدينية هناك، غير أن النزاعات المسلحة بين حزب الله وحركة أمل اضطرته للعودة مجدداً إلى لبنان. بدأ بعدها باعتلاء المناصب العليا في الحزب حيث شغل منصب نائب مسؤول منطقة بيروت ثم بعدهاالمسؤول التنفيذي العام المكلّف بتطبيق قرارات "مجلس الشورى".

و تولى حسن نصر الله في عام 1992 منصب الأمين العام للحزب خلفا لعباس الموسوي الذي اغتالته إسرائيل، و كان انتخابه خطوة بارزة في تثبيت وحدة الحزب كما كان لصفات نصر الله القيادية وتأثيره الكبير على صفوف وأوساط قواعد حزب الله الفضل في وقوف الحزب بقوة بعد الضربة القاسية التي تلقاها باغتيال الموسوي. و بدأ حزب الله بزعامة حسن نصر الله يشق طريقه في الحياة السياسية في لبنان حيث شارك في الانتخابات النيابية التي جرت في 1992 وحصد عدداً من المقاعد عن محافظتي الجنوب والبقاع و أصبحت له كتلة نيابية تسمى بـ" كتلة الوفاء للمقاومة "، و ظلت تزداد توسعا و كبرا في الانتخابات اللاحقة أعوام 1996 و 2000 و 2005. و استمر الجناح العسكري للحزب في انجاز عملياته حتى تحرر معظم الجنوب اللبناني من سيطرة القوات الإسرائيلية عام 2000،

و بحسب دراسة صدرت عن المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية بالأردن فإن نصر الله يعد من بين أكثر خمسين شخصية تأثيراً في العالم الإسلامي، كما يعتبر أكثر الشخصيات التي تقوم بدور الزعامة في مواجهة إسرائيل، و هناك من يعتبره رمزا لمقاومة الاحتلال وقوى الاستعمار في العصر الحديث على غرار زعيم المقاومة الجزائرية "الأمير عبد القادر" و البطل الليبي"عمر المختار". وقد خرجت المظاهرات المؤيدة له في لبنان وعدد من الدول العربية، بسبب خطبه الحماسية أيام الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان, وفي حرب لبنان 2006 التي أثرت فيالكثير ين على مستوى العالم العربي والإسلامي. 1

1- مجلة ماغازين الفرنسية ، المرجع السابق

و كما هو معروف لحسن نصر الله مواقف واضحة ضد إسرائيل، و هو من الشخصيات القليلة التي تناهض و تعادي و تهدد و تحارب الكيان الصهيوني بالخطب و بالمواجهات العسكرية، ويـري البعض أن نصر الله يعدّ من الشخصيات القليلة التي تحسب لها إسرائيل ألف حساب، و يحظى الحـزب و أمينه العام بشعبية كبيرة خارج لبنان، كما يتمتع حسن نصر الله باحترام وتقدير مجموعة من علماء الدين السـنة و المشايخ و رجال الفتوى في كل من إيـــران و مصر و سوريا و الجــزائر، و غيرها من الدول العـربية و الإسلامية. لكن موقفه من احتلال العراق، الذي كان إلى جانب الموالين لإيران، و القادمين مع الاحتلال، أضعف موقفه في الشارع الجزائري و العربي، حيث حشره إلى جانب الحركات الطائفية. 1

1- مجلة ماغازين الفرنسية ، مرجع سبق ذكره 1-

خـــلاصة:

نستخلص من هذا الفصل أن لبنان بلد يعاني من أزمات مختلفة و على مستويات عديدة، أهمها اتفاق اللبنانيين بشأن تكوين نظام سياسي يضمن المشاركة لكل التيارات فيه، و يكون قادرا على تلبية مطالب كل الفئات، في إطار الشرعية الدولية و الأوضاع السياسية و الأمنية لدول الجوار. حيث أن تعدد الأطياف الدينية و المذهبية و التيارات السياسية المختلفة، ناهيك عن سلطة البطريرك اللبناني، يعقد من مسؤولية الفاعلين السياسيين في لبنان. ثم إن دخول لبنان في مرحلة حرجة تطبعها الاغتيالات السياسية الغامضة، يشكل أكبر هاجس يحول دون قيام دولة لبنانية ذات وحدة وطنية و مبنية على أسس ديمقراطية، تضمن لجميع الفاعلين في البيئة السيـاسية الحصول على حقوقهم في المشاركة السياسية في مختلف الجالس و الهيئات. و من ثمة دفع عجلة التقدم بدون التركيز على الاختلافات الجذرية التي حالت دون نهوض لبنان مجددا. فرجل السياسة في لبنان لا يعرف من أين يأتيه الموت ولا متى يأتيه، إضافة إلى سياسة التكتلات، التي صعبت إيجاد حل للأزمة، و وضع المقاومة اللبنانية داخليا و خارجيا .

الفصـــــــــل الثـــــالث

قناة الجــزيرة الفضـــائية بين المهنية و الـــواقـــع

المبحث الأول: نبذة عن قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثاني: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثالث: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و معارض

تمهيد

يشهد العالم حالياً مرحلة جديدة من التطور التقني ، امتزجت فيه نتائج ثلاث ثورات هي : ثورة المعلومات وثورة وسائل الاتصال الحديثة ، وأخيراً ثورة الحاسبات الالكترونية التي امتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها ، وقد أدت الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال المعلومات والاتصال إلى تعدد وسائل الإعلام وتزايد قدرتها على جمع المعلومات وتوزيعها ، ولم يعد دورها يقتصر على نقل المعلومات فقط ، بل (أصبحت تلعب دوراً مهماً في رسم الصور للشعوب والدول والمنظمات على حد سواء). وفي عصرنا الحديث ومع التطور المتسارع والمستمر للأقمار الصناعية في مجال الإرسال والاستقبال، أصبحت القنوات الفضائية حقيقة لا يمكن تجاهلهاعلى الر غم من احتدام النقاش حول آثارها. وسعياً وراء مواكبة عصر البث الفضائي والتأقلم مع اقتصاد السوق، اضطرت الأقطار العربية إلى تجاوز نظام الامتياز واحتكار البث الإذاعي والتلفزيوني تاركة للقطاع الخاص العمل في هذا المجال، فظهرت إلى الوجود فضائيات عديدة، تعتبر ثورة في عالم التكنولوجيا وعصر المعلومات ، حيث غيّرت كل المفاهيم تغييراً جذرياً ، فما كان يراه بالأمس بضعة آلاف ، أصبح اليوم في متناول عدد يقدر بالمليارات ، وأصبح التنافس بين الفضائيات العربية يمثل ظاهرة صحية بالنسبة للمشاهد العربي، حيث تجتهد كل قناة تلفزيونية فضائية في جذب عدد أكبر من المشاهدين إليها ، لأن ذلك يعود عليها بالفائدة الاقتصادية. في هذا الإطار، ظهرت القنوات المتخصصة في مجال الأخبار، من بينها قناة الجزيرة الفضائية التي تبث برامجها من العاصمة القطرية الدوحة، كان ذلك في وقت بلغ فيه عطش المشاهد العربي للمعلومات السياسية و الاقتصادية و غيرها في أوجه، و لم تعد القنوات الأرضية تلبي حاجته للأخبار خاصة مع التحولات التي شهدها العالم نهاية القرن العشرين، و بدأ المشاهد العربي يشعر بذلك الفرق في التعاطي مع الفضائيات الإخبارية التي اتخذت شكلا جديدا من المعالجة و الطرح و فتحت أبوابا ما كان الإعلام الموجه ليفتحها أمامه.

في هذا الفصل نتناول ثلاثة مباحث رئيسية

المبحث الاول: نبذة عن قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثاني: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة الفضائية

المبحث الثالث: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و معارض

المبحث الأول: نبذة عن قناة الجزيرة الفضائية:

أولا :- نشأة وتطور و قناة الجزيرة الفضائية:

بدأت قناة الجزيرة في قطر بثها لأول مرة بتاريخ الفاتح من نوفمبر عام 1996 لمدة ست ساعات يومياً . على القمر الصناعي العربي (ARABSAT IIA) والقمر الصناعي (EUTEL SATW1) لتكون بذلك أول فضائية عربية متخصصة بالأخبار والبرامج السياسية على غرار القنوات الفضائية الإخبارية العالمية المعروفة مثل (CNN) و(BBC) و (EURO NEWS) وغيرها. تأسست المحطة بموجب مرسوم أميري رقم 96/01، ينص على أن تكون مؤسسة قطرية عامة و مستقلة ,مقرها الدوحة ,أما نشاطاتها الرئيسية فتتمثل في بث نشرات الأخبــار السياسية و الاقتصادية و الريــاضية و غيــرها من مواضــيع السـاعة. وفي أوائل عام 1997 زادت ساعات البث في هذه القنـــاة لتصبح تسع سـاعات يومياً ثم اثنا عشر ساعة يوميــاً إلى أن وصلت ساعات البث اليومي في منتصف عام 1997 إلى سبعة عشر ساعة يومياً . تستعمل الجزيرة لبث برامجها التقنيات الرقمية ,و هي مجهـــزة بأحدث تقنيات البث و الإنتاج التلفزيوني ,و يتولى تشغيلها طاقم متخصص عالي الأهلية و الخبرات. في شهر فيفري عام 1999 بدأت القناة تبث على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً .

أوكلت إلى الجزيرة مهمة تقديم تغطية إخبارية شاملة لقضايا الساعة و الشؤون السياسية و الاجتمـاعية ,و عرض البرامج الحوارية الحية, إضافة إلى النشرات الاقتصادية و الرياضية, و اتخذت في ذلك شعار (الرأي..و الرأي الآخر). اعتمدت القناة على مجموعة المحررين الذين عملوا في القناة العربية الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وبلغ الكـــادر الوظيفي للجزيرة عند افتتاحها مائة و أربعون موظفا وبمجلس إدارة من سبعة أعضاء، خمسة منهم قطريون،ولم تكتف القناة بزيادة ساعات البث اليومي تدريجياً بل زادت مساحة تغطيتها للعالم فمن مناطق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوربا وأمـريكا الشمالية ، أصبـح بث القنـــاة يصـل إلى معظم بقـــاع الأرض ودخلت ضمن باقة شبــكة (ART) فوصل عدد المشتركين في أمريكا وحدها إلى قرابة مائتي مليون مشاهد ، إذ تبث إلى شرق الولايات المتحدة الأمريكية ضمن البـاقة (645) ، كما وصل بث القناة إلى استراليا وجنوب شرق آسيا ، وهي مناطق لم يتم تغطيتها قبل منتصف عام 2000. 1

1- فارس حسن شكر المهداوي، مرجع سبق ذكره، ص 61

فضلاً عما تقدم ، زادت القناة من الأقمار الصناعية التي تبث من خلالها برامجها وأخبارها بعد أن اشتركت في الأقمار الصناعية الآتية :

(NILESAT IOI /ECHOSTAR 11/ ECHO STAR TV / HOTBIRD TVEUTELSAT).

ليصبح عدد الأقمار التي تبث عليها القناة ستة أقمار صناعية. و مع توسع شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) اتخذت الجزيرة موقعاً لها أطلقت عليه اسم (الجزيرة نت) لمتابعة برامجها على موقع الشبكة العالمية .وقد بدأ العمل بهذا الموقع اعتباراً من جويلية عام 2000، إذ يتسنى لمن لا يستطيع التقاط بث لقناة تلفزيونياً متابعة برامجها وأخبارها على مدار الساعة .وتشترك قناة الجزيرة في وكالات الأنباء العالمية الرئيسية ومعظم وكالات الأنباء الوطنية كما تشترك في وكالات بيع الصور التي تصل إليها أولا بأول عبر هذه الوكالات من مختلف أنحاء العالم .

اعتمدت القناة على مجموعة من العاملين في مجال بث الأخبار من تقنيين و رؤساء تحرير و مدراء إنتاج و مذيعين و غيرهم ممن لديهم خبرة في العمل الإعلامي، و سعت القناة إلى تقديم إعلام عربي ينقل الأخبار بشكل ينافس القنوات الإخبارية الأجنبية مستعينة في ذلك بما امتلكته من تكنولوجيا متطورة وا ٕمكانيات كبيرة. ومع تطور وارتقاء مستوى الأداء والتعرض الجماهيري العربي للقناة ، تضاعف عدد العاملين فيها عشرات المرات ، وبات لها خمسون مكتبا خارجيا فاعلا يعمل فيها أكثر من ثمانين مراسلا بينهم عشرون مدير مكتب، ثمانية عشر من هذه المكاتب تعمل في البلدان العربية. 1

كان الهدف الرئيسي من إنشائها التطرق للقضايا الرئيسية و المصيرية التي تهم المواطن العربي أساسا ,مع الاهتمام بإيصال صوته و آرائه إلى الساحة الإعلامية الإقليمية و العالمية مباشرة على أساس أنها جاءت لتخاطب هذا الجمهور بالخصوص، كما أسندت لها مهمة تخليص المشاهدين العرب من التبعية الإعلامية للغرب وتوفير حاجاتهم للأخبار و المعلومات بما يزيد في وعي هؤلاء بما يدور من حولهم و من ثمة مساعدتهم على تشكيل الآراء و المواقف. 2

1- فارس حسن شكر المهداوي، المرجع السابق، ص62

2- مقابلة مع رئيس تحرير قناة الجزيرة الفضائية يوم 2008/01/12 على 16:00 بمقر القناة .

ثانياً :- سياسة القناة و مصادر تمويلها:

يشير قانون إنشاء قناة الجزيرة الفضائية إلى أنها محطة مستقلة ذات شخصية معنوية مركزها الرئيس في مدينة الدوحة (عاصمة دولة قطر) ، لها مجلس إدارة مؤلف من سبعة أشخاص قطريين على رأسهم "الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني" وزير الإعلام القطري السابق و وزير الخارجية الحالي ويعقد مجلس الإدارة اجتماعه شهرياً على الأقل إذا كان نصابه مكتملاً ويمارس المدير العام المتابعة و الإشراف المباشرين على جميع أقسام القناة ويحل بدلاً عنه في حالة غيابه معاونه. كان عدد العاملين في أقسام الجزيرة في 2004 أكثر من خمسمائة موظف.

حصلت الجزيرة في بداية الأمر على ميزانية من الحكومة القطرية قدرها مئة و خمسون مليون دولار للتأسيس لإدارة المؤسسة لمدة خمس سنوات ,أي ما يعادل ثلاثون مليون دولار لكل سنة ,و هذا ما يسمى الميزانية التشغيلية للقناة كالرواتب و الفاتورات... إلى أن تقوم القناة بتسديد نفقاتها بعد ذلك باعتمادها على التمويل الذاتي عن طريق الإعلانات و بيع برامجها المختلفة. لكن عائدات المحطة لم تكن كافية لسد الحاجيات الأساسية بسبب عدة اعتبارات و لم تستطيع أن تستقل مالياً وظلت حكومة الدوحة تقدم لها الدعم المالي وما تزال حيث عانت في البداية من عجز كبير في ميزانيتها بسبب ضعف الدخل الإعلاني وهذا العجز يهدد مستقبل القناة إذا سحبت الحكومة القطرية تمويلها . إذ يقول مدير القناة السابق وضاح خنفر أنكثير ا من الأسواق العربية كانت مغلقة أمامنا وخاصة الأسواق الخليجية فبعض الحكومات لا تسمح أحيانا لبعض الشركات بالإعلان في الجزيرة التي سببت إحراجا لبعض الأنظمة العربية التي لم تكن تريد لأصوات المعارضة أن تجد منبرا لها، مما عرض الجزيرة للحضر الاقتصادي وبالتالي فان حكومة قطر تقوم بدفع جزء من العجز في الموازنة، و ظلت قناة الجزيرة مصرة على الالتزام و الدفاع عن نفسها بتوفير تعددية الآراء , و بالرغم من صعوبة الأوضاع إلا أن القناة تمكنت من تحقيق مدخول لا بأس به من خلال الإعلانات المتزايدة للشركات و المؤسسات ذات الطابع الصناعي و التجاري منها : شركة قافكو البترولية ,شركة قطر للماء و الغاز ,بنك قطر الوطني...التي تولت رعاية معظم برامج القناة، بالإضافة إلى مدا خيل أخرى نتجت عن بيع الصور والأشرطة الخاصة ,مثل صور أفغانستان و التسجيلات الخاصة بين لادن و الظواهري و أيضا بيع البرامج العامة ,و تحويل بعض البرامج إلى وثائق نشرت في شكل كتب كبرنامج: شاهد على العصر و نقطة ساخنة و سري للغاية .ناهيك عن المداخيل المتأتية من بيع حقوق بث المحتويات الإخبارية للقنوات العالمية و وكالات الأنباء الدولية ,و مداخيل أخرى جلبتها مختلف الاشتراكات. 1

1- فارس حسن شكر المهداوي، مرجع سبق ذكره، ص65

لقد غطت "الجزيرة" بنجاح الانتفاضة الفلسطينية والحرب على أفغانستان والعراق، وهو ما أحرج الإدارة الأميركية التي نُصحت العديد من مسؤوليها بعدم إجراء مقابلات مع الجزيرة ، نظرا للحرج الذي سوف تتعرض له جراء ذلك. و صدرت توجيهات للقنوات الفضائية الأمريكية بعدم النقل عن الجزيرة العناصر الإخبارية التي تفردت بها حصـــريا. و انتقلت "الجــزيرة" إلى العالمية مع بداية الحــرب على أفغانستان ومع تصاعد حدة الصراع في المنطقة وبخاصة بعد الحرب الأمــو يكية على العراق تصاعد الجدل حول كثـــير من السياسات الإعلامية المهنية وكيفية تعاطي الإعلام مع مستجدات التغطيات الخاصة بالحروب والنزاعات وأثيرت أسئلة وشكوك عن أخلاقيات المهنة وعن صور ضحايا الحروب من المدنيين وصور الرهائن والأسرى ومدى مهنية بث مقاطع من أشرطة قادة القاعدة . لذلك كله ونتيجة لما دار من حديث وآراء متعددة وانتقادات من جهة وا ٍعجاب من جهة أخرى أعلنت "الجزيرة" في صيف 2004 وخلال ملتقاها الإعلامي الأول ميثاق شرف صحفي يكون بمثابة الدستور الحاكم لسياساتها التحريرية. ويصف وضاح خنفر المدير العام الأسبق لقناة "الجزيرة" مرتكزات عمل القناة منذ بداية تشغيلها بأنه "كان هناك وعي بضرورة تجنب السقوط في الشعبوية من جهة أو في النخبوية من جهة أخرى، حيث أدركت القناة أن الواقع العربي شديد التنوع ولا ينبغي فيه الانحياز إلى فئة دون الأخرى ولا إلى مكون ثقافي أو عرقي أو مذهبي دون الآخر، فأنشأت قسما أطلقت عليه تسمية (ضبط الجودة) فغدت غرفة الأخبار مثالا جيدا للتنوع العرقي والمذهبي للوطن العربي . ويرى "فيليب سيب" أستاذ الصحافة في جامعة ماركريت بالولايات المتحدة أن نُشرات الأخبار القيمة التي تبثها قناة الجزيرة وسعت إلى جانب برامجها الحوارية في حيوية تبادل الأفكـــار مع الجمهور الذي يهتم بمتابعة الأخبار وغير ّت من طبيعة الخطاب السياسي الذي يتم تداوله داخل الفضاء في العالم العربي. بعد ذلك دخلت الجزيرة نظام الشبكة حيث أطلقت باقة قنوات رياضية عام 2003 جميعها مفتوحة، قناة الجزيرة للأطفال عام 2005، الجزيرة مباشر 2005، الجزيرة الدولية عام 2006 والتي تعتبر أول قناة فضائية عربية متخصصة بالأخبار وناطقة باللغة الإنجليزية، الجزيرة الوثائقية عام 2007 وهي أول قناة فضائية عربية متخصصة بالفيلم الوثائقي. 1

1- فارس حسن شكر المهداوي، المرجع السابق، ص 68

ثالثا: هياكل و أقسام قناة الجزيرة الفضائية:

تتشكل قناة الجزيرة من مجموعة من الأقسام ,يديــرها أشخاص يتمتعون بالخبـــرة في ممارسة مهــامهم و أنشطتهم، و يبلغ عدد الأقسام بهذه المحطة إثنى عشر قسما، نحاول فيما يلي عرض هذه الأقسام بالتفصيل للوقوف على الكيفية التي تستقي بها الجزيرة الأخبار و كذلك لمعرفة الإمكانيات المادية و الطاقة البشرية التي تقوم بتسيير مختلف الهيــاكل. بالإضــافة إلى التقرب من حقيقة العمل ضمن فـــرق متخصصة و متصلة فيما بينها لضمان التغطيات و إنتاج البرامج الحوارية و برامج الرأي و طرق بثها، و فن عقد المقابلات الصحفية مع مختلف الشخصيات و الخبراء و صناع القرار في العالم.

و أهم الأقسام في قناة الجزيرة الفضائية:

1- قسم إدارة الأخبار:

يشرف عليه رئيس تحرير الأخبـــــار أو مدير الأخبار و هو مرتبط مبـــــاشرة بالمدير العام ، ويضم هذا القسم مشرفي النشرات ومنفذيها ومساعدين لهم ومحرري أخبار ومصححين لغويين وترتبط بهذا القسم وحدة واجبات المراسلين التي تشرف على جميع مكاتب القناة ومراسليها في جميع أنحاء العالم ويتولى الإشـــــراف على هذه الوحدة مسؤول يقوم بتنسيق عمل المراسلينوا إبـــــلاغ توجيهات المحطة أو رئيس التحرير لهم ومتابعة وضعهم الفني و الإداري والمالي بمساعدة مجموعة من الصحفيين .

2- قسم المراسلين:

يعمل هذا القسم بالتنسيق مع مراسلي الجزيرة من مختلف نقاط العالم، تشكل هذا القسم في ماي سنة 2000، و قبل هذا التـــاريخ كان شخص واحد يتكفل بالمـــراسلين .أما الآن فيسيــره عدد من الموظفين– و جلهم تقنيون.- و يملك هذا القسم على غرار باقي الأقسام ,نظام اتصال إليكتروني مشترك و يكون بالتالي للمراسل إمكانية الاتصــال بقسمه حتى يتم الاتفاق على خطة تغطية معينة، كما يحدث و أن يــرسل القسم مــزيدا من الموفدين إذا لزم الأمر، وقد يضطر لاستأجار معدات أو فرق تصوير... كما يعمل الجدول المثبت على الكمبيوتر على رصــد الأحداث المتوقع حدوثهــا على مدار السنة، كالمؤتمــرات و الملتقيــات و غيرها حسب التسلسل الزمني، إضافة إلى الأخبار العاجلة الواردة من المراسل. 1

1- مقابلة مع رئيس قسم المراسلين بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/05 على 15:00 بمقر القناة.

وللقناة مكـــاتب ومـراسلون في معظم العواصم العـربية و الأجنبية، حيث يصل عدد هؤلاء المـــراسلين إلى أكثر من أربعين مراسلا باستثناء بعض الدول كالسعودية والجزائر التي رفضت منح الاعتماد لمكتب الجزيرة على أراضيها لأسباب سياسية في الغالب، والعراق التي قامت حكـــوماتها باتخاذ إجراءات ضد مكاتب القناة أو مراسليها في بداية العدوان الأمريكي البريطاني على العراق، ووصل الأمر إلى حد إغلاق المكاتب و طرد المراسلين والقبض عليهم. كما ان للقناة مراسلين في جميع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن باستثناء الصين التي لم تتوفر الظروف لاعتماده مراسل فيها. وتعتمد القناة على استئجار مقرات ومعدات تصوير ومونتـــاج أو التعـــاقد مع شــركات لتأمين عمل بعض مـراسليها كما هو الحال مع مراسلي القنـــاة في كل من عمان ودبي والقدس ودمشق.

3- قسم المقابلات:

تأسس القسم مع انطلاق المحطة في 1996 ويتجلى نشاطه في محاولة إضفاء التوازن على الأخبــــار، و يعمل على التنوع في المقابلات فبعض المقـــابلات لها طـابع تنــويري، بينمـــا الحدث العـــاجل يتطلب شــرحا و توضيحا من طرف المراسل أو غيره، و الاكتشـــــاف العلمي مثلا يتطلب مقابلة مع أخصــــائي أو دكتـــور، و الهدف دائمـا هو تسليط الضـــوء على الحدث. و تتمثل مهمة القسم أيضا في توفيــــر خدمه الأقمار الصناعية ,و الاستوديوهات الخارجية. و تملك الوحدة أسمـــاء و عنـــاوين أكثـــر من ثمانية آلاف شخصية عبر العـالم و هناك تطلع للحصول على المـزيد بحيث تستفيد النشـرات و بـرامج الجـزيرة من هذه الخدمة الفعـــالة و النـــــاجحة. خـاصة في فتـرات الحـروب و الأزمات و الصـراعات الـــدولية و الإقلـيمية، فكثيــــر من الأحداث و الوقـــــائع ما كانت الأخبــــار التي تبثها الجـــزيرة كافية لشـــرحها و توضيح سياقاتها لولا المقابلات مع كبار الباحثين و المحللين و الخبـــراء و المختصين في مجال السيـــاسة و الأمن و الاقتصـــاد، و غيـــرها من المجالات التي تسعى الجزيرة إلى تغطيتها. و هذا بدوره يضفي طابعا إعلاميا مميزا على تناول الموضوعات المختلفة مهما كانت أهميتها. و قد تعرض قسم المقابلات لضغط شديد أيام الحرب على العراق لأن النشرات كانت متواصلة و بصفه مستمرة، حيث سعت الجزيرة إلى تطبيق شعارها: (الرأي ...و الرأي الآخر)، و هذا ما جعلها تكثف اتصـــالاتها و تحـــاول بشتى الطـــرق توفيـــر ذلك الخليط من الآراء و المواقف تجاه الأحداث مع توخي الموضوعية في تناول المجريات، إضافة إلى الأموال الباهضة التي دفعتها الجزيرة لاستضافة الشخصيات المعنية بالمقابلات سواء في الاستوديوهـــات المركزية في الدوحة أو في أماكن أخرى. 1

1- مقابلة مع رئيس قسم المقابلات بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/09 على 11:00 بمقر القناة.

4- قسم التبادل الإخباري:

يعتبر أهم جزء في غرفة الأخبار، بحيث يرتبط هذا القسم بكل الأقسام. و ينتمي مباشرة للإدارة العامة , و .بقوم بتوفير عدة خدمات منها:

أ _الإشراف على المكاتب الخارجية.

ب– التنسيق و الترتيب للتغطيات الخارجية.

ج _إبرام الاتفاقيات مع القنوات والوكالات الخارجية.

د .الترتيبات الخاصة بالبرامج.

هـ - مراقبة المكاتب الخارجية إداريا.

كما يتولى تنظيم الحجوزات عبر الأقمار الصناعية لضمان إيصال المادة الخبرية وبثها على الهواء مباشرة في إطار ترتيبها المعد في النشـــرة وأهمية هذا القسم الذي تعمل فيه مجموعة من المهندسين والفنيين تكمن في تأمين البث المبـــاشر على مدار الساعة من جميع مكاتب القناة ومـــراسليها ومن موقع الحدث. ويرتبط هذا القسم بغرف المونتاج إذ يتم تحويل تقارير المراسلين أو المواد الخبرية أو المصورة إلى تلك الغرف لتهيئتها للبث ضمن النشرة الإخبارية أو البرامج المختلفة. و ما يمكن قوله حول هذا القسم أنه يمثل العمود الفقري للقناة ككل ,إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنه، فهو الذي يوفر كل الأدوات التي يتم بها توصيل الصورة للمشاهد.

5- قسم إنتاج الأخبار:

و يسمى أيضا مركز اتخاذ القرار ,وهو تابع لهيئة التحرير و البداية تكون منه والنهاية عنده أيضا فهو الذي يقرر ماذا يريد و باقي الأقسام تنفذ، يشتغل هذا القسم على قدم و ساق كما يعمل على ترتيب الأخبار حسب طبيعة الحدث. و يعمل على مستوى هذا القسم منتج أول للأخبارو رئيس تحرير غرفة الأخبار إضافة لمساعد أو مساعدين، عادة تتم مناقشة الأمور بسرعة للحصول على قرار جماعي .كما يراعي القسم استعمال المفاهيم و المصطلحات التي تبنى أساسا على:

-الأسس المهنية

-طبيعة المتلقي

- السياسة الإعلامية للقناة. 1

1- مقابلة مع رئيس قسم الانتاج بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/06 على 13:00 بمقر القناة.

6- قسم المونتاج الالكتروني:

ويضم إحدى عشرة غرفة مونتاج مجهزة بأحدث التقنيات و تعتمد على أجهزة الحاسوب في عملية تقطيع ودمج الصور، ويعمل فيه قرابة خمس و ثلاثين موظفاً. وعادة ما تتم عملية المونتاج بإشراف المحررين وبمساعدة فنيي المونتاج في القناة. و يعتبر قسم المونتاج من الأقسام الحيوية ذات الفاعلية الأساسية داخل القنـــاة، كونه مرتبط بكل ما يتعلق بالصورة في كل مراحلها حيث يعمل هذا القسم على بلورة وترتيب الصور بما يخدم مصلحة العمل كما لو كان(مطبخ) تطبخ فيه الأخبار والبرامج من الناحية الصورية مما يعزز دور الكلمة في خدمة الموضوع بشكل مهني . و يعد قسم المونتاج دعامة أساسية لغرفة الأخبار والأقسام الأخرى حيث يســاعد و يكمل عمل الصحفي سواء أثناء التحضيـــر أو من خـــلال المساهمة في تنفيذه علىالهو اء. و يعمل في هذا القسم الكثير من الموظفين الأكفاء ضمن سياق واحد يطبقه الجميع. الغالبية العظمى منهم يتمتعون بخبرات من أماكن مختلفة، تمت الاستفادة منها خدمة للجانب المهني و سمعة القناة. 1

يتفرع من هذا القسم ثلاث وحدات:

* وحدة مونتاج الأخبار والرياضة.
* وحدة مونتاج البرامج.
* وحدة التسجيل و النسخ.

7- مكتبة الأخبار و البرامج:

يقوم العمل في قسم المكتبة ضمن محاور أساسية لا تختلف إلا فيما ندر أو حسب المواهب الشخصية لموظف المكتبة بإضافة أو تغيير أو تحديث كل ما يسهم في سهولة العمل ولكن جميعها تكون ضمن النقاط التالية:

- الفهرسة :وهي تصنيف الأشرطة حسب ما تحتويه من مواد بشقيها برامج أو أخبار.
- الأرشفة :إدخال البيانات التي تفيد في إستراتيجية البحث لدى عامل المكتبة.
- التعامل مع الطلبات الواردة من: غرفة الأخبار، و كذلك الطلبات الخـارجية من وكالات أو صحف سواء محلية أو عالمية أو عربية. و يشترط في موظف المكتبة ما يلي:

توفر اللغة الإنجليزية بمستوى جيد جدا تحدثا و كتابة / معرفة استخدام الكمبيوتر/ القدرة على عمل توصيف للصور و اللقطات الفيلمية بشكل مبسط وواضح دون إغفال لأهم التفاصيل الأساسية في اللقطة/ سرعة تلقي المعلومة و الفهم السريع لكيفية استخدام الأجهزة/ القدرة على الشرح المفيد لزوار القناة عــرب أو أجانب. 2

1- مقابلة مع رئيس قسم المونتاج بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/11 على 18:00 بمقر القناة.

2- مقابلة مع أمينة مكتبة قناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/14 على 9:00 بمقر القناة.

8- قسم الجرافيكس:

انطلق القسم مع انطلاق المحطة في 1996، و يضم حوالي ثلاث و عشرين موظفا موزعين على مهام مختلفة، تصب كلها في دعم النشرات و البرامج فنيا، و تتمثل الوظيفة الرئيسية لهذا القسم في عرض الرسوم و الكتابات المصاحبة لكل ما يراه الشاهد على شاشة الجزيرة. و تتمثل الوظائف الأساسية لهذا القسم في:

ا - دعم الأجزاء المرتبطة بالبث المباشر أثناء نشرات الأخبار، أي كل الكتابات التي تظهر منذ بداية النشرة.

2-دعم الأجزاء المرتبطة بالتصميم و المقصود بها مثلا : في حالة وجود اتفاقية في دولة ما طريقة عرض البنود، أو مثلا إحصاء خسائر (الجيش الأمريكي منذ دخوله إلى العراق)، خلفية عليها نقاط مرتبة.أو شروط المفاوضات أو أماكن الحوادث...

3-دعم الأجزاء المرتبطة بتصميم الإشارات، وعادة ما تكون متحركة، كجنركات البرامج و الأخبار، إضافة إلى الإعلانات المتعلقة بقناة الجزيرة كشعار الجزيرة علامة مسجلة، أو الترددات على الأقمار الصناعية للقناة، و يعمل هذا القسم تحت إشراف قسم الإبداع و الذي يندرج بدوره ضمن إدارة التشغيل بالتنسيق مع وحدة الترويج و وحدة الخيال المرئي. و للعلم فإن هذا القسم يستخدم أجهزة عالية التقنية في إطار تطوير إمكانيات المحطة المادية و الفنية. 1

9- إدارة التشغيل:

أنشأت هذه الهينة مع مطلع سنة 2004 في إطار ما يسمى بتطوير قناة الجزيرة استكمالا لرسالتها الإعلامية ,بحيث كانت القناة في بداياتها عبارة عن أقسام,، ماعدا ما يسمى بالإدارة الهندسية ,بعدها كان لابدّ من التفكير في توسيع نطاق العمل المنظم،والمؤطّر سعيا من القائمين عليها إلى جعل العمل الصحفي أكثر تنظيما و أوسع نطاقا بالإضافة إلى إدارة البرامج و إدارة الأخبار. و يعمل تحت إشراف إدارة التشغيل سبعة أقسام تتمثل في:

1-قسم الإخراج

2-التصميم الفني الذي تتفرع منه ثلاث وحدات هي: -وحدة الجرافيك-/ وحدة الترويج -/ الخيال المرئي.

3-قسم المونتاج

4-قسم البث

5-قسم الإضاءة و الكاميرات

6-قسم الصوت

7-قسم المونتاج الإلكتروني. 2

1- مقابلة مع رئيس قسم الجرافيكس بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/02 على 14:30 بمقر القناة.

2- مقابلة مع رئيس قسم ادارة التشغيل بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/14 على 10:00 بمقر القناة.

10- القسم الاقتصادي:

تشكل السياسية التحريرية للنشرة الاقتصادية لقناة الجزيرة جزءا من السياسة التحريرية للقناة ككل. فهي تهدف إلى تقديم مادة اقتصادية خبرية و تحليلية تهم المشاهدين العرب بمختلف فئاتهم ومستوياتهم المعرفية. وبالتالي فإنه كان من الطبيعي لكي تنجح النشرة أن تحدد أولا الفئات التي تخاطبها. وبالمنطق فان هذه الفئات لن تخرج عن المستويات الآتية :

أولا :المشاهد العادي غير المتخصص: و تشكل هذه الفئة الأغلبية الساحقة من مشاهدي النشرة المفترضين. ثانيا:المشاهدون المختصون وهم ينقسمون منطقيا إلى عدة فئات فرعية: رجال الأعمال كبارا وصغارا ومتوسطين/المسؤولون في القطاعات الاقتصادية الرسمية/ التكنوقراط أي الفنيين العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة مثل العاملين في الشركات والأكاديميين والخبراء الاقتصاديين. هذا كله مع ملاحظة أن كل تلك الدوائر كافة يمكن أن تتقاطع بمعنى أن يكون هناك رجل أعمال ومسؤول حكومي في الوقت نفسه أو أكاديمي ومسؤول رسمي في أحد القطاعات الاقتصادية. بناء على ذلك فإنه كان يتعين على النشرة الاقتصادية منذ انطلاقها أن تأخذ في اعتبارها كل هذه الفئات فتقدم للمشاهد العادي ما يناسب اهتماماته الاقتصادية البسيطة وألا تغفل في الوقت نفسه اهتمامات المشاهد المتخصص حتى وان كان هؤلاء يشكلون جزء يسيرا من مجموع مشاهدي النشرة. وينقسم مضمون النشرة الاقتصادية على غرار باقي البرامج الإخبارية في الجزيرة إلى جزئين رئيسيين هما :المادة الإخبارية والمادة التحليلية. فالمساحة التحليلية للنشرة الاقتصادية تهدف إلى تقريب المشاهد العادي من الواقع الاقتصادي الذي لا يقبل الشك أو الريب، و تركيز الفريق العامل في القسم الاقتصادي و حرصه على تقديم الدقيق من المعلومات الاقتصادية إنما هو تكملة للرسالة الإخبارية التي تقدمها هذه الفضائية في إطار ربط عناصر و موازين القوى الاقتصادية في العالم خاصة العالم العربي. فما يحدث في بورصة القمح في (شيكاغو) مثلا يؤثر على سعر الرغيف في(مصر) أكبر مستورد للقمح في العالم. بالتالي تحرص النشرة على تحقيق التوازن بين المادة الخبرية و المادة التحليلية بهدف المزيد من تبسيط النشرة للمشاهد العادي.ولما كان غالبية جمهور النشرة من المشاهدين العرب العاديين فان أولى أولويات النشرة تقديم مادة تهم هذه الغالبية سواء على المستوى الشخصي أو العام.

و تتألف القوة البشرية لفريق النشرة الاقتصادية من:

-رئيس القسم.

- مساعد منتج النشرة الاقتصادية.

- صحفي أول./ - صحفي.

- ثلاثة مذيعين. 1

1- مقابلة مع رئيس تحرير القسم الاقتصادي بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/10 على 11:30 بمقر القناة.

11-القسم الرياضي:

عرف هذا القسم انطلاقته مع بداية بث المحطة، و خصصت له إدارة القناة مجموعة من البرامج لإشباع رغبات جمهور الجزيرة الرياضي خاصة العربي منه، فاستفاد هذا القسم من عدة برامج و هي:

الرياضة العربية/ حوار في الرياضة/ دقيقة رياضية/ ملفات رياضية/ سؤال في الرياضة/ أخبار الرياضة. لكن مع بدء بث الجزيرة الرياضية اختفت كل هذه البرامج من على الجزيرة الإخبارية لتبقى فقط النشرة الرياضية العادية. و يسعى هذا القسم على غرار الأقسام الأخرى إلى توفير خدمة إخبارية ترضي الجمهور الرياضي فيما يتعلق بالنتائج الرياضية و أخبار النجوم و المواعيد مستغلة في ذلك ترسانتها من المراسلين عبر بقاع الأرض و الإمكانات التقنية و الرقمية العالية و التي تعطي للجزيرة طابعها الخاص في التناول و التحليل البث. 1

12-قسم الإخراج :

يمثل هذا القسم المرحلة النهائية و الصورة المكملة لكل المواد الإعلامية، سواء كانت أخبار أو برامج، و يقوم هذا القسم أيضا بالإشراف على المخرجين و مدراء الأستوديو و كذلك القارئ الآلي، و يملك قسم الإخراج أحدث المعدات، و يعمل بآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصالات. في الثلاث سنوات الأولى للقناة، كانت الجزيرة تملك أستوديو واحد فقط مما كان يعرض القسم و الصحفيين لنوع من الضغط بحيث ينتهي برنامج ما و في خلال سبع دقائق لابد من دخول مذيع جديد، ضيوف جدد، فريق تقني جديد، أما الآن فقد أصبح عددها ثلاث استوديوهات واحد لنشرات الأخبار و الثاني للمواجيز أما الثالث فقد خصص للبرامج الأسبوعية. يعمل القسم على قدم و ساق لتوفير التنوع في الطرق العلمية الحديثة لجعل المشاهد يتخلص من الملل و الروتين . وذلك من خلال التطلع لتجاوز بعض الأخطاء الفنية، علما بأن جل البرامج التي تبثها القناة هي برامج حوارية. كما لا يفوتنا أن نذكر أنه من بين التقنيات العالية التي يعمل وفقها القسم تتمثل في كاميرات بدون مصورين بحيث يوجد رجل آلي يسير الأوضاع داخل الأستوديو ليبقى الإشراف العام لمصور يقبع في غرفة المراقبة، وتتم مساعدة مذيع النشرة عن طريق تزويد الكاميرات العلوية (gallery) بنظام عرض الأخبار على شاشاتها، و هذا ما يساهم بشكل كبير في ترقية طريقة الإلقاء المعتمدة من طرف كل المذيعين و تمكينهم من مواصلة التقديم وفق المدى المحدد لطبيعة الأخبار. 2

1- مقابلة مع رئيس تحرير النشرة الرياضية بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/05 على 17:15 بمقر القناة.

2- مقابلة مع رئيس قسم الاخراج بقناة الجزيرة الفضائية، يوم2008/01/10 على 19:30 بمقر القناة.

المبحث الثاني: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة الفضائية:

تزخر الجزيرة بمجموعة من البرامج الحوارية و التي تمثل النسبة الأكبر من موادها الإخبارية، و تعتمد الجزيرة في إنتاج و بث هذه البرامج على شبكة العـــلاقات التي تربطها بعدد كبير من المحللين و الخبـــراء و المختصين في مجالات شتى، خاصة السياسية منها و العسكرية و الاقتصادية. و بالنظر إلى مرحلة النزاعات التي تتخبط فيها الدول العربية خصوصا و العالم عموما، و كذلك بالنظر إلى الإمكانات التكنولوجية العالية التي تتوفر عليها محطة الجزيرة الفضائية، فقد كثفت القناة من البـــرامج المعتمدة أساسا على التحليل و الشرح و التبسيط لمختلف المواقف و الأحداث، من خلال استضافة المحللين و الخبـــراء و صناع القرار من جميع أنحاء العالم بهدف معالجة الأحداث من وجهة نظر قال عنها البعض أنها متحيزة لفئة دون أخرى، و قال عنها البعض الآخر أنها مثيرة للفتن بين القوى المتعارضة في الأنظمة السياسية المختلفة خاصة العــربية منها، كما تعرضت الجزيرة للنقد من طرف الحكام العــرب الذين وصفوها بمنبر التنــاحر و التطاحن السياسي و الطــائفي و العــرقي، و بأنها تنحــاز للمعــارضة أكثــر ما تسمح للأنظمة السياسية بالدفــاع عن تصرفاتها و انجازاتها. و بسبب عدم وضوح السياسة الإعلامية لها، وقعت قناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و معــارض للتحـليلات المقدمة و للضيوف المسموح لهم بالظهور على شــاشتها و للآراء الممنوع عليها إيصال أصواتها من خلال الجزيرة.

و ظهرت هذه البرامج منذ انطلاقة القناة و أصبحت عامل جذب للمشاهد العربي بما تقدمه من وجهات نظر مختلفة وجريئة لم يعتد عليها، كما أشركته في نقاشاتها من داخل دولته و من خارجها من خلال الاتصال المباشـــر بهذه البرامج لإبداء وجهة نظره . وقد تسببت هذه البرامج بإثارة جدل واسع وكبيـــر بسبب ما تقدمه من مواضيع ساخنة وجريئة للنقاش من جهة ومن جهة أخرى أثارت تساؤلات كثيرة حول إعدادها والتخطيط لها، حيث يؤكد الكثير أن هذه البرامج تعد في الكواليس وترتب سيناريوهاتها مسبقاً وأيضا أثار مقدموها الكثير من المشاكل التي وصلت في بعض الأحيان إلى غلق مكاتبها أو رفع قضايا ضدها و وصل الأمر إلى أن تسوء العلاقات بين الكثير من الدول مع دولة قطر. 1

1-الجزيرة نت، برامج قناة الجزيرة، المعرفة، 11 نوفمبر 2009، تاريخ الولوج 2014/10/06 على 15:30

أولا: البرامج العامة في قناة الجزيرة : فيما يلي عرض لمجموعة من البرامج التي تبثها قناة الجزيرة بصفة دورية منتظمة، منها من لازال موجودا على الشبكة البرامجية للقناة و منها من توقف لأسباب ترتبط بمتطلبات المرحلة الراهنة لقضايا العالم:

- ✓ برنامج نقطة ساخنة :

تحقيق تلفزيوني لمناطق الصراع والتوتر في العالم، يبحث البرنامج في أسباب هذه النزاعات والكوارث ويستقصي آراء الأطراف ذات الصلة سواء كانت رسمية أم معارضة فضلاً عن آراء السكان. و يبث البرنامج مسجلاً في أكثر من جزء أحيانا في الساعة 35 :18 بالتوقيت العالمي (غرينش) في يوم الخميس الأخير من كل شهر .ينتجه ويقدمه (اسعد طه).

- ✓ برنامج بين السطور:

يتابع هذا البرنامج ما تنشره الصحف والمجلات العربية والأجنبية ويستعرض أهم ما تتناوله من قضايا ووجهات نظر. كما يتضمن البرنامج إجراء مقابلات مع عدد من الإعلاميين المختصين للتعليق على بعض القضايا التي تتناولها الصحافة العربية والأجنبية . يبث مسجلاً في الساعة 5. : 18 بالتوقيت العالمي في يوم الخميس من كل أسبوع . يقدم البرنامج المذيع (عبد الصمد ناصر).

- ✓ برنامج الملف الأسبوعي :

يتناول أهم أحداث الأسبوع في تقارير إخبارية موسعة وا جراء مقابلات مع المعنيين ويقدم هذا البرنامج الذي يبث مسجلا في الساعة 00 : 2 بالتوقيت العالمي ، يوم الأحد من كل أسبوع ، المذيع (جميل عازر)

- ✓ برنامج مراسلو الجزيرة :

يقدم تقارير مفصلة تتناول بعض الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية مما قد لا تتناولها نشرات الأخبار. يبث مسجلاً في الساعة 05 : 18 بالتوقيت العالمي في يوم الجمعة من كل أسبوع . يعده ويقدمه (محمد خير البوريني). 1

1-الجزيرة نت، المعرفة، المرجع السابق

✓ برنامج تحت المجهر :

يمثل بحثاً دقيقاً عن حقيقة الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبواطنها ، من خلال تحقيق تلفزيوني مكثف ، ويتضمن مسحاً لمنطقة الحدث ومقابلات مع سكانها و المسؤولين فيها . يقدم مسجلاً كل ثاني وثالث خميس من كل شهر في الساعة 35 :18 بالتوقيت العالمي ، يقدمه أكثر من مذيع .

✓ برنامج سري للغاية :

وهو برنامج مثير للجدل يهتم بكشف قضايا بالغة السرية كدخوله المحافل الماسونية أو عرضه تفاصيل عن تنظيم القاعدة ومسؤوليته المباشرة عن أحداث 11 سبتمبر ثم القبض على احد أعضاء التنظيم و قد أدت خطورة المواضيع التي يتطرق لها هذا البرنامج و جرأة مذيعه (يسري فودة) إلى الإساءة إلى مصداقية الجزيرة على الصعيد الإخباري في أكثر من مرة.

ثانيا: : البرامج الثقافية والوثائقية : تقدم قناة الجزيرة برامج ثقافية ووثائقية تنتج خصيصاً لها وبعضها من إنتاج القناة نفسها مثل بعض البرامج العلمية والتاريخية وبرامج الطبيعة .

✓ برنامج زينه :

وهو برنامج يعنى بقضايا المرأة والأزياء والمكياج والعطور والديكور المنزلي ، يبث مسجلاً في الساعة 00 : 14 بالتوقيت العالمي في يوم الخميس من كل أسبوع وهو من إنتاج قناة الجزيرة وحاصل على لقب أفضل برنامج متخصص بشؤون المرأة لعام 1999. تقدمة المذيعة (روزى عبدة) .

✓ برنامج هذه الدنيا :

برنامج أسبوعي يبث مسجلاً في الساعة 00 : 14 بالتوقيت العالمي يوم الاثنين يتضمن أخباراً وتقارير حول أهم الابتكارات والاختراعات في مجال العلوم المختلفة والتكنولوجيا والطب ، كما يتناول الأحداث الطريفة والنادرة والغريبة والمهرجانات والكرنفالات واحتفالات المدن والشعوب .

✓ برنامج السينما في أسبوع :

يقدم فقرات إخبارية مصورة عما يدور في عالم السينما ودور العروض العالمية يبث مسجلاً في الساعة 00 : 15 من يوم الخميس في كل أسبوع. 1

1- الجزيرة نت، برامج قناة الجزيرة، المعرفة، 11 نوفمبر 2009، تاريخ الولوج 2014/10/07 على 13:00

ثالثا:البر امج الحوارية في قناة الجزيرة:

1- البرامج المسجلة :

أ- برنامج شاهد على العصر:

يقوم هذا البرنامج باستضافة شخصيات كان لها دور في صنع الأحداث واتخاذ القرارات ، مثل القادة العسكريين والسياسيين وزعماء الأحزاب والحركات الوطنية . ويعود ضيوف البرنامج بذاكرتهم إلى اللحظات المهمة في التـــاريخ العـــربي المعـــاصر لكشف بعض ما بقي في طي الكتمـــان من المـــاضي. يقدمه (أحمد منصور) و يبث مسجلاً الساعة 40 :16 بالتوقيت العالمي يوم السبت من كل أسبوع.

ب-برنامج لقاء اليوم :

برنامج أسبوعي يبث مسجلاً في الساعة 00 : 22 بالتوقيت العالمي يوم الأربعاء وقد يبث في أيام وأوقات أخرى بسبب خصوصية هذا البرنامج الذي يتناوب على تقديمه مراسلو ومذيعو قناة الجزيرة ويناقش ما يستجد من قضايا على الساحتين العربية والعالمية ويضيف سياسيين وصناع قرار .

ج- برنامج ضيف وقضية :

يبث مسجلاً في أوقات وأيام مختلفة ومحوره استضافة شخصية يثار حولها موضوع أو قضية ما ، يعده ويقدمه المذيع (محمد كريشان). و هو برنامج غير مرتبط بالأحداث يحاول في كل مرة زيارة بلد عربي لإجراء مقابلات مع عدد من الشخصيات السياسية والفكرية و الثقافية.

2- البرامج الحوارية الحية في قناة الجزيرة:

1- برنامج أكثر من رأي :

يبث في الساعة 05 : 18 بالتوقيت العالمي على الهواء مباشرة من لندن ، كل يوم جمعة ، أسبوعيا ، يعده ويقدمه سامي حداد ، ويتناول فيه استطلاعاً للآراء حول مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعلمية والقانونية ويضيف خبراء وساسة وزعماء أحزاب لهم علاقة بتطورات الأحداث . وعادة ما يضيف أكثر من شخصية في الحلقة الواحدة يعبر كل منهم عن رأي مختلف في غالب الأحيان. 1

1-الجزيرة نت، برامج قناة الجزيرة، المعرفة، 11 نوفمبر 2009، تاريخ الولوج 2014/10/10 على 09:00

ويقوم بربطهم عبر الأقمار الصناعية و عبر الهاتف من عواصم ومدن عدة. زمن البرنامج قرابة ساعتين تتخلله فواصل إعلانية و مواجيز أخبار ويبث عادة من لندن. ويعتبر من أهم برامج قناة الجزيرة الحوارية الحية و يساهم مذيع البرنامج في ترقية مستوى النقاش بين الضيوف حيث يحاول طرح الأسئلة على المشاركين لتكون مجالاً للحوار الذي يحتدم تدريجياً ، إلى أن يبلغ أحيانا حدود الغضب والانفعال خاصة إذا ما قام مقدم البرنامج بدعمه لهذا الطرف أو ذاك، وتدفع هذه الأجواء الساخنة المشاهدين للمتابعة والانتباه في قضايا حساسة تمس الحكومات العربية وسياساتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، وسماع انتقادات لشخصيات سياسية وقادة لم يتعود المواطن العربي أن ينتقدها من قبل. وقد حقق البرنامج شهرة واسعة لا تقل عن شهرة برنامج الاتجاه المعاكس حتى بات يترقبه المشاهدون في كل مكان.

2- برنامج بلا حدود:

وهو برنامج أسبوعي يبث على الهواء مباشرة من الدوحة أو غيرها من عواصم الأحداث العربية والعالمية كل أربعاء في الساعة 05 : 18 بالتوقيت العالمي ، يضيف البرنامج الذي بعده ويقدمه (احمد منصور) شخصيات سياسية وفكرية واقتصادية واجتماعيةوا ٍسلامية ، ويشارك في النقاش المشاهدون مباشرة . وضيف البرنامج عشرات الشخصيات السياسية وصناع القرار في الوطن العربي والعالم.

3- برنامج الشريعة والحياة :

برنامج ديني يتناول أهم القضايا الحياتية ومستجدات الأحداث من منظور إسلامي ، يبث كل يوم أحد أسبوعيا في الساعة 05: 18 بالتوقيت العالمي . ضيفه الدائم الشيخ (يوسف القرضاوي) الذي دفعت مشاركته المتكررة في هذا البرنامج والآراء الجريئة التي طرحها بعضهم إلى القول أن الجزيرة أعادت المتغير الديني إلى مقدمة اهتمامات وسائل الإعلام. ويقدم البرنامج على الهواء مباشرة ويسمح للمشاهدين بالمشاركة في الحوار وهو البرنامج الذي تسبب بأزمة بين قطر والكويت عندما انهال احد مشاهدي البرنامج الذي كان متصلاً على الهواء مباشرة بالشتائم على أمير الكويت فقدمت الكويت احتجاجاً رسمياً إلى قطر وسحبت اعتماد مراسل قناة الجزيرة في الكويت ثم عادت وسمحت له بالعمل مجددا. وتعرض هذا البرنامج لكثير من النقد خصوصاً في أوساط المثقفين. 1

1-الجزيرة نت، برامج قناة الجزيرة، المعرفة، 11 نوفمبر 2009، تاريخ الولوج 2014/10/10 على 12:00

4- برنامج حوار مفتوح :

وهو برنامج يبث على الهواء مباشرة يوم السبت من كل أسبوع في الساعة 05 :18 بالتوقيت العالمي . ويتناول مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع التـــركيز على المواضيع السياسية . و يقدم هذا البرنامج المذيع (غسان بن جدو)، يتم الحوار مع الضيوف إما بشكل مبـــاشر داخل الأستديو مع مشاركة الجمهور ما يسمح لهم بتوجيه الأسئلة إلى الضيوف، أو عن طريق الاتصال بهم عبر الأقمار الصناعية ، وهو من البرامج القليلة التي تقدم في القنوات التلفزيونية العربية الفضائية و هو أشبه ما يكون بالمؤتمر الصحفي حين يأخذ الجمهور دور الصحفيين الذين يوجهون الأسئلة إلى ضيوف المؤتمر.

5- برنامج الاتجاه المعاكس :

واحد من أشهربرامج قناة الجزير ة يقدم على الهواء مباشرة في الساعة 05 :18 بالتوقيت العالمي كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع ويضيف شخصيتين متضادتين . وغالباً ما أثار هذا البــــــرنامج الذي يعده ويقدمه (د. فيصل القاسم) مشاكل سياسية وصلت حد توتر العلاقات بين قطر وبعض الدول العربية أو تهديد دول بسحب سفرائها من الدوحة .وقد لعب هذا البرنامج دوراً كبيراً في الترويج للقناة ، يشد انتباه المشاهدين إلى هذا النوع من الجدل الصراخي الشتائمي الذي لم يتعودوا عليه والذي يشبه صراع الديكة وكان لوقع بعض الانتقادات الصريحة لهذا النظام أو هذه الجهة أو ذاك الاسم وقع مثير لدى المشاهد. فضلاً عن انه يناقش قضايا حساسة لم يعتد المشاهد العربي مشاهدتها في الإعلام الرسمي. 1

يمكننا القول بأن برامج قناة الجزيرة الفضائية تتمتع بالمهنية و الأداء المميز، لكن يرى البعض أن اغلب برامج قناة الجزيرة تشبه والى حد كبير برامج شبكة (CNN) الأمريكية لاسيما البرامج الحوارية كما سبق ذكر ذلك ويأتي في مقدمة ذلك برنامج (Cross fire) الذي يقدمه المعلق الأمـــــــريكي (لاري كينج) لشبـكة (CNN) بينما يظهر البرنامج نفسه في قناة الجزيرة باسم (الاتجاه المعاكس) ، الذي يقدمه (د. فيصل القاسم). أما البرنامج الثاني الذي تقدمه قناة الجزيرة (أكثر من رأي) والذي يقدمه (سامي حداد) فهو نسخة مقلدة من برنامج (كلا الوجهين) ، الذي يقدمه الأمريكي (جيسي جاكسون) لشبـــــكة (CNN).

و من خلال ذلك يبدو جليا أن برامج قناة الجزيرة الحوارية تتطلع لتقديم أداء إعلامي ذو مستوى و بما يحقق للمشاهد العربي إشباعا لرغبته في الحصول على المزيد من الشرح و التحليل لمجريات الوقائع و الأحداث، إلا أن الباحثين يعيبون على الجزيرة تقليدها الأعمى لكل التفاصيل التي تبثها شبكة (سي أن أن) الأمريكية.

1-الجزيرة نت، برامج قناة الجزيرة، المعرفة، 11 نوفمبر 2009، تاريخ الولوج 2014/10/10 على 12:00

خامسا: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة بين المهنية و الذاتية:

تعتبر قناة الجزيرة أول قناة فضائية عربية إخبارية متخصصة. وقد جاء هذا التخصص في وقت أصبحت فيه للأحداث السياسية أهمية كبرى في إطار التغييرات العالمية التي ألغت الثنائية القطبية ، و أبقت على الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة ، وتداعيات هذا على الموقف العربي إذ اتسعت الأزمات السياسية العربية خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وتفاعلاتها ، وقضية العلاقة مع إسرائيل والموقف العربي تجاهها، والتشرذم العربي في مواجهة التكتلات الدولية .... الخ

ظهور الجزيرة وسط إعلام عربي معروف بخطابه الرسمي المنحاز للسلطة جعل منها أشهر قناة فضائية عربية وأكثرها مشاهدة داخل الوطن العربي وخارجه. ولم يكن أحد من المراقبين للعمل الإعلامي يتوقع الصعود القوي والسريع لهذه القناة على النحو الذي حدث إذ بعد فترة زمنية قياسية ، أصبح للجزيرة وجود حقيقي قوي ومؤثر في منظومة الإعلام العربي المرئي ، وأصبحت قادرة على إقناع المشاهد بالإنصات لها حتى استطاعت أن تصبح القناة الفضائية العربية الأكثر تفضيلاً لدى قطاعات لا يستهان بها من المشاهدين العرب ويرى الباحثون أن هذا يرجع إلى العديد من الأسباب منها :

1- كونها أول قناة إخبارية عربية متخصصة تحقق باندفاعها نجاحاً يجعل المشاهدين يتتبعونها برغم تعدد القنوات الفضائية.
2- كون هذه القناة تتمتع بإمكانيات مادية عالية كفلت لها مقدرة الحركة السريعة والنشطة واستخدام كافة الوسائل المتاحة لتوفير المادة الإخبارية وخدمتها بأسلوب يضاهي في كثير من الأحيان القنوات الأمريكية خاصة من حيث التغطية المشبعة ومن موقع الحدث ، بجيش من المراسلين في جميع أنحاء العالم ، وفي أماكن لا يوجد فيها مراسلون لقنوات عديدة ليست عربية فقط بل أجنبية أيضا .
3- كونها تتمتع بحرية اكبر من القنوات العربية ، مهما كانت نسبة هذه الحرية ، خاصة وأن المشاهد أصبح لديه شكوك فيما يصدر من المؤسسات الإعلامية التي تدور في فلك السلطة، مهما كان ما تقدمه قوياً وجريئا. 1

1- عادل عبد الغفار، مصادر معلومات طلاب الجامعات المصرية لمتابعة أحداث 11 سبتمبر وتوابعها، المؤتمر العلمي الأول لقسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام . جامعة القاهرة /2002 ص38 .

4- أثبتت القناة أنه من الممكن نجاح قناة تلفزيونية دون أن تعتمد على الدراما والمنوعات، وان المادة الإخبارية والوثائقية يمكن أن تكفي للاستحواذ على المشاهد إذا ما أحسن عرضها وتقديمها.

5-استطاعت القناة كسر اغلب قواعد الحظر في طرح موضوعات برامجها، متناولة القضايا السياسية العربية والدولية بجرأة لم يألفها المشاهد العربي الذي اعتاد سماع الخطاب الرسمي للإعلام العربي. لذلك أثارت قناة الجزيرة ومنذ بداية بثها جدلاً حول سياستها وتوجهاتها إذ يصر ويؤكد مديرها (وضاح خنفر) على استقلالية القناة وعدم تلقيها توجيهات من أية جهة حكومية أم غير حكومية داخلية أم خارجية. 1

لكن يبقى الباحث الإعلامي الموضوعي والمتتبع للقناة وبرامجها يضع أكثر من علامة استفهام حول مدى صحة ما يقول مدير القناة، و لم يتردد الباحثون في طرح انتقاداتهم لسياسة القناة لأسباب عديدة منها :

1-تمويل القناة والذي سبق ذكره والعجز المالي وسد جزء من هذا العجز من قبل الحكومة القطرية والجزء الآخر الذي لم يفصح مدير القناة عن الجهة التي تسده وما مدى تأثيرها واستفادتها، كذلك عزم القناة على فتح قنوات فضائية متخصصة جديدة.

2-إن القضايا و الموضوعات التي تطرحها الجزيرة تعتبرها مهمة بالنسبة للجمهور الذي تخاطبه لكنها تتحفظ مثل غيرها عن تناول الموضوعات الحساسة المتعلقة بالموقع الذي تنطلق منه.(دولة قطر).

3-استضافة المسؤولين الإسرائيليين في القناة وهذا شيء لم يألفه المشاهد العربي.

4-التحيز وعدم الحياد في تناولها للكثير من الأحداث والقضـــــايا لاسيما الحدث العراقي وهذا ما يطرح أكثر من علامة استفهام حول مصلحة من تخدم القناة في هذه التغطية ؟؟

5-تغطية قناة الجزيرة لأخبار تنظيمات مسجلة على لائحة الإرهاب في مجلس الأمن الدوليوا إجراء حوارات مع (أسامة بن لادن) و (أيمن الظواهري) كذلك بثها لأشرطة الجماعات الإرهابية.2

6-الخلافات العديدة التي سببتها القناة بين الحكومة القطرية والعديد من الدول العربية والعالمية والتي وصلت في بعض الأحيان إلى سحب السفراء كما حدث في الأردن عام 2000 .

7-عدم وضوح المعايير التي تستخدمها القناة في إجراء تغطياتها الإخبارية كذلك إجرائها أول مقابلة تلفزيونية مع (أسامة بن لادن) بعد الحرب الأمريكية على نظام طالبان في أفغانستان ولم تبث مع أنها تعد سبقاً صحفياً . 3

1-مقابلة مع المدير العام لقناة الجزيرة الفضائية، يوم 2008/01/12 على 11:00 بمقر القناة

2- روبرت جي بيكارد،اتهامات خطيرة، التغطية الإخبارية كناقل للإرهاب، ترجمة أسعد أبو لبدة، بيروت دار البشير ، 1996 ص6 .

3-عادل عبد الغفار، المرجع السابق، ص42 .

سادسا: مقدمو البرامج الحوارية في قناة الجزيرة بين الموضوعية و الذاتية:

في خضم التحولات التي عرفتها البيئة السياسية و الثقافية و الدينية العربية، برز إلى واقع الإعلام العربي نوع جديد من الأداء الإعلامي، حيث تغيرت مرتكزات العمل في مهنة المصاعب و تفاقمت الرهانات السياسية و الاقتصـــادية و الثقافية و حتى الدينية، و برزت أنماط جديدة من التناول الإعــــلامي.

عندما هلت الجزيرة في فضاء الفكر العربي لتؤسس عهدا جديد للإعلام الصريح كانت تبدو أنها تمضي نحو بناء قراءة أخرى للمنابر الإعلامية تبتعد عن سابقاتها في التهليل والتبجيل والمحاباة التي اشتهرت بها غالبية وســائل الإعــلام العــربية. و الجــزيرة كانت الفضـــائية الاولى التي فتحت أمام قطـــاع واســع من الجمهور أبوابا كانت موصدة في وجهه في ظل الإعلام الرسمي الموجه و المتسم بضيق الفضـــــــاء و احتكـاره من قـبل نخبة سيـاسية. و أصبـح يشــاهد عنـاصـر جديدة لم يألفهـا في عهوده القديمة، المـزيد من التحليل و الكثير من الشرح و العديد من الضيوف في بـرامج مختلفة و متنـوعة برعت في تناول أحداث و موضوعات الساعة. فالجزيرة مؤسسة لديها عناصر الإبداع وهي قادرة على التعامل بموضوعية متى أرادت ذلك وفق الاتجاه الذي تراه مناسبا، حيث يعترف الباحثون في مجال الإعلام الفضائي أنها أبدعت في بداية مسارها المهني من خلال تناولها لأحداث عاصفة بكل وضوح ولعل أبرز نتائجها البرامج الحوارية مثل الاتجاه المعاكس للدكتور (فيصل القاسم) وبرنامج أكثر من رأي للدكتور (سامي حداد) هذه البرامج استحوذت على كثير من المشاهدين وانفردت بجرأتها الحديثة على الإعلام العربي والمشاهد .

إن جل مشـاكل الجزيرة تواكبـت في برامج المذيع (احمد منصـور) حيث يرى بعض الناقدين تحيـزه و ذاتيـته في حواراته من خلال برنامج (شاهد على العصر) الذي وردت فيه مغالطات كثيرة في تناول أحداث تاريخية معروفة لدى المشاهد العربي وحتى كتب التاريخ. ولكن على وزن الجزيرة فان غياب البرنامج القادر على جذب المشاهدين داخل القناة يبدو أمرا صعبا على التقبل سيما وان معدي برامجها من أفضل طاقم العمل المهني الإعلامي وحتى لو أسلمنا بذلك وكانت الجزيرة بحاجة للقراءة من زاوية أخرى فان ذلك يشترط الالتزام بثوابت المهنية والتي غابت أحيانا في حوارات (احمد منصور) وتجاوز كثيرا في قراءاته لحقائق تاريخية. 1

1- شيحان سعدون ، *الجزيرة وموضوعية احمد منصور*، مجلة الوطن، سبتمبر 2009

وحصل ذلك في كثير من حلقات برنامجه (شاهد على العصر) ومنها لقاءه مع (حامد الجبوري) وزير شؤون رئاسة الجمهورية والخارجية العـراقي الأسبق بتـاريخ 2008/6/30 حيث ورد في الحلقة الكثـير من الأخطاء التاريخية التي هدفت ربما إلى صنع صورة ما تتعلق بتاريخ العراق السياسي و ربما تتعلق بطبيعة التناول الإعلامي للقضية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، حيث تحرص الجزيرة على بناء الدرع الذي يضمن لها البقاء في ريادة الفضائيات. و لم يسلم مذيعو قناة الجزيرة و مقدمو برامجها برغم خبرتهم الواسعة من النقد من طرف من لهم القدرة على تحليل تقنيات إجـراء المقـابلات و العـالمين بفنون الحوار، فهناك أمور لا يدركها إلا المهنيين في الإعلام وهي (عندما تفقد القناة القدرة على تكوين برنامج هادف يستطيع جذب الجمهور يكون البديل هو الطرح غير المعتاد، أي تتنـاول قراءة الأحداث من زاوية أخرى) فالـمـذيع (أحمد منصـور) لا يتوقف عن التدخـل في ضـيوفه فهو يناقش ضيفه في شهادته وفي الأحداث التي شارك فيها ، ويحاول أن يطرح عليه ما يريد أن يعـرفه الناس لا ما يـريد الشـاهد أن يقوله عن نفسه أو عن الآخـرين ، و هذا في حد ذاته لا يمثل شهادة على العصـر لكن إدلاء من جانب معين لبلوغ هدف محدد مسبقا من طرف المذيع. و يضـيف الناقدون أن الأسئلة المطروحة تكشف في الغـالب عن الحقائق الغامضة وبعض الأسرار الخفية والمثيرة للجدل والنقاش وجدير بالذكر أن أحمد منصور يقوم باستشـارة المراجع لكي يلم بالشخصية من مختلف الجوانب، ويتعرف على الأحداث التي عاصرتها، وتاريخ البلد الذي ينتمي إليه. ويحاول أن يختار الشخصيات التي صنعت الحدث أكثر من التي عاصرت الحدث. يقول "سعدون شيحان" المحلل السياسي العراقي في دراسته المنشورة حول موضـوعية أحمـد منصـور أن في هذا نـوع من الذاتية و التحيـز لدى المذيع، فهو يملك مجموعة من الرسائل يـريد إيصالها إلى المشاهد العـادي و إلى أطـراف أخرى، و يقوم بتمريرها دون أن يشعر المشاهد البسيط بهذه النية عند أحمد منصور. ويؤخذ عليه أيضا تحيزه لتياره الفكري المنضوي تحته وهو تيار الإخـوان المسلمين حيث يرى المتتبع تأثـير ذلك عليه عند إجراءه الحوار مع الشخصيـات التي لا تنسجم مع أفكاره، كما أن أسلوبه في توجيه الأسئلة يشبه أسلوب وكيل النيابة أو ممثل الاتهـام أحيـانا، بـرغم أن وظيفته كصحفي لا تعطيه الحـق في لعب هذا الدور الذي ينتهي عند طـرح السؤال بموضـوعية و شفافية وبدون إصدار للأحكام. 1

1- شيحان سعدون ، المرجع السابق

أما مقاطعته الدائمة لضيوفه بمناسبة وبغير مناسبة فهي نقطة سلبية سجلها عليه أكثر منتقدوه حيث تراه يسأل سؤالا وقبل أن يجيب الضيف على السؤال بشكل كامل نراه يقاطعه ويسأله سؤالاً ثانيا. من جهة أخرى، تبدو قضية الموضوعية في الطرح و المعالجة هاجسا في البرامج الحوارية، و لما كان ذلك صعبا على مقدمي البرامج و على رأسهم برنامج (بلا حدود) و برنامج (شاهد على العصر) فقد يغفر لأحمد منصور تحيزه لأنه لا يستطيع التجرد من مشاعره و انتماءاته مهما بلغت رسالته الإعلامية، و لا يمكنه التفرج على من ينتقد تياره الديني و السياسي دون أن يبدي نوعا من الانفعال من خلال طرح المزيد من الأسئلة المشحونة بالأفكار و الأحكام المسبقة، ناهيك عن إتباعه للخط السياسي للقناة التي يعمل فيها، و الذي يعتبره أحمد منصور إلزاميا، خاصة بعدما قام بتحويل برنامج شاهد على العصر إلى كتاب مقروء حيث أعد سلسلة كتاب الجزيرة عن الذين شاركوا في برنامج شاهد على العصر وصدر منها كتاب" جيهان السادات، شاهد على عصر السادات" و"الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة"وغير ها، و يتم توزيعه على المستوى العالمي فيكون من جهة إضافة إلى الرصيد الإعلامي له و لقناة الجزيرة كما يشكل سبيلا لزيادة مداخيل القناة. 1

أما برنامج "الاتجاه المعاكس" و الذي يعده و يقدمه الدكتور (فيصل القاسم)، فقد شكل في بداية انطلاق بث الجزيرة نقطة ايجابية للقناة و للمذيع ،و اعتبر قيمة مضافة للمحطة حيث بثت الحلقة الأولى منه بعد قرابة شهرين من انطلاق بث قناة الجزيرة. و فاز البرنامج ومقدمه بالعديد من الجوائز العربية والأجنبية ومنها فوزه في استفتاء مجلة "سيداتي سادتي" المصرية بجائزة الشخصية الإعلامية الأولى لعام 1998 ، وخلص الاستفتاء إلى القول أن الدكتور (فيصل القاسم) كان الأول على مستوى الاحتراف الإعلامي وعلى مستوى برامج المواجهات السياسية في القنوات العربية وانه يملك كفاءة لا يمكن التشكيك بها وبذل جهداً لا يمكن إنكاره في دراسة الموضوع الذي يناقشه ، ولديه خلفية سياسية وثقافية ممتازة تعطي برنامجه حيوية خاصة وأظهرت نتائج استطلاع للرأي أجراه "مركز الإعلام والبحوث الفلسطيني "أن برنامج (الاتجاه المعاكس) يعد أهم برنامج سياسي في الفضائيات العربية ويحظى بالمرتبة الأولى من حيث المشاهدة أما معد ومقدم البرنامج فقد حصل على تقدير ممتاز على أدائه فقد أيدت نسبة 90% من المشاركين في الاستفتاء فكرة أن ثقافة مقدم البرنامج العالية تلعب دوراً مهما في إنجاح البرنامج . 2

1- *مقابلة مع أحمد منصور، يوم 2008/01/13 على 13:00 بمقر قناة الجزيرة*

2- *شيحان سعدون ، مرجع سبق ذكره.*

وبرنامج "الاتجاه المعاكس" يدرس الآن في جامعة "دارموث "الأمريكية ويدرس في ألمانيا وفي الجامعة الأمريكية في القاهرة وكذلك يتم تدريسه في كلية الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة بالإضافة إلى ذلك تم إعداد أبحاث عنه في معهد الصحافة بتونس وفي جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية. ويتم تأمين نفقات إعداد البرنامج وتقديمه من ميزانية قناة الجزيرة التي توفر تذاكر السفر للضيوف بدرجة رجال الأعمال.

لكن عهد صمت الأقلام المهنية التي سبق وان جذبت العقول من المحيط إلى الخليج انتهى، و انهالت الانتقادات حول البرامج الحوارية في الجزيرة و مدى موضوعيتها في الطرح و التناول و التحليل. (و إن كانت المرحلة الانتقالية الراهنة للأنظمة و الشعوب العـــربية قد دفعت بالعديد من البرامج إلى إتباع طـريقة جديدة في طـــرح الموضوعات و معالجتها)، إلا أن برنامج "الاتجـــاه المعاكس"، تعرض لكثيـــر من النقد فمنهم من قال أن الهدف الحقيقي للبرنامج ليس توفير حيز لحوار تناقضي جدلي بين طرفين مختلفين ، بل تقديم فرجة قائمة على المواقف الحادة و التعابير العنيفة والصراخ ، فهذا النوع من البرامج ينجح كلما توفرت فيه نسبة أعلى من التوابـــــــل، و لعل الطباخ هو المقدم الذي يرش على ضيوفه البهارات التي تثير الأعصاب و الانفعالات و تحول الأستوديو إلى حلبة للتــراشق بالكــلام و الاتهـــامات و يتصاعد صوت المذيع قائلا: يا جماعة ... يا جماعة.. ومن هنا يواجه معد البـرنامج (فيصل القاسم) تحـدياً مستمـراً في توفــير مزيد من الإثارة. لذا فان مشكلة (الاتجاه المعاكس) هي بتقديمه نفسه على انه بـــرنامج سياسي بينما كان يمكن أنيكون أنجح وأقل كاريكاتيرية وضرراً لفكرة الديمقراطية والتعددية لو كان برنامجاً اجتماعياً ، و المشاركون فيه أفراد وحالات نفسية خاصة ومنفردة وليس ممثلو تيارات أو أفكار سياسية. ويرى البعض أن هذا البرنامج بدأ يتراجع في الآونة الأخيرة و ذلك على مستوى اختيار ضيوفه على اعتبار انه يركز على أن يكونوا مختلفين في الرأي ليس إلا، أو في التركيز على إعطاء المجال الواسع للاتصالات الخارجية من دون فسح المجـــال للضيوف في الأستديو مما ينعكس سلباً على مستوى الحوار الذي يدور في البرنامج. 1

إن بروز هذا البرنامج في البداية جعل الأنظار تتجه نحوه بكثير من الانبهار و مزيد من الإعجاب، لكن دراسة عربية نشرت مؤخرا على موقع جريدة النهار الموريتانية أظهرت احتلال البرنامج الحواري "الإتجاه المعاكس" الذي تبثه قناة الجزيرة ، المرتبة الأخيرة بين بقية البرامج الحوارية التي تبث فى كبريات القنوات الفضائية العربية . 2

1- شيحان سعدون، مرجع سبق ذكره.

2- Clair-Gabriel Talon, Aljazeera, Liberté d’expression et Petromonarchie, Collection Proche orient, 2011, P 74

وحسب الدراسة الميدانية التى أجراها أستاذ الإعلام الجديد في جامعة "الملك عبد العزيز"، (د.سعود كاتب)، حول الموضوعية والمهنية والمصداقية في البرامج الحوارية الخليجية وطالت عشرة برامج، من بينها (إضاءات) في قناة العربية، (في العمق) في قناة الجزيرة، و(الاتجاه المعاكس) في قناة الجــزيرة أيضا، خلصت الدراسة إلى أن: شهرة البرنامج لم تحصنه ضد الانتقادات المتعلقة بالموضوعية والمصداقية ومهنية المذيع المقدم لمحتواه. ومن وجهة نظر عينة الدراسة فإن نسبة الموضوعية في برنامج (إضاءات) تصل إلى 75% ،(في العمق) 63%، و(الاتجاه المعاكس) 53%، بينما تقدر مهنية المذيع في (إضــاءات) بـ72% ، (في العمق) 67%، و (الاتجاه المعاكس) 54%. وعلق أحد الباحثين على النتائج التى خلصت إليها الدراسة بأن هناك بــرامج حوارية تحولت إلى تابعة لاستــراتيجيات معينة تتبع أحيانا سياسة الحكــومة الممولة وتعــرضها على المشاهد بشكل فج ومقزز، وبالتالي يفقد المذيع مهنيته في الأداء وقدرته على تمثيل المشاهد وطرح استفهاماته على الضيف فلا يعود منصفا وصـــادقا في طرح قضية ما وكل هذه الأمور يجب على كل مذيع أن يتصف بها ليكون قادرا على النقد و التجاوب مع الرأي العام في القضايا المطروحة". 1

و لم تتوقف الانتقادات بشأن الموضوعية التي يجب أن يتوخاها مذيعو و مقدمو البرامج الحوارية في قناة الجزيرة، حيث جاءت دراسات أخرى لتنتقد برنامج "الشريعة و الحياة"، و الذي تعاقب على تقديمه خيرة مذيعو الجزيرة من بينهم (أحمد منصور) و قد أخذ على الجزيرة مسألة احتكار الرؤية الدينية و العقائدية للشيخ (يوسف القرضـــاوي) الذي لم يعد ضيف البرنامج إنما صاحبه و مالكه أيضا، كانت الجزيرة في البداية تحاول عرض خليط من الرؤى و التحليلات الدينية للمواقف و القضايا خاصة الشأن العربي في ظـل تفشي الطائفية و التناحر الديني مثل ما هو في العراق و في لبنان و غيرهما، لكنها سرعان ما أسست للفكر الديني للشيخ القرضاوي، فصار عنوان البرنامج مقترن بشخصيته تماما و تحليله و تحريمه للتصرفات و السلوكات السياسية و الثقافية للأمة العربية.

الأكثر من ذلك أصبح صدر مقدم البرنامج بل وصدر ضيفه الرئيسي (الشيخ القرضاوي) يضيق بقبول الانتقاد والرأي الآخر حين يأتي عبر الهاتف ، حيث يقاطع المتكلم وتقطع مكالمته و يعتبر السبب الرئيس لانتقــادات المثقفين تتركز على أن حدود التفتح الذي ينطلق منه (الشيخ القرضـــاوي) ، تضيق أحيانا، لكي لا تقف في وجه الآراء الشعوبية المتطرفة القائمة على التكفير والصوت الديماغوجي المرتفع . 2

1- www.anahar.info *تاريخ الولوج 2014/10/21 على 09:00*

2- *شيحان سعدون، مرجع سبق ذكره.*

في وقت حول هذا البـــرنامج (الشيخ القرضـــاوي) إلى شكل من أشكال المــرجعية الإسلامية العليـــا التي لا تستمد قوتها من علمها فقط بل من انتشار هذا الجهاز الإعلامي . ويلاحظ أن (الشيخ القرضاوي) الذي انتقد فكرة التطبيع والعلاقة مع إسرائيل ، لم يسمـع صوته حين أقامت دولة قطـــر علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. و هذا ما يطرح تساؤلات عدة و يعيدنا إلى فكرة عدم توخي الموضوعية في طرح المشكلات الحقيقة للأمة العربية في ظل التحولات الخطيرة و الاستثنائية التي تعرفها هذه الأمة أنظمة و شعوبا. 1

سابعا: البرامج الحوارية في قناة الجزيرة و الواقع السياسي العربي الجديد:

في دراسة نشرتها الدكتورة (رقية الكمالي) على موقع صحيفة "إيلاف" السياسية بتاريخ 21 أكتوبر 2013 بعنوان: " البرامج الحوارية العربية تشعل الحرائق أو تطفئها بحسب أجنداتها" أشارت إلى أن بعض البرامج الحوارية السياسية في بعض الفضائيات العـــربية تحولت إلى مكتب إعلامي يخدم أجندات سيـــاسية معينة، ما يُفقد السلطة الرابعة مكانتها، ويجعل الحقيقة تئن من ألم الزيف والخداع، وفقاً لما يرى كثير من المتابعين. حيث زاد عدد البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية بعد قيام الثورات الشعبية في أوائل عام 2011 ابتداء بتونس وانتهاء بالمجهول، فأصبحت هذه البرامج تشغلحيز ًواسع ًا من ساعات البث اليومي في العديد من القنوات الإذاعية والتلفزيونية. و لا يستطيع أحد إنكار أثر هذه البرامج في تطور وتغيير مسار السيـاسة في العالم العربي، ومن هنا جاء حرص السياسي العربي على الظهور عبرها للتسويق لأفكاره وقبل ذلك التسويق لشخصيته، في وقت يرى البعض أن العديد من هذه البرامج تحولت إلى ما يشبه مكتب علاقات عامة لنظام سياسي معين، كما أن الأنظمة العربية لا تتردد في إنفاق مبالغ ضخمة لتغطية نفقات القنوات الفضائية التي تنشر من خلالها قيمها السلطوية لتضمن بذلك تبعية الشعوب لها.

ويشكو كثير من متابعي تلك البرامج أنهم وبدلاً من الاستماع لمادة سياسية على مستوىعالٍ من التحليل للمرحلة الانتقالية والأوضاع السياسية الحرجة في منطقة الشرق الأوسط، يتفاجأون بأنهم أمام قناة تعرض لهم إحدى مباريات المصارعة الحرة ومذيع تحول إلى حكم مستضعف بين متصارعين يتبادلون اللكمات اللفظية وأحياناً الجسدية، وكذلك التشبيهات المخجلة وأحيانا الكراسي لينتهي الحال بالمشاهد العربي إلى تشنج فكري حاد. 2

1- *شيحان سعدون، مرجع سبق ذكره.*

2- خالد الحروب، قناة الجزيرة المصدر القطري للربيع العربي، مجلة قنطرة، http : qantara.de تاريخ الولوج 2015/02/22 على *10:00*

و تضيف المحللة ما أورده أستاذ الإعلام في جامعة (الملك سعود) "د.علي القرني" حيث صنف البرامج الحوارية العربية في العقود الأخيرة إلى نموذجين: نموذج (إشعال الحرائق) الذي يختار ضيوفاً متطرفين ويتبع سيناريوهات درامية مثل: محاولة ضيف فتح النار على الضيف الآخر من خلال التلاسن الشخصي أو كشف أوراق أمنية أو سياسية عن الضيوف أو الانسحاب من البرنامج، كما يتصف بتقليب صفحات التاريخ. أما النموذج الثاني بحسب القرني، فهو نموذج (إطفاء الحرائق) الذي يتسم باستضافة شخصيات معتدلة ويميل إلى السيناريو التوثيقي أي توثيق أحداث ومواقف معينة والتركيز على قضايا الحاضر و المستقبل. و أمام العديد من هذه البرامج الحوارية في مجال السياسة وتنوع الآراءوأحياناً تناقضها بشكل صارخ، قد يفقد المواطن العربي ثقته في مصداقية محتواها ومهنية مذيعيها إلا أن (علي الظفيري)، مقدم برنامج (في العمق) عبر قناة الجزيرة، يعتقد بأن الجمهور العربيواعٍ لدرجة كافية تمكنه من التمييز بين البرامج التي تقدم مواد تحليلية سياسية سواء تلك التي تخدم الحقيقة أو التي تشوهها.

قد يظن البعض أن البرنامج الحواري مجرد سائل ومجيب، ويتناسى أن هذه الأسئلة يجب أن تكون نتاجاً لبحث مطول في القضية المطروحة وجمع الآراء والحقائق حول القضية والضيف، بينما يرى "الظفيري" أن "محاورة الضيف بمعزل عن الميول السياسية للمذيع والمعتقدات الأيديولوجية تعتبر مسألة متفاوتة بين الإعلاميين.". ويضيف قائلا: "بالنسبة لي، أنطلق من موقف وفهم واضحين لكل ما يحيط بي، ولا أسمح لموقفي الأيديولوجي أن يعمي بصيرتي في البحث عن الحقيقة، على سبيل المثال: أنت تؤمن بالديمقراطية لكن إيمانك بها لا يمنعك من نقد الديمقراطيين أو المنتمين لمشروع الديمقراطية." و في إطار برنامجه، يختار "علي الظفيري" ضيوف "في العمق" بعناية كبيرة لذا لم يندم يوماً على استضافة شخصية معينة، ويردف قائلا: "لكني أسير على المنهج التحريري الخاص بقناة الجزيرة ولا أسعى إلى خرق القواعد المعمول بها لأني جزء من القناة وهذا يعد أمراً طبيعياً لأن لكل قناة سياسات معينة ومعايير واشتراطات خاصة بها، ومع ذلك لا تتدخل إدارة الجزيرة في نوعية الضيوف المشاركين في برنامجي، كما أن جميع الشخصيات المشاركة تلتزم بالمعايير الأخلاقية العامة التي لا يجب تجاوزها في أي برنامج." 1

و يعتبر برنامج "في العمق" من البرامج الحديثة في قناة الجزيرة و التي دخلت الشبكة البرامجية الجديدة للقناة استجابة للمرحلة الانتقالية التي تمر بها الدول العربية و ما شهدته مجتمعاتها من ثورات شعبية و انقلابات عسكرية، مما حتم على الجزيرة باعتبارها قناة إخبارية عربية أن تخصص لهذه الأحداث المهمة برامج خاصة تتماشى و طبيعة القضايا المركزية للأمة العربية، 2

و قد أكد مدير القناة في تصريح "للجـزيرة نت" أن ميـزة برنامج "في العمـق" أنه يحلل أحداثـا بـارزة في المنطقة مع مراعاة أن المتحاورين لا يحملون وجهات نظر متضادة بل ينطلقون من خلفيات مختلفة فيجتمع في حلقة واحدة مؤرخ وا إستراتيجي وسياسي ليتكلموا عن قضية واحدة ويثرونها من خلال وجهات نظر متعددة. وأضاف أن البرنامج عبارة عن وقفة متأنية ومتابعة هادئة للأحداث المتلاحقة والساخنة التي تشهدها المنطقة ولا تتسع لها الأخبار اليومية. 1

و في إطار البرامج الجديدة التي أطلقتها الجزيرة لتوفير المزيد من التحليل و الشرح للمواقف السياسية المتلاحقة على الساحة العربية، نجد برنامج: "الملف" الذي يتناول بدوره قضايا و أحداث الساعة على مستوى الأنظمة و الشعوب العربية، و هو برنامج حواري ذو طابع ميداني تملؤه التقارير الخارجية يبث من أماكن عدة بين الميدان والأستوديو، تناولت الحلقة الأولى منه القضية اليمنية، ثم انتقل إلى بيروت ليناقش في الحلقة الثانية الوضع اللبناني من خلال طرح قضايا قد تكون غائبة عن نشرات الأخبار لكن التحدي هو أن هذا البرنامج يحفر في عمق القضايا من خلال فتح الملفات، فيقدم للمشاهد معلومات جديدة لا تزوده بها نشرات الأخبار. بالإضافة إلى برنامج "ما وراء الخبر" الذي يتناول حدثا واحدا أو موقفـا حديثا و يستضيف ضيفين أو أكثر عبر الأقمار الصناعية و يسعى إلى تحليل الخبر في ظرف نصف ساعة من الزمن، و ليس له مقدم معين، و عادة ما يرد هذا الخبر في النشـرة الإخبارية لكن يحـتاج إلى معرفة تداعياته و الخلفيات الكامنة وراءه من وجهات نظر متعددة ، و هذا ما تسعى الجزيرة إلى تحقيقه في ظل المرحلة الراهنة و المملوءة بالقضايا العربية و الدولية الشائكة. كما أنتجت الجزيرة برامج حوارية مثل (المشهد العراقي) و بـرنامج (الواقع العربي) لمناقشة القضايا العربية و انعكاساتها على المستـوى الإقليمي و الدولي. و برنامج (حديث الثورة) و الذي يتناول مسار الثورات في البلدان العربية و معرفة ما حققته من نجاحات و ما اعترضها من عقبات من خلال استضافة المحللين السياسيين و الخبراء و النشطاء للوقوف على الأحداث أولا بأول لكن بوجهة نظر اختلف الباحثون في تصنيفها بين الموضوعية و الذاتية.

لقد سعت الجزيرة إلى مواكبة التغيرات المتسارعة للبيئة السياسية و الأمنية في المنطقة العربية و حاولت أن تتميز بأداء منفرد من خلال الحصول على المادة الإخبارية و من ثمة توظيف خبرات المذيعين و المنتجين و المخرجين في تقديم أجود البرامج الحوارية و أكثرها متابعة عربيا و عالميا، إلا أن هذا الطموح ولد و ترعرع في بيئة مليئة الانتقادات التي ولدتها طبيعة المرحلة و طبيعة الفلك الإعلامي الذي تدور فيه الجزيرة.2

المقابلة السابقة مع مدير قناة الجزيرة

ثامنا: الجزيرة و المنافسة مع الفضائيات :

لعل أهم تحد أرادت الجزيرة ممارسته هو منافسة الفضائيات العربية و العالمية المتخصصة في الأخبار، حيث تحاول الجـزيرة أن تحقق الحضور الإعلامي الدائم و المستمر في القضــايا التي تهم العـــرب أنظمة و شعوبا في إطار ما يسمى بالمنافسة بين الفضائيات، و مهما يكن فان كسب جمهور المشاهدين يبقى الهدف الأسمى لكل فضائية باعتباره الرهان المادي و المعنوي الذي يضمن لها البقاء في الساحة الإعلامية التي تعج بالقنوات الفضائية، لذلك غيرت الفضائيات العربية و العالميةكل المفاهيم تغييراً جذرياً ، بما فيها قناة الجزيرة و التي أطلقت شكلا جديدا من المعالجة للمواضيع ذات الاهتمام الأكبر لدى المشاهدين، وقد زادت حدة المنافسة بين الفضائيات لجذب أكبر عدد من المشاهدين وسلكت من أجل ذلك شتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة ، فكان أن حقق بعض هذه الفضائيات نجاحاً مشهوداً على المستوى العربي ، ونالت المصداقية واستطاعت بالفعل أن تجذب الجماهير إليها . في حين أن بعض الفضــائيات ظلت أسيـــرة نطـــاقها الضيق ولن تعد عن كونها إعادة بث للقناة الأرضية يعمل مواطنوها على تجاوزها إلى فضائيات أخرى لمعرفة أخبارهم المحلية الصحيحة ، وقد توقع كثيرون أن تسهم الجزيرة ذات الحلة الإعلامية الجديدة في رفع سقف الحرية ونشر الثقافة وتقديم الأخبارالأكثر صدقاً واحتراماً لعقل المشاهد ، والانطلاق من نطاق المحليات إلى الفضاء العربي والدولي ، فلا يبقى المشاهد أسير أخباره القطـــرية المصاغة بأحكـــام وتوجيه من القائمين عليها، بل يصبح للمشاهد مطلق الحرية في انتقاء القناة التي يرى أنها تزوده بالخبـــــر الصحيـــح أو الأكثر إقناعا في الأقل. ولعل إحدى المهام الأساسية للباحثين في الإعلام ، هي العمل على تجميع النتائج العلمية حول آثار ما تعرضه البرامج الحوارية في قناة الجزيرة و المتصلة بقضايا الساعة و الأحداث الساخنة على الفرد والمجتمع ، و تأثير سياستها الإعلامية على تشكيل المواقف، حيث تتفاوت النتائج بين مؤيد ومعارض ، فمن جانب يرى المنتقدون للجزيرة أن معالجتها للقضايا خاصة العربية منها في إطار المنافسة أدت إلى إنعاش المستوى الثقافي العام كما عملت هذه الفضائية على ترسيخ الشعور بضرورة التغيير السياسي و اكتساب روح النقد للأنظمة و للتشكيلات السياسية داخل الأقاليم المتوترة سياسيا، وساهمت في بناء الرأي والرأي المخالف، وشجعت الجماهير على الاهتمام بالقضايا الحيوية ، وكرست الخلافات والانشقاق العربي، 1

1 - ابراهيم العقباوي، اخلاقيات الاعلام والفضائيات العربية . القاهرة 2005 ، ص17

و تفاقمت الاتصالات التلفزيونية التي يجريها الأفراد مع البرامج الحيّة مما يساهم في زيادة ظاهرة الإفراط في النقد للشخصيات و للمواقف، في حين يرى المدافعون عن قناة الجزيرة أنها تملك العديد من الجوانب الايجابية ومنها أنها تلبي حاجة المواطن إلى المعـــرفة وتتيــح تعددية الآراء وتدعم حرية التعبـــير وتساهم في الكشف عن الأخطاء وتعرية مواطن الفساد وتساهم في توعية وتثقيف ملايين المشـــاهدين كما أنها تساهم في تحقيق نوع من الترابط الفكري والحضاري بين أبناء الشعب العربي ، وهي تقوم أيضاً بتصحيح المفاهيم المغلوطة المتعلقة بالشعب العربي والشعوب الإسلامية التي ترددها الفضائيات الأجنبية ، هذا إضـــــــافة إلى تسليط الضوء على جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية في الوطن العربي. فالجزيرة قناة عربية و العرب أصحاب قضية و طـرح القضية الفلسطينية مثلا في قناة الجـزيرة نلمس فيه نـــــــوعا من التضامن في الطرح و في التحليل مع الشعب الفلسطيني المغتصب، بالإضافة إلى التغطيات الحية مثل تغطية (أحمد منصور) لأحداث الفلوجة في 2005 اتسمت تقاريره و تصرفاته أثناء البث بالذاتية، 1 و التحيز للجانب العراقي فقد كان يستعطف المجتمع الدولي منظمات و شعـــــوب و حكومات من خــــلال صور الدمــــار و القتلى و الجرحى... بالرغم من أن هذا يزيد القنـــــاة بعدا عن الموضوعية لكن لا يمكن بحـــال من الأحوال أن تتجرد الجزيرة إدارة و صحفيين من الانتماء إلى العروبة و الدين و التاريخ، و إلى شرعية القضايا المركزية للأمة العربية. وبعيداً عن مواقف المؤيدين والرافضين ، نجد أن قنـــــاة الجـــزيرة بحاجة إلى مراجعة مدى التـــزامها بالمبادئ والأصول المهنية والتمتع بالاستقلال في اتخاذ القرارات لتحقيق المصداقية التي تُقرّبها من المتلقي العربي ، الذي أصبح يشعر أحيانا أن الجزيرة لم تعد كما كانت في البداية (لسان حال المستضعفين) و صار يشك في أهدافها و مساعيها، و أصبح يشاهد الفتن و الصـــــراعات على شاشة الجزيرة أكثر ما يشاهد التوافق و التضامن بين العرب و المسلمين. هذا التغير في الظهور جعل المختصين في حقل الإعلام و الباحثين يطالبون بضرورة التزام الجزيرة بمنهج إدارة الجودة الشاملة بحيث تكون لإدارة المحطة رؤية خاصة بها تنطلق من قناعاتها بدورها القومي والاجتماعي والتنويري ، 2

1 – مقابلة مع أحمد الشيخ، رئيس تحرير قناة الجزيرة الفضائية، يوم 2008/01/09 على 10:00بمقر القناة

2- ابراهيم العقباوي، المرجع السابق ص20

فضلاً عن اعتمادها على أسلوب التحسين المستمر وتهيئة بيئة عمل داخلية بما يتفق مع المتغيرات المحلية والعـربية والعالمية التي تحدث كل يوم. و في الوقت الذي أعطت فيه العديد من الفضائيات العربية الأولوية للانتشار الجغرافي على حساب المضمون، مركزة في ذلك على المواد الجاذبة للمتلقي العربي مثل برامج المنوعات والأغاني والدراما التي تغرق المشاهد في حالة من السعـــــــلدة الوهمية وتُدخله في حالة من تغييب الوعي ، فان جمهورا آخر يتـرقب ما تبثه الجزيرة حول الواقع السياسي و الاجتمـــاعي و الأمني، و ما يصاحبه من رؤى استشرافية لمستقبل الشعوب و الحكومات، خاصة و أنها كانت أولى الفضائيات التي مدّت الجسور مع المشاهد العـربي في الخارج وأوصلت صوت العـــــــــالم العربي إلى الجمهور الخارجي، و بالتالي حققت الجـزيرة في إطـــار المنافسة مع الفضائيات الأخرى دورها الكامل والايجابي من حيث أن لها موقعاً في الفضاء الإعلامي العالمي و تمكنت من مواجهة مخاطر ما تبثه الفضائيات الأجنبية من مضامين وأفكار سياسية و إيديولوجية و عنصرية، دليلنا على ذلك تغطيتها لحرب الخليج الثالثة حيث انتزعت من شبكة (سي أن أن) الأمريكية الريادة، و صارت مصدر الأخبار لقطاع واسع من الجمهور العربي و العالمي ممن فقدوا الثقة في تغطية أمريكا و استبدلوها بثقتهم العمياء بما تبثه الجزيرة حول أخبار الحـــــرب و المواجهات و تعداد الخسائر، و انفردت الجزيرة حينها بتغطيات خاصة وظفت فيها طاقاتها البشرية و المادية لتوفير الأخبار و التقارير المصحوبة بالتحليل و الشرح لجوانب أخرى متصلة بالصـراع في المنطقة و بالعلاقات العربية الأمريكية و العربية العربية، و كذلك مطامح أمريكا في الشرق الأوسط. و بمجـرد أن وضعت الحرب أوزارها بدأت المناورات السياسية حول الجهة التي تخدمها الجزيرة و الخط السياسي الذي تتبعه، خاصة بعد فوزها في استفتاءات المجلات الاقليمية و الدولية بجوائز كثيرة متعلقة بمهنية العاملين فيها و قدرتهم على نقل الحدث في وقته ..و طرح السؤال الجوهري: الجزيرة لصالح من؟. 1

و في الوقت الذي ركزت فيه الفضائيات الأخرى على محـــــــاكاة المضامين الأجنبية بمضامين عربية، قد تحقق في شكلها العام إشباعا لاحتياجات الجمهور العربي من المواد والبـــرامج المنوعة إلاّ أن هذا الإشبـاع قد يتسرب من خلاله العديد من المواد والبرامج الهابطة والمضامين الفاسدة . 2

1 – المقابلة السابقة مع رئيس تحرير قناة الجزيرة الفضائية.

2- بسيوني حمادة، دور وسائل الاتصال في المشاركة السياسية، مركز البحوث و الدراسات السياسية، كلية الاتصال و العلوم السياسية ، القاهرة، 1995، ص 8

كما أن هذه الفضائيات تقدم تسليـة يومية لا ضرر منها للجماهير التي تحتاج إلى الهروب من أجواء التوتر والقلق وتدفعهم إلى الاسترخاء وتجديد النشاط ، كما عملت هذه الفضائيات على ترسيخ الشعور باللامبالاة وساهمت في الانهيار الأخلاقي العام وشجعت الجماهير على تسطيح القضايا الحيوية ، إضافة إلى ما تبثه بعض الفضائيات العربية من إنتاج أوروبي وأمريكييتعارض شكلاً وموضوعاً مع العادات والتقاليد الشرقية والقيم الأخلاقية المستمدة من التعاليم الدينية، الأمر الذي يساهم في توجيه النشء إلى التقليد والمحاكاة. كما أن هناك سلبيات اقتصادية تتمثل في الإفراط في الإعلانات خلال فترة البث ممـــــا يؤدي إلى إرهاق ذهن المواطن و التأثير على سلوكه الاستهلاكي. إن الفضائيات العربية في وضعها الحالي باتت تكتسب جمهوراً من جانب ، لكنها تخسر جمهوراً أكبر من جانب آخر و قد وجدت الجزيرة في هذا أرضا خصبة لزرع جماهيريتها في أذهان المشاهدين. و حيثما قصرت الفضائيات العربية في بلورة الشعور بالانتماء و الالتفاف حول القضايا المركزية للأمة العربية، أفلحت الجزيرة في صنع قاعدة من المتلقين الدائمين لبرامجها و أخبارها. 1

1 - ابراهيم العقباوي، المرجع السابق ص28

المبحث الثالث: السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية بين مؤيد و معارض:

وقعت السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة بين مؤيد و معارض لها، و ارتبط ظهورها لأول مرة بتغيير المناخ الاتصالي بشكل عام حيث ظهر البث الفضائي في وقت كان فيه المشاهد العربي بحاجة لفضـاء يبرز انشغالاته، و يوضح له البيئة السياسية و الاجتماعية التي يتحـرك فيها، لكن بما يحفظ له الحق في إعلام نزيه و موضوعي و صادق. و لما كانت الحاجة لهذا الفضاء متزايدة، عكفت الفضائيات التي ظهرت في تلك الفترة على تقديم ما يجعل المواطن العربي ينجذب أكثر لمحتوياتها بالتالي يكون في ذلك مجالا لها لتحقيق المزيد من الأرباح. و عرفت فترة منتصف تسعينيات القرن الماضي ميلاد الفضائيات العـربية المتخصصة، و على رأسها قناة الجزيرة في قطر، و نظرا لما تميزت به من تفرد في تناول الموضوعات، جاءت الدراسات للبحث في حقيقة ما تقوم به الجزيرة كقناة إخبارية عربية غطت الفضاء الإعلامي العر بي و نجحت حيث أخفق الإعلام الغربي ، و تعددت بوجودها مصادر الأخبار و المعلومات. و الجزيرة ظاهرة اختلف فيها النقاد، فمنهم من ناصرها ومنهم من عارضها، وذلك بسبب ما تثيره تغطيتها للأحداث وما تفجره مناقشتها للقضايا من جدل لا يتوقف إلا ليبدأ من جديد. لقد تضاربت بشأنها الأوصاف فهي لدى البعض كالملاك ولدى غيرهم كالشيطان، وهي لدى فئة كأوفى ما يكون ولدى معارضيهم عميلا لا وفاء له، وهي في تقدير البعض عامل بناء بينما لا يرى فيها آخرون إلا معولا للهدم و التكسير. إنهـا صورة مركبة وشديدة التعقيد وستظل تطـرح من الأسئلة وتثير من الجدل ما لا يمكن أن يجيب عليه الكم الهائل من البحوث والدراسات التي تناولتها.

و لاقت قناة الجزيرة عند ظهورها ترحيبـا كبيرا من طرف محبيهـا و مشجعيها ، ممن أثنوا على سياستهـا و زكوا منهجها في الطرح و التحليل، و رأوا أن عصر الانبهار بالجزيـرة لم ينته بعد، فقد ساهمت الجـزيرة في صنع وا ٍحداث ثـورة في الإعلام السياسي والإخباري في العالم العـربي بشكل خـاص، و استطـاعت أن تنفـرد بالمركز الأول بين الفضائيات والقنوات العربية دون أي منافس، وأن تجذب ملايين المشاهدين العـرب من مختلف الدول العـربية ليشكلوا جمهورها العريض الذي بات يتابع ويصدق الجزيرة أكثر بكثير من متابعته وتصديقه للقنوات الحكومية أو قنوات بلاده الفضائية. 1

1 - محمد عارف محمد عبد الله، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي ، كلية الدراسات العليا، فلسطين 2012، ص76

كما استطاعت الجزيرة وضع أسس ومعـايير ومفاهيم جديدة للإعلام العربي التقليدي، ولسياسة الأخبار في القنوات والفضائيات العربية، وهو الإعلام الذي كان يركز فقط على أخبار القادة والرؤساء والملوك والزعماء العرب، ورحلاتهم واستقبالاتهم وخطاباتهم، والدعاية المستمرة للنظام العربي، و للحكومات العربية وسياساتها، وكل ذلك بأساليب ووسائل مباشرة أزعجت الجمهور وجعلته يبتعد عن هذه القنوات مع أول فرصة تسمح بذلك، وكانت تلك الفرصة هي ظهور قناة الجزيرة، التي سطعت في سماء الإعلام العربي المكبوت منذ ميلاده.

1-الإعلام العربي يحذو حذو الجزيرة:

هذه السياسة الإعلامية للجزيرة ومدى النجاح الذي حققته على مختلف المستويات وخصوصاً المستوى الشعبي العربي، جعل عدداً من الدول العربية تفكر في تأسيس و إنشاء قنوات مشابهه تنافس الجزيرة والمد الإعلامي والشعبي الكبير الذي باتت تتمتع به، فظهرت قناة العربية وهي قناة سعودية مملوكة لمجموعة MBC وتبث من المدينة الإعلامية في دبي، وهي أيضاً قناة فضائية إخبارية متخصصة في الأخبار والتحليلات السياسية والبرامج الحوارية، و بدت من حيث الشكل مشابهة ومنافسة للجـزيرة ولكنها لم تستطع إلى الآن أن تنافس الجزيرة منافسة حقيقية رغم استحواذها على نسبة من المشاهدين العرب، وتحاول أن تكون المنافس الأول والأبرز للجزيرة. وقبل قناة العربية، هدفت قناة أبو ظبي إلى أن تكون المنافس الأول للجزيرة ، فقامت بتطوير النشرات الإخبارية والبرامج السياسية والحوارية ، وقامت باستضافة بعض الشخصيات المعارضة التي تظهر على شاشة الجزيرة أحياناً ، وكان واضحاً أن سقف الحرية لديها مرتفعاً نوعا ما بالنظر إلى المواضيع الجريئة والحساسة التي طرحتها، كما قامت بتأسيس شبكة مراسلين عملاقة في جميع أنحاء العالم لمتابعة الأحداث العالمية الساخنة بالخبر والتحليل، واستندت في كل ذلك إلى الإمكانيات الهائلة والدعم المالي الكبير الذي وفرته حكومة أبو ظبي للقناة. غير أن هذا الحال لم يدم طويلاً وتراجعت مكانتها بعد تراجعها في مجال التغطية الإخبارية والسياسية، ولم تستطع منافسة الجزيرة إلا لفترة وجيـــزة. 1

1 - محمد عارف محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 78

و تؤكد العديد من استطلاعات الرأي والبحوث تفرد الجزيرة بالمركز الأول في نسب المشاهدة العربية، حيث يوضح استطلاع آراء أساتذة الإعلام والعلوم السياسية في الوطن العربي حول مهنية قناة الجزيرة ،والمطبق على معظم الدول العربية، انفراد الجزيرة بنسبة مشاهدة وصلت إلى 77.20% من نسبة المشاهدين، فيما توزعت النسبة الباقية على باقي الفضائيات العـــربية والأجنبية.

و شهدت الآونة الأخيـــرة أيضاً تـــأسيس وظهور عدد كبيـــر من الفضائيات الإخبارية المتخصصة، جزء منها عربي والجزء الآخر مملوك لجهات ودول أجنبية ولكنها ناطقة بالعربية وموجهة للمنطقة العربية، ومن أمثلة القنوات العربية التي ظهرت وتأثرت بسياسة الجزيرة الإعلامية قناة المستقلة التي تبث من العاصمة البريطانية لندن، إضافة إلى القنوات الناطقة بالعربية مثل إعادة إطلاق BBC العربية التابعة للحكومة البريطانية، وروسيا اليوم التابعة لروسيا، وقناة الحرة التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، وقناة العالم الإيرانية، وقناة فرنسا 24 الفرنسية، وقناة TRT التركية وغيرها.

وهي مؤشرات تدل على أهمية الدور الذي لعبته الجزيرة في تطوير الإعلام العربي ومساحته شكلاً ومضموناً كون هذه القنوات كلها ظهرت بعد الجزيرة وتأثرت بسياستها وأسلوبها الإعلامي، ونظراً للنجاح الذي حققته الجزيرة والإزعاج الذي سببته للأنظمة السياسية والإعلامية العـربية، قامت تلك الأنظمة بمراجعة سياســاتها في محاولة منها لتطوير الإعلام الرسمي والخاص التابع لها في مواجهة الجزيرة، وقد أحدثت بعض التغييرات في الأنظمة والسياسات الإعلامية العربية، حيث أعلنت بعض الدول العربية نيتها إنشاء مدن ومناطق إعلامية حرة، بهدف تطوير الإعلام وتشجيع وسائل الإعلام المهاجرة على العودة للعالم العربي، والتمتع بحريات إعلامية كانت ممنوعة عنها ســـلبقاً . ففي مدينة دبي تم إنشاء منطقة دبي الحرة للتكنولوجيا ومدينة دبي الحـــرة للإعـــلام، وتم إصدار قرارات تعفي المستثمرين من الضرائب، وفي مصر تم بناء مدينة إعلامية حرة متكاملة، تمنح تسهيلات ضريبية كبيرة ويسمح فيها ببث القنوات الخاصة والمستقلة، حيث كانت الجزيرة أول قناة فضائية تبث برنامجاً منها، 1

1 - محمد عارف محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 80

كما أعلن الأردن إنشاء منطقة إعلامية حرة مماثلة في العاصمة عمان تستهدف استقطاب القنوات الفضائية في خطوة تهدف إلى دخول سوق المنافسة الإعلامي. و يمكن الاستنتاج مما سبق أن قناة الجزيرة استطاعت أن تؤثر تأثيراً كبيراً في الإعلام العربي وسياساته، فلولا ظهورها وسياستها وفلسفتها الإعلامية لما ظهرت العديد من القنوات الإخبارية المتخصصة، ولما قامت الدول العربية بتغيير سياساتها الإعلامية ولو جزئياً، والسماح ببناء المدن الإعلامية الحرة ورفع بعض القيود المفروضة على حرية الإعلام، كل ذلك في سبيل منافسة الجزيرة ومحاولة التغلب عليها إعلامياً وشعبياً .1

و أسهمت درجة الحرية الإعلامية والسياسية المرتفعة التي تتمتع بها القناة وتمارسها في مختلف نشرات أخبارها و تغطياتها الإعلامية وبرامجها الحوارية إسهاماً فاعلاً في التأثير على المناخ العام في الوطن العربي، وهو المناخ الذي لم يعتد على هذه الدرجة من الحرية السياسية والإعلامية، لا في التغطية الإخبارية ولا في الطرح والحوار ولا في الاستضافة للمعارضين السياسيين . وأحدثت الجزيرة حالة من الوعي السياسي العام في العالم العربي، وعي يمس قضايا المواطن العربي الأساسية مثل الاستبداد وغياب الحرية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، كما يمس مشاكله اليومية من فقر وجهل وبطالة ومشاكل اجتماعية ناتجة عن الممارسة السياسية السيئة للأنظمة العربية، وغياب مشاريع التنمية البشرية والاقتصادية الحقيقية.

كما أحدثت وعياً سياسياً كبيراً لدى المجتمعات العربية في القضايا المركزية والحساسة للأمة مثل القضية الفلسطينية وقضية احتلال العراق وقضية الديمقراطية في العالم العربي ، وهي القضايا التي طرحتها الجزيرة وناقشتها بشكل موسع، وأفردت لها مساحات عريضة في أخبارها وبرامجها، وأعطتها أجزاء كبيرة وهامة من أوقات بثها، مما كان له الأثر في إعادة الاعتبار لمثل هذه القضايا في سلم اهتمامات المواطن العربي، و زيادة وعيه بهذه القضايا، عبر المعلومات والأخبار والنقاشات التي يتم تزويده بها بشكل شبه دوري. كما قامت الجزيرة من خلال برامجها وأخبارها ،وخلال سنوات عملها الإعلامي، بكشف ما كان الإعلام الرسمي العربي يحاول دوماً إخفاءه، أو تجميله، من ممارسات الأنظمة والحكومات العربية وأجهزتها الأمنية تجاه المعارضين لها، وتجاه عموم الشعوب العربية. 2

---

1 - محمد عارف محمد عبد الله، المرجع السابق ص 85

2-Hugh Miles, Al-Jazeera: The Inside Story Of The Arab News Channel That Is Challenging The West, Westview Press, janvier 2005, p 33

بالإضافة لتسليطها الضوء على ملفات الفساد السياسي والمالي والإداري في العالم العربي، وطرق ممارسته وأساليبه وأدواته. هذه التغطية الإعلامية للقناة، وكشفها لكل تلك الملفات عبر تسليط الضوء عليها، أحدث صدمة لدى المواطن العربي، فأصبح يتحدث هو الآخر عن الفساد والاستبداد، ويناقشهما، ويناقش سبل الخلاص منهما، وأصبح لديه صوت عال يحاول إسماعه للمسؤولين عنه في بلده، حيث جعل هذا الأمـــر من الجزيرة القناة الأولى لدى المشاهد في العالم العربي، لأن المواطن العـــربي شعـر أن القناة بعملها الإعـــلامي وتغطيتها الصحفية الإخبارية تلامس همومه ومشاكله وتقترب من رغباته، وتحاكي قضاياه الرئيسية، وتشعر به ومعه، وبالنهاية تقف في صفه كمواطن بسيط في وجه الظلم والاستبداد الذي تمثله الأنظمة العربية. 1

2-الجزيرة و صناعة الرأي العام:

بعيدا عن النظرة الايجابية لقناة الجزيرة و لسياستها الإعلامية التي أبهرت نسبة كبيرة من المتلقين لأسباب يتعلق أغلبها بالعطش الإعلامي الذي عانى منه المشاهد العربي، و وجد في الجزيرة ما يروي ضمأه خاصة في سنوات بثها الأولى. نجد أن هناك نظرة سلبية للسياسة الإعلامية للجزيرة، حيث يرى ناقدوها أنها أصبحت دولة داخل دولة و اكتسبت من القوة و الجبـــروت ما يضعف الرأي المخالف لسيـــاستها الإعلامية المبنية على مبدأ التركيز على مشاهد إعلامية على حساب مشاهد أخرى.

و في ظل التطورات الخطيرة التي عرفتها الدول العربية أنظمة و شعوبا، تعالت أصوات النقد للجزيرة . حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن الحرية ليست رفاهية مطلقة، بل هي التزام ومسؤولية، ولذلك فعلى من يتحمل أمانتها أن يتحلى بصفات عليا، أولها إدراك خطورة الكلمة وأبعادها وتأثيراتها، بخاصة في فترة حرجة كالتي تمر بها أمتنا العربية بدءاً باحتلال العراق عام 2003 مروراً بتقسيم السودان والعدوان الأطلسي على ليبيا والفوضى في مصر وتونس واليمن وانتهاء بالأزمة السورية، لكن "الجزيرة" أحيانا تشارك في هذه الأزمات بسوء استعمال الكلمة والصورة، مما يؤدي الى قتل حلم المواطن العربي المرتبط بالحرية و السلام. 2

1 - محمد عارف محمد عبد الله، المرجع السابق ص 87

2-د. مصطفى قطبي، مرجع سبق ذكره

و بدلا من ذلك فهي تقوم أحيانا بتحريك الفتن و الخلافات بين الأطياف السياسية و الدينية و المذهبية بين أبناء الشعب الواحد ، و يضيف أصحاب الموقف قولهم أن قناة الجزيرة قناة قطريه أقامها حاكم قطر، وينفق عليها بأموال قطر، فالمنطق أن يكون الشأن القطري على قمة أولويات قناة الجزيرة. ذلك أن للإعلام دوراً مهماً في الرقي بمســتوى الدول وفي تحقيق قدر من الرقابة والشفافية وغير ذلك. ولكن منذ أنشئت قنـــاة الجـزيرة لم يحدث أن تعرضت في أي من برامجها إلى ما يحدث في قطر، فهل هذا يعني أن دولة قطر أصغر وأضأل من أن يهتم بها متابعو برامج الجزيرة؟ أم أن قطر تحولت إلى جنة حقيقية على الأرض حيث العدالة والحرية وتكافؤ الفرص والمساواة وتوزيع الثروات، وحيث لا يوجد مشكلات تحتاج إلى أن تلقى عليها قناة الجزيرة الأضواء؟...

هذه الرؤية، ترى أن قطر دولة عربية، ولها الكثير من المواقف التي قد نتفق معها أو نختلف معها، ولكنها مواقف تستحق أن تناقش على قنـــاة الجزيرة، والشأن الداخلي في قطـــر يهم كل عربي، باعتبارها دولة عربية شقيقة مثلما يهمنا أمر ليبيا والسودان والصومـــال وجزر القمر وكلها دول عـــربية . لكن الحقيقة أن هناك خطاً أحمر ا على قناة الجـــزيرة ألا تقترب أبداً منه ألا و هو الشـــأن الداخلي في قطر، وقناة الجزيرة حريصة على التقيد بهذا الخط الأحمر الذي فرضه صـــاحب القناة، وبذلك لا يكون هناك أي مجال للحديث عن أن الانتصار لحرية الكلمة وحرية الإعلام كان أحد أسباب إنشاء قناة الجزيرة. لقد صنعت الجزيرة مدة عشر سنوات رأيا عاما عربيا و عالميا يزخر بالمبادئ الإنسانية و ينادي باحترام حقوق الإنسان، لكن هذا الرأي لم يدرك الوجه الآخر لسياسة الجزيرة الإعلامية، المبنية على عرض مواقف دون مواقف و رؤى دون رؤى. 1

و في دراسة نشرتها باحثة فلسطينية حول تغطية الجزيرة لحرب إسرائيل على غزة، أشارت إلى المشهد الدموي الذي أربك وسائل إعلام، ورفع من قدر أخرى، وسيّس الإعلام المرئي، لأن أسلوب التغطية وأداءه أفقد الجزيرة الكثير من مصداقيتها المهنية، لتثبت الأحداث أن تسييس الإعلام المرئي العـــربي لا يقتصر على القنوات الحكومية، بل يتجاوزه إلى الفضائيات التي ينظر إليها باعتبارها الأمل في تشكيل خط إعلامي عربي حر ومهني، ما دفع القائمين على بعضها للدفاع عن توجهاتهم، فأكدت قناة الجزيرة أنها لم تكن قناة ذات موقف يتناسب و سمعتها عند جمهورها العريض الذي تعود على أن يكون رأيه امتداد لرأيها. 2

---

1 - د. مصطفى قطبي، المرجع السابق ص 19

2-ريما حسن علي البغدادي، المعالجة الإعلامية في قناتي الجزيرة و العربية للعدوان الإسرائيلي على غزة، دراسة مقارنة، مركز الجزيرة للدراسات 2009، ص06

وكان هذا الجمهور نفسه ينتظر من الجزيرة أن تقف و تشجع المقاومة في غزة على أن تصمد، لكن الإجابة كانت: لا، الجزيرة لم تكن كذلك. و تضيف الدراسة التي انتقدت بشدة دور الجزيرة في الصراع العربي الإسرائيلي و تعاطيها السلبي مع الأزمة الفلسطينية أدى إلى إعـراض الجماهيـر عن متابعتها بجدية و بثقة مقارنة بالبدايات الأولى لها، حيث تطل جدلية وجود الرأي الإسرائيلي في الجزيرة التي استقبلت الإسرائيليين، و"فتحت شاشتها– كما هي عادتها يوميا للمتحدث الرسمي باسم الخارجية الإسرائيلية، وكذلك لمعلقين سياسيين، إضافة للمتحدث الرسمي للجيش الإسرائيلي، وكلهم ساقوا مبررات العدوان من وجهة نظر إسرائيلية والادعاء بأن الحرب هدفها دفاعي لحماية المواطنين الإسرائيليين من صواريخ الفصائل الفلسطينية، واتهام المقاومة بالإرهاب وأنها تتخذ من سكان غزة دروعا بشرية، إضافة إلى توجيه الاتهام لوسائل الإعلام بأنها تضلل المشاهد العربي لبثها صور جثث الأطفال والمدنيين و التقت الجزيرة "في هذا الاتجاه بعدد من الساسة والمحللين الإسرائيليين من بينهم :(ديفيد حاخام) مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي في 2008/12/28 ، و(تسيبي ليفني) وزيرة خارجية إسرائيل في 2008/12/29 و(بنيامين نتنياهو) زعيم حزب الليكود الاسرائيلي المعارض في 2009/01/01، والرئيس الإسرائيلي (شيمون بيريس) في 2009/01/05، و الكاتب الصحافي الإسرائيلي (جدعون ليفي)، و(أفيخاي أدرعي) المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في 2008/12/27 و الرئيس السابق لحزب ميريتس (يوسي بيلين) في 2009/01/18، كما كان مقررا لها أن تلتقي مع وزير الدفـاع الإسرائيلي (إيهود باراك)، بحيث تم الإعـلان مسبقا عن اللقاء ولكن مع نهاية النشـرة المخصصة لذلك، أعلن مذيعها إلغاء باراك للمقابلة بسبب اجتماعه الطارئ مع وزيرة الخارجية. و تبرر الجزيرة موقفها بأنه "طالما أن هناك طرفين يقودان حربا، ونحن نريد إجراء تغطية مهنية، فيجب أن يوجد الرأيان، وهذه هي سياستنا منذ البداية، فنحن نعطي لكل الأطراف الحق في إبداء رأيهم، .ربما يكون هناك ظالم ومظلوم، ولكننا نعطي لكل الأطراف فرصة للتعبير عن رأيها.

ورغم مبدأ وجود الرأيين لتحقيق التوازن في التغطية المهنية، إلا أن عملية تطبيق هذه الموضوعية تبقى صعبة، ما دفع أحد الصحافيين الفلسطينيين للقول" :هناك من يجتهدون ويحضرون أعداءنا لكي يشرحوا وجهات نظرهم كيف يجب أن يقتلونا وما هي مبرراتهم الأخلاقية لكي يقتلونا وعلينا أن نستمع لذلك، وهذا أرفضه مع أن القاعدة صحيحة، فعندما نأتي للتطبيق في معارك حساسة يجب أن نراعي أشياء كثيرة." وظل التخوف الدائم من أن دمج الرأي الإسرائيلي مع الآراء التي تعرضها شاشة الجزيرة قد يعد محاولة لتطبيع غير مباشر مع هذا العدو، بحيث تتحول تلك الاستضافة لتصير منبرا .للمستعمرين الصهاينة في الأقنية العربية. 1

---

1 -ريما حسن علي البغدادي، المرجع السابق، ص07

وفي إطـــار هذه الجدلية تطل أخرى، وهي ضيوف النشـرات الإخبارية، ممن ســاهموا بصناعة الحدث، من محللين عسكريين وسياسيين من مختلف التوجهات، كل راح يدافع عن موقفه، إضافة إلى ممثلي المنظمات الحقوقية الذين نافسوا المحللين في أحيان كثيرة، بحيث جعلوا جميعا الأخبار وكأنها صارت مثل الآراء والتعليقات والمقالات والتوقعات، وفي زحمة هذا كله، ظهرت جدلية جديدة تكمن في استخدام المفردات، كشعار لتغطيتها بحيث تساعد على توصيف ما يحدث، تلك الشعارات التي كانت حاضرة وبقوة عبر الجزيرة في زخم إعلامي كبير، ومن بينها كان شعار قناة الجزيرة التي عنونت تغطيتها المستمرة للحدث بـ: "الحرب على غزة"، مصحوبة برقم عدد الأيام التي تتواصل فيها هذه الحر، وكانت الجزيرة قد بدأت تغطيتها باستخدام شعار" غزة تحت النار "ثم استبدلت به شعارا آخر و هو "الحرب على غزة"، لأنه" لم يكن من المناسب إعلاميا حتى لا تتهم بالانحياز التام، أن تستخدم مصطلح العدوان، فهذه حرب وهي أكبر من عدوان، فالعدوان قد يكون لدقيقتين أو أكثـــر أو حتى يوم، ولكن هي كانت حربـــا طاحنة ضروسا، تشن على قطاع غزة، وليست في غزة، فالفرق بيننا وبين وسائل الإعلام الغربية، أنهم كانوا يقولون" الحرب في غزة "أما نحن فكنا نقول "الحرب على غزة". 1

ان الفلسفة الإعلامية لقناة الجزيرة، والأسلوب الصحفي المتبع فيها، وحجم جمهور المشاهدين. المخلصين لها، يجعل الدراسات تطرح مجموعة من التساؤلات، منها على سبيل المثال :لماذا حظيت القناة بنسبة مشاهدة عالية؟ ولماذا أغضبت معظم الحكومات العربية؟ و ما دورها في" تثوير "الرأي العام العربي من خلال طريقة معالجتها "المثيرة للجدل "للقضايا الشائكة وكسرها للمحظورات في الإعلام العربي، و كيف انتقلت القناة من الإقليمية إلى العالمية؟، وكيف تحولت إلى لاعب مهم ومتحد على المسرح الإعلامي والسياسي العالمي، سواء من حيث كونها أصبحت منافساً قوياً في سوق الأخبار العالمية،مصدراً مهما للخبر، أو كعنصر يؤخذ بعين الاعتبـــار عند وضع الاستـراتيجيات، و لذلك أسباب و خلفيـات أهمها دورهـــا في تغطية الأحـــداث وفي التأثير على توجهات الرأي العام .لقد استطاعت قناة عربية صغيرة منافسة وسائل إعلام عالمية عملاقة، و عكست خط التدفق التقليدي للمعلومات من الجنوب إلى الشمال ومن العالم الثالث إلى العالم الأول، ما أدى إلى غضب القوى الكبـــرى، خصوصا أثناء تغطيتهـــا للحرب على الإرهاب حيث كانت الجـــزيرة في أكثر من مناسبة النافذة الوحيدة للعالم على تلك الحرب التي كانت الحقيقة هي أولى ضحاياها. و أضحت مكونا مهما من مكونات الثقافة السياسية العربية، وهي بذلك ساهمت في تشكيل وعي سياسي تراكمي سيكون المحرك الأساسي للتغير في العالم العربي. 2

1و يما حسن علي البغدادي، المرجع السابق، ص07

2-عبده المخلافي، الجزيرة لاعب إقليمي على المسرح الإعلامي العالمي، (بيتر لانغ)، ألمانيا، 2006، ص 53

خـــــــلاصة:

من خلال ما سبق بمكن القول بأن ظهور الجزيرة أثار الكثير من التفاؤل بانكسار قيود الخطاب الإعلامي الحكومي، وانفتاح الرأي العام العربي على مختلف الآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، التي ظلتمحرم ّة في الإعلام العربي الحكومي، و لعل ما نستنتجه أيضا أن القوة الاقتصادية للجزيرة و تبنيها أحدث تكنولوجيات الاتصال الرقمية، مهد لها الطريق نحو العالمية و جعلها تستقطب الخبرات في مجال الصحـــافة من منتجين و معدي بـــرامج و مخرجين و مذيعين، و صـــارت قبلة و حـلم مجموعة كبيـــرة من الإعلاميين في العالم. و الجزيرة قناة فضائية قطرية ليست مجــرد رقم بين القنوات الفضائية العربية والدولية بل لها شخصيتها المميزة القادرة على أداء الدور المطلوب منها. وعبر هذه القناة نجحت الدولة القطرية الصغيرة في أن تكتسب شهرة على الساحة الدولية تتجاوز مساحتها لجغرافية ووزنها الديموغرافي والسياسي، بل تجاوزت أيضا سمعتها الاقتصادية كدولة غنية بالنفط والغاز . فهي تلعب دورا أساسيا في تشكيل الرأي العام والتأثير في توجهاته واختياراته، كما أن الشكل الجديد للمعالجة الإعـلامية لقضايا العالم عموما و العالم العربي خصوصا، زاد من شهرتهـا من جهة و جعلها محط أنظـار و انتقاد من جهة أخرى. و غيرت الجزيرة شكل الخطاب الديمقراطي أمام المشاهد العربي، حيث ناقشت الأوضاع بجرأة وصراحة، ناقدة ولأول مرة الحكومات العربية وسياساتها الداخلية والخـــارجية، فأثارت بذلك الكثير من الإشكـــالات والمشكـــلات الفكرية و السياسية في المحيط العربي الرسمي، و تميزت عن غيرها من الفضائيات بطريقتها في طرح الآراءو الأفكار الجريئة، سواء أكانت متقابلة أم متضادة، بين مختلف التيارات السياسية والفكرية العربية.

و قامت الجزيرة بكسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي و تجاوزت رسالتها من مجرد ناطق باسم المواطن العربي، إلى طرف و فاعل أساسي في جملة التناقضات و الخلافات الإيديولوجية ، و صارت لاعبا أساسيا في مسرح الأحداث السياسية و العسكرية. و ذلك من خـلال بلورة أفكارها و مواقفها عبر تناولها للموضوعات ذات الحســاسية البالغة بطريقة ما. و هذا ما أسس للفكـر النقدي و الأكـــاديمي لتقييم قدرتهـــا و مدى سعيها لتوظيف إمكاناتها لخدمة القضايا المركزية للأمة العربية.

الفصـــــل الرابـــع

تحليل العينة

و نتائج الدراسة

بناء استمارة التحليل:

اعتمدت الباحثة على استخدام استمار ة لتحليل المضمون وقد قسمت إلى فئات أساسية، وكل فئة أساسية مقسمة إلى وحدات فرعية، و تضمنت استمارة تحليل المضمون خمس (05) فئات أساسية، كل فئة منها مقسمة إلى فقرتين أو عدة فقرات فرعية، وجدتها الباحثة ملبية لأغراض البحث ، وهي:
(العناوين، ، الزمن، محاور النقاش، اللغة والشخصيات المستضافة)، وكانت الصيغة النهائية للاستمارة، بعد استكمال إجراءات الصدق والثبات، على النحو الآتي:

أ- فئة العناوين: و تتضمن:

أولا: عنوان سياسي

ثانيا: عنوان أمني

ثالثا: عنوان اقتصادي

رابعا: عنوان اجتماعي إنساني

خامسا: عنوان ديني

ب- فئة الزمن : وتتضمن :

أولا : الزمن الممنوح للمذيع .

ثانيا : الزمن الممنوح للضيف .

ج- فئة محاور النقاش: و تتضمن:

أولا: محور سياسي

ثانيا: محور أمني

ثالثا: محور اقتصادي

رابعا: محور اجتماعي إنساني

خامسا: محور ديني

د- فئة اللغة: و تتضمن:

أولا: الفصحى

ثانيا: العامية

ثالثا: الفصحى البسيطة

رابعا: مزيج

هـ - فئة الشخصيات المستضافة: وتتضمن:

أولا: شخصية حكومية

ثانيا: شخصية معارضة

ثالثا: شخصية محايدة

أولا : فئات التحليل :

بما أن استمارة تحليل المضمون تهدف إلى الوصول إلى نتائج كمية محددة ودقيقة، فإنها تعد استمارة معيارية. وعليه لابد من وضع تعريفات إجرائية لتحديد كل فئة من الفئات الخمس التي تضمنتها ضمانا للدقة و للموضوعية. وفيما يلي عرض للتعريفات الإجرائية التي اعتمدتها الباحثة لفئات التحليل:

أولا. فئة العناوين:

كل حلقة لها عنوان محدد و يعتبر العنوان مفتاح الحلقة بما يحقق المنحى العام للنقاش و للمعلومات التي سوف يتم تحليلها خلال زمن البرنامج، فمن خلال العنوان يمكن تصنيف حلقة البرنامج في الطابع الذي يتناسب مع ما يرد فيها من محاور، و قسمنا فئة العناوين إلى:

1-عنوان سياسي: ويشمل المواقف السياسية لضيف البرنامج من خلال طرح الأسئلة ذات الصبغة السياسية من طرف المذيع و التي لها علاقة بالأحداث ذات البعد السياسي والدبلوماسي، ويتضمن قضايا وموضوعات مختلفة مثل الاحتلال المفاوضات والاجتماعات السياسية والجلسات البرلمانية وأخبار المصالحة الوطنية و تشكيل الحكومة و الانتخابات و دور المعارضة و مبادرات الاتفاق إلى غير ذلك .

2- عنوان أمني: ويشمل المواضيع ذات الطابع الأمني، و كل ما له علاقة بالأحداث الأمنية والعسكرية مثل الانفجارات والاغتيالات والمداهمات و أجهزة المخابرات ، و أخبار القتلى و الجرحى و الأسرى، والعمليات العسكرية المختلفة .

3- عنوان اقتصادي: كل عنوان يتعلق بالأنشطة الاقتصادية والقرارات المتصلة بها ، مثل حركة الأسواق والبطالة والتضخم وصناعة النفط وأخبار عمليات الإعمـــــار والبناء ، إضافة إلى دور المؤسسات الاقتصادية و أسعار البتـــــرول و المشاريع الاستثمارية في كل من العراق و لبنان .

4- عنوان إنساني واجتماعي: ويضم الشق المتعلق بحياة الإنسان العراقي و كذلك اللبناني بصورة عامة، وحركة المجتمع والمنظمات الحقوقية وقضايا الطفولة والمرأة والتعليم والفقر والأمراض و مختلف الأزمات النفسية والقضايا الإنسانية.

5- عنوان ديني: و نقصد به العناوين ذات الطابع الديني باعتبار أن كلا من العراق و لبنان تعرف تعدد الأطياف الدينية (الإسلام، السنة، الشيعة، المسيحية) . و هناك تداخل بين السياسي و الديني كلما تعلق الأمر بالحديث عن التنـــاحر بين الطوائف الدينية في كـــلا البلدين خاصة فيما يتعلق بنصيب كل فرقة

من المشاركة في الحـــياة السياسية و الاستفادة من الحقوق العامة و كذلك أشكال هذا التناحر و تأثيراته على الأوضاع العامة في العراق و في لبنان.

ثانيا. فئة الزمن :

يقاس الزمن هنا بالدقيقة والثانية ، ويتضمن الزمن الكلي للحلقة، ثم الزمن الذي استغرقه المذيع أثناء عملية طرح الأسئلة و التدخلات من حين لآخر، إضافة إلى الزمن الممنوح لضيف الحلقة .

ثالثا. فئة محاور النقاش:

و تقترب هذه الفئة كثـــيرا من فئة العناوين، فادا كان العنوان هو مفتاح الحلقة، فان محور النقـــاش هو محتواها الحقيقي و قد تحمل الحلقة أكثر من محور، حيث ينتقل المذيع في الحلقة الواحدة من محور إلى آخر، معطيا كل محور فترة من الزمن من أجل استيفاء المواقف و وجهات النظر المـــراد الوصول إليها من طرف المذيع أو من طرف ضيفه ، و بمجرد استكمالها يتم الانتقال إلى محور آخر و هكـــدا.. . و كثيرا ما ينحرف الحوار عن عنوانه الرئيسي بسبب أسئلة مفاجئة أو انتقادات أو استفزازات، و في العموم تنقسم هذه الفئة إلى فئات فرعية لا تختلف عن الفئات الفرعية للعناوين، حيث نجد:

1- المحور السياسي : ويشمل المـــواقف و وجهـــات النظر و التحليلات السياسية لضيف البرنـــامج من خلال طرح الأسئلة ذات الصبغة السياسية من طرف المذيع و التي لها علاقة بالأحداث أو بموقف الشخصية من هذه الأحداث ، ويتضمن أيضا الانتقادات التي يقدمها الضيف لشخصيات أو لتيارات سياسية أو لمواقف مجابهة مثل: الاحتلال، المفاوضات ، الائتـــلافات الحكومية، المصالحة الوطنية ، الانتخابات و تشكيل الحكومة و دور المعارضة و مواقفها و زعمائها ... .

2- المحور الأمني : ويشمل تلك الصفة التي تغلب على فترة من فترات الحوار حيث يركز المذيع على طرح الأسئلة التي تعنى بالأحداث الأمنية والعسكرية مثلالانفجار ات والاغتيالات والمداهمات والعمليات العسكرية المختلفة، المقاومة، القتلى و الجرحى، الأمن، جهاز المخابرات...

3- محور الاقتصاد: ويتضمن الحوار المتعلق بالأنشطة الاقتصادية المختلفة وصناعة القرار الاقتصادي و الموضوعات الاقتصادية ذات البعد الإنساني، مثل حركة الشغل، تأثير الوضع القائم على البنى التحتية و المؤسسات الاقتصادية، و موقف الشخصية المستضافة من هذا الأثر، أوضاع الأسواق في كل من العـراق و لبنان ونسبة البطالة ومستوى التضخم وصناعة النفط وأخبار العملة و عمليات الإعمار والبناء ، و دور البورصات العالمية في تحديد أسعار البترول و المشاريع الاستثمارية في كل من العراق و لبنان

4- المحور الإنساني والاجتماعي: ويضم تركيز المذيع في فترة من فترات البرنامج على الشق المتعلق بحياة المواطن العراقي أو اللبناني كانسان ، و التركيز على أثر الأوضاع الأمنية و السياسية المزرية على وجوده و على صحته و على وضعه النفسي، و يتضمن هذا المحور فئات فرعية منها: حركة المجتمع

والمنظمات الحقوقية وقضايا الطفولة والمرأة والتعليم والفقر والأمراض و مختلف الأزمات النفسية والقضايا الإنسانية.

5- المحور الديني: يتداخل هذا المحور مع المحور السياسي نظرا لارتباط الأوضاع في كل من العراق و لبنان بالخليط الديني الموجود في المجتمعين ، و يتناول هذا المحور دور هذا الخليط في تفعيل الحياة الاجتماعية و السياسية و الأمنية للبلد و الحديث حول الطائفية و أوضاع السنة و الشيعة و المسيح، و نصيب كل تيار ديني في السلطة السياسية و درجة تأثير كل فئة على الحياة العامة للمجتمع من ناحية الحق في المعارضة و الحق في الحكم كذلك التناحر الديني، و أشكاله و تأثيراته على الأوضاع العامة لكلا البلدين.

رابعا. فئة اللغة المستخدمة:

و قصدنا بها اللغة العربية الفصحى، أو العامية، أو الخليط، فعادة ما يستخدم المذيع أو ضيفه العامية عند احتدام النقاش و أحيانا يستخدم كل منهما اللغة العربية الفصحى البسيطة ليفهم الجميع رسالة المرسل. و تستثنى من القاعدة الحلقات التي استضافت شخصيات غربية حيث تخضع الحلقة إلى عملية الترجمة الفورية باللغة العربية الفصحى و تم تصنيفها كالتالي:

1- لغة عربية فصحى: تليق بسمعة البرنامج العالمية و موجهة للمشاهدين العرب من المحيط إلى الخليج.

2-عامية: اللهجات المحلية لكل مجتمع عربي و هذا يخضع إلى طبيعة الضيف مثل: العراقية، اللبنانية، السورية، المصرية...

3-فصحى بسيطة: استخدام الكلمات و المفردات المفهومة لدى عامة الناس بحيث لا تحتاج إلى التعمق في اللغة العربية و استخدام المصطلحات الموجهة لفئة خاصة داخل المجتمع.

4-خليط: أحيانا يجد المذيع أو الضيف نفسه يخلط بين العربية الفصحى و بين لهجته المحلية مثل أن يردد المذيع كلمات معروفة في اللهجة المحلية للضيف و ذلك كلما اقتضت الضرورة ذلك من أجل توصيل فكرة ما لفئة ما .

خامسا. فئة الشخصيات المستضافة :

وهي الشخصيات التي جرت استضافتها في برنامج "بلا حدود" لتقديم المزيد من التحليل و إبداء الرأي و طرح الأفكار و المواقف و وجهات النظر حول الأحداث و المجريات. فقد تكون الشخصية رسمية أو غير رسمية، عراقية أو غير عراقية، لبنانية أو غير لبنانية .ويجرى تحديد اتجاه الشخصية في هذا التحليل باعتماد التعريف الذي تقدم به الشخصية في البرنامج. واعتمدت الباحثة في تحليل الموضوع على المحتوى الظاهر للاتصال، أي الاتجاه العام للشخصيات الذين تمت استضافتهم لمعرفة حجم التوازن في الاستضافة، ثم تحليل ما تقوله الشخصيات وفق الفئات الأخرى، لان اختيار البرنامج

لشخصية دون أخرى يدخل ضمن السياسة الإعلامية للقناة فهذه العملية مقصودة و توقيتها أيضا مقصود ، بل إن تحديد الضيف وهويته هو مسؤولية القناة . لذلك فالقنـــاة التي تستضيف شخصا معـــــروفا بقربه من الحكومة أو مناهضا لها ، إنما تفعل ذلك عن قصد ودراية، لكنها لن تكون مسؤولة إذلما غيّـ رت الشخصية من مواقفها فجأة أو تحدث الضيف منتقدا ما يتناوله موضوع الحلقة . بمعنى أننا نسجل هنا العناوين التي يجري تقديم الضيوف بها لا سيما وان هذه العناوين ليست من اختراع القناة بل يجري الاتفاق عليها مع الضيف نفسه. سواء كانت الشخصيات عربية أو دولية،

وتقسّـ م هذه الشخصيات لأغراض التحليل في هذه الدراسة على النحو الآتي :

1- شخصية حكــومية: وهي الشخصـــــية التي تعـرّــ ف في البرنـــامج على أنها جـــزء من الحكومة أو من الأحزاب المشاركة في العملية السياسية .

2- شخصية معارضة : وهي الشخصية التي تقدم بوصفها جــزءا من تنظيم أو حـــــزب أو قوى سياسية أو عسكرية أو مدنية أو دينية معارضة بشكل معلن للحكومة والعملية السياسية.

3- شخصية محايدة: وهي الشخصية التي تقدم على أنها مستقلة أو كونها جزءا من كيان مستقل ، مثل المحللين السياسيين والكتاب المستقلين وأعضاء مراكز البحوث وموظفي الوكالات الدولية كالأمم المتحدة ووكالاتها والجامعة العربية ومكاتبها ...

ثانيا : وحدة التحليل:

اعتمدت الباحثة على الفكرة كوحدة تحليل يتم القياس على أساسها. وبموجب ذلك جرى التعامل مع المادة محل الدراسة بحساب تكرارات الأفكار حسب ارتباطها بفئات التحليل و تعد الفكرة من أكثر وحدات التحليل استعمالا في بحوث الإعلام التي تعتمد على أداة تحليل المحتوى، لأنها تعطي أكثر دلالة لاتجاه المضمون، و عن طريقها يمكن فهم المعاني المتضمنة فيه. و قد عرفت وحدة الفكرة في كتب المنهجية كما يلي: " ليس للفكرة حدود إلا تلك التي يحملها معناها، و قد تكون عبارة أو جملة، و قد تمتد على طول الفقرة و قد يكون كل المحتوى عبارة عن فكرة واحدة .و على هذا، ينبغي على الباحث الذي يختارها كوحدة لتحليل مضمون معين، الحرص على تحديدها بدقة متناهية. 1

و ينسحب تكرار الفكرة على جميع الفئات، حيث أن اتخاذ الفكرة كوحدة لتحليل عناصر محتوى الحلقـات المأخوذة كعينة للدراسة ، أتاح للبـاحثة قدرة فـــرز النـصوص وما يرتبط بها من عناصر وتحديد اتجاهات هذه العناصر وتكميمها.

---

1 -د.يوسف تمار مرجع سبق ذكره، ص86

ثالثا:إجــراءات الصدق والثبات :

لغرض التأكد من صلاحية الأداة المستخدمة في هذه الدراسة لقياس ما وضعت من أجله فقد طبقت الباحثة إجراءات الصدق والثبات عليها قبل تطبيقها النهائي على عينة الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

1 - صدق الأداة :

لغرض التحقق من صدق أداة التحليل قامت الباحثة بعرض استمارة التحليل الخاصة بمضمون حلقات البرنامج محل الدراسة، مع توضيح الفئات التي تضمنتها ، على مجموعة من المحكمين من أصحاب الاختصاص والخبرة في ميدان الدراسة للتعرف على صدق المحتوى والاتساق الداخلي لفقراتها ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة، وللحكم على قدرتها على قياس ما وضعت من أجل قياسه . وقد أبدى المحكمون جملة من الملاحظات التي تتطلب تعديل أو حذف أو إضافة بعض الفقرات إلى الصيغة الأصلية لاستمارة التحليل . وقد كانت نسبة الاتفاق بين المحكمين 87 %. و أخذت الباحثة بملاحظات المحكمين لتصبح الاستمارة في شكلها النهائي الذي اعتمد في عملية التحليل.

2 - ثبات الأداة :

اعتمدت الباحثة معادلة "هولستي" لاستخراج معامل الثبات ، علما أن معادلة "هولستي" هي: 1

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق بين المحللين).}}{\text{1+ (ن-1) (متوسط الاتفاق بين المحللين)}}$$

ا

حيث أن :

(ن) : عدد المرمزين بما فيهم الباحثة، و هو 04

(متوسط الاتفاق بين المحللين): عدد الحالات التي يتفق فيها المرمزون

فكانت النتائج كالتالي:

1-يوسف تمار ، المرجع السابق، ص 121

نسبة الاتفاق بين المرمزين:

نسبة الاتفاق بين المرمزين علما أن أ يمثل الباحثة		
بين أ و ب: 0.91	بين أ و ج: 0.95	بين أ و د: 01
بين ب و ج : 0.83	بين ب و د:0.75	بين د و ج : 0.79
متوسط الاتفاق بين المحللين : 0.87		
معامل الثبات: 0.96		

الأساتذة المرمزون:

-الأستاذ الدكتور : جهاد الغرام مرمز : ب

-الأستاذ الدكتور : مصطفى سحاري مرمز: ج

-الأستاذة الدكتورة : باية بووزة مرمز: د

رابعا: إجراءات البحث:

قامت الباحثة بمجموعة من الإجـــراءات المتسلسلة لتحقيق الهدف من الدراسة، وفق الطرق المنهجية التي تتطلبها طبيعة الدراسة:

1) استخرجت الباحثة العينة نظريا وعددها 18 حلقة من برنـــــامج "بلا حدود" ، تم اختيـــارها قصديا في الفترة مابين 2003 و 2006 و تم تسجيلها على أشرطة فيديو، و أوعية الكترونية لتسهيل عملية الاطلاع عليها، كما حصلت الباحثة على نسخة مطبوعة من الحلقات محل الدراسة.

2) بهدف تحديد الفئات الأولية و المناسبة لتحليل المضمون، قامت الباحثة باختيار عينة تجريبية عشوائية تكونت من أربع حلقات تمثل 20% من مجموع أفراد العينة.

3) وضعت الباحثة التعريفات الإجرائية لكل فئة رئيسية وفرعية من فئات التحليل الأولي.

4) عرضت الباحثة الفئات الأولية وتعريفاتها الإجرائية على مجموعة من المحكمين لغرض بيان صدق الأداة ، ثم قامت بالأخذ بالملاحظات.

5) قامت الباحثة بوضع استمارة التحليل بصيغتها النهائية التي استخدمتها في تحليل حلقات البرنامج المأخوذة كعينة للدراسة.

6) قامت الباحثة بتطبيق إجراءات ثبات الأداة .

7) و في النهاية، قامتبتطبيق الأداة وا إجراء التحليل على عينة البحث و ذلك استناد للتعريفات الإجرائية.

أولا : القضية العراقية

تحليل 12 حلقة خصصت للحديث حول الحرب على العراق

1-فئة: العناوين

2-فئة الزمن

3-فئة محاور النقاش

4-فئة اللغة المستخدمة

5-فئة الشخصيات المستضافة

أولا: فئة عناوين حلقات برنامج "بلا حدود" للحديث حول الحرب على العراق

الجدول (01)

ترتيب العناوين حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

الترتيب	طبيعة العنوان	التكرار	النسبة المئوية
01	سياسي	05	%41.66
02	أمني	02	%16.66
03	اقتصادي	01	%08.33
04	اجتماعي إنساني	02	%16.66
05	ديني	02	%16.66
المجموع	05	12	%100

المصدر : الباحثة

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن نسبة العناوين ذات الطابع السياسي احتلت المرتبة الأولى بتكرار 05 مرات و بنسبة 41.66 % ، تليها المواضيع الأمنية و الاجتماعية و الدينية بتكرارين و بنسبة 16.66 %لكل عنوان في حين لم تتناول عنوانا اقتصـاديا إلا بتكرار واحد فقط و بنسبة لا تتجـــاوز 8.33 %. و يبدو هذا التــرتيب منطقيا إلى حد ما خـــلال الفترة الأولى للاحتـــلال (من 2003 إلى 2006)، لأن تنفيذ الولايات المتحدة الأمريكية و حلفاؤها الحرب ضد العراق يعني محاولة إزالة النظام السياسي الذي قاده حزب البعث لأكثر من ثلاثين عاما في العراق، و استبداله بنظام جديد تقوده أمــريكا و حلفاؤها. حيث أن التهديد الذي قدمه جورج بوش لصدام حسين و هو إعلان الحـرب في حال عدم تنحيه عن السلطة، و ما تبعه من قرارات أمريكية و بريطانية يصنف ضمن الحيز السيــاسي، فالحرب لم تكن على صعيد واحد بل كانت على عدة أصعدة أهمها الصعيد السياسي، لذلك حرصت الجزيــرة على غرار باقي وسائل الإعلام على تسليط الضوء على الجانب السياسي، خاصة و أن العالم ككل بما فيه الخبراء و المحللون تنبئوا بتغيير شكل النظام السياسي في العراق بعد العدوان الأمريكي البريطاني عليه، و من ثمة حشدت الجزيرة جهودها لتغطية الآراء و المواقف السياسية لمختلف الفاعلين السياسيين،

سواء من داخل العراق أو من خارجه، لعرض وجهات النظر مع المزيد من الشـرح والتحليل لهذا العدوان و لتداعياته و لنتائجه، بما يليق بسمعة القنـــاة في الفضـــاء الإعـــلامي العـــربي و العالمي، و بما يليق أيضــــا بسمعة البـــرامج الحوارية ،نظـرا لما تقدمه من مواقف و آراء لمختـــلف السياسيين و صناع

القرار في العالم ككل. و جدير بالذكر أن تركيز البرنامج على الشق السياسي ليس معناه إهمال الشق الأمني الذي يبدو ذو أهمية كبرى نظرا لأن الحرب تعني قيـــام معارك و مواجهات ينتج عنها القتل و الدمار، لكن الجزيرة من خلال برنامج "بلا حدود" الحواري حاولت إدراج الأحداث الأمنية و العسكرية ضمن سياقها السياسي الذي يبدو اشمل من المواجهات العسكرية و التي تعتبر تنفيذا لسينـــاريو استعماري و مخطط استراتيجي أكبر و أعمق، بالتالي حاولت الجزيرة التـــركيز على النسق الذي تدور فيه الحرب و الخلفيـــات الكامنة ورائها و كذلك التنبؤات التي يقدمها العارفون بالسياسات العـــامة للأنظمة العـــربية و الغـــــربية، و ذلك بالعودة إلى التاريخ السياسي للعراق و لبعض الأحداث التي كانت الحرب نتيجة منطقية لها مثل حرب الخليج الثانية، ناهيك عن الدور الإعلامي الريادي الذي اتسمت به قناة الجزيرة بين الفضائيات العربية المنافسة لها في ذلك الوقت. 1

و الحقيقة، حتى العناوين ذات الطــابع الديني و الأمني هي ذات بعد سياسي، لأن هذا الأخيـر لا يخلو من أي معطيات تحصل عليها الجزيرة من مصادرها الخاصة عبر المراسلين أو من مصادر أخرى متاحة لباقي وسائل الإعـلام. فمذيع البرنـامج يقوم بالإعداد للحلقة و تحديد ضيفهـا بناء على تداعيـــات الأحداث إن على المستوى الأمني أو السياسي وحتى الاجتماعي و الديني ، نظرا لما شهده العـراق من فوضى أمنية و سياسية و دينية ابتداء من مارس 2003 و هو تاريخ تنفيذ العدوان الأمريكي البريطاني. و إن تصنيف العناوين بين السياسي و الأمني و الاقتصادي و الاجتماعي و الديني هو في حقيقة الأمر سيـــــــاسي بالدرجة الأولى لأنه ينطوي على معاني ترتبط بموقف النظـــام السياسي و وضعه في فترة الحرب، حيث يصعب فك العلاقة بين ما هو سياسي و ما هو امني في إطار تداعيات الحرب و تطور مسارها من مرحلة إلى أخرى. 2

1- دراستنا في الماجستير حول "التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة"، 2006، ص 55

2-المقابلة السابقة مع أحمد منصور

ثانيا: فئة الزمن الممنوح لبرنامج "بلا حدود" للحديث حول قضية الحرب على العراق

الجدول (02)

- توزيع فئة الزمن بين المذيع و ضيوفه للحديث حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

	توزيع زمن 12 حلقة خصصت للحديث حول الحرب في العراق	النسبة المئوية
الزمن الذي استهلكه المذيع	575 د	%53.24
الزمن الذي استهلكه الضيوف	445 د	%41.20
الزمن المخصص لمواجيز الأخبار	60 د	%05.55
المجموع	1080 د	%100

المصدر : الباحثة

يشير الجدول السابق إلى الزمن الذي استغرقه كل من مذيع البرنامج و الشخصيات التي نزلت ضيوفا على الحلقات المخصصة للحديث حول الحرب على العراق، و من الملاحظ أن الفترة الزمنية التي تحدث فيها أحمد منصور هي أطول من الزمن الممنوح للضيوف في الأستوديو أو عبر الهاتف ، حيث استغرق مدة 09 ساعات و 58 دقيقة من أصل 18 ساعة موزعة على 12 حلقة خصصت للحديث على الحرب في العراق، و هذا ما يعادل 575 دقيقة من الزمن الكلي للبرنامج و المقدر بـ 1080 دقيقة. و بلغت نسبة الزمن الذي أخذه المذيع 53.24% مقابل 41.20% للضيوف، و باقي المدة منحت لمواجيز الأنباء اليومية و التي تبث نصف ساعة بعد انطلاق البرنامج أي في الساعة العاشرة بتوقيت الدوحة. و لعل كبر المدة الزمنية التي استغرقها المذيع أحمد منصور يعود إلى عدة أسباب :

- ✓ مرحلة اللاإستقرار التي كان يمر بها العراق سياسيا و أمنيا، جراء العدوان الأمريكي البريطاني عليه، جعل القناة تحرص على عدم استغلال البرامج الحوارية في الجزيرة لإطلاق الأحكام أو مهاجمة أطراف معينة من قبل الضيوف، أو استغلالها كمنبر لإثارة الفتنة بين القناة و جهات أخرى تسعى لإسكات صوت الإعلام العربي الذي يتوخى الموضوعية في الطرح. 1

1- المقابلة السابقة مع أحمد منصور.

✓ سعي الجــزيرة إلى الحفاظ على سياستها الإخبارية لتجنب الوقوع في التحيز لطرف دون الآخر، بالتالي لابد من متابعة الحوار و الوقوف عند كل تصــريح أو رأي أو كلمة أو وجهة نظر مع التـــأكيد على خلفياتها الأصلية من خلال تكرارها عدة مرات لتفكيك معانيها الكامنة خلف المفــردات، و حتى تتضح هذه المواقف بعيدا الغموض و التأويل.

✓ تمكن المذيع من السيطرة على فتــرات الحوار لا يتحقق إلا باستمرار التدخل في كل مرة للتأكيد على التصريحات و إخلاء مسؤولية الجزيرة من كل اتهام قد يدينها لصالح هذا الطرف أو ذاك.

✓ المذيع الذي يملك الخبرة في إدارة اللقاءات هو الذي لا يسمح بأن تحمل التصريحات أكر من معنى لذلك يحرص على إعادة طرح الأسئلة و أحيانا إعادة الإجابة التي قدمها الضيف، بذلك يكون قد التزم بالخط السياسي للقناة التي يعمل فيها.

✓ الحفاظ على حق المواطن في الإعـــلام من خلال دفع الضيوف إلى قول ما يبين بــوضوح آرائهم و مواقف الجهـات التي يمثلونها، و يتم هذا بإصرار المذيع على إعادة طرح الأسئلة كما هي حتى لا تأخذ مناحي أخرى قد تسيء إلى حق المشاهد العربي في الحصول على المعلومات.

✓ صعوبة تسيير لقاء حواري مباشر على الهواء في فترة الحرب حيث الضيوف متعطشون للحديث حول الوقائع، لكن وقت البرنامج قد لا يسمح بذلك مما يضطر المذيع إلى أخذ الكلمة في كل مرة لإعادة الحوار إلى الموضوع الأساسي تجنبا للتشعب في عناصر فرعية قد تهدر الوقت ولا تحقق نتائجها. 1

لكن من جهة أخـــرى يمكن القول بأن سبب استهلاك المذيع أحمد منصور لوقت أكثـــر من ضيوفه قد يكون من أسبابه الانتقادات التي قدمت له من قبل الدارسين في حقل الإعلام، منها:

✓ يملك أحمد منصور مجموعة من الرسائل يــريد إيصالها إلى المشاهد العـادي و إلى أطـراف أخرى، و هي نفسها رسائل قنـــاة الجزيرة. فهو يتحدث أكثـــر من ضيفه و في هذا إشـــارة إلى رغبته في توصيل أفكاره لا أفكار الضيوف.

✓ تعـــاطف أحمد منصور مع جمـــاعة الإخوان المسلمين، فهذا كان حـــافزا له للأخذ بزمام الأمور في الكلام و التحاور و بالتالي رفضه الدائم للآراء المعادية لتياره الفكري و السياسي. 2

1-المقابلة السابقة مع أحمد منصور

2سعدون شيحان، مرجع سبق ذكره

ثالثا: فئة محاور النقاش في برنامج "بلا حدود" الخاصة بقضية الحرب على العراق

الجدول (03)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الأولى حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2003/05/14

ضيف الحلقة: د. أسامة التكريتي، المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق.

عنوان الحلقة: رؤية الحركة الإسلامية لمستقبل العراق تحت الاحتلال الأمريكي

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	05	%62.5
02	المحور الأمني	00	%00.00
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	03	%37.5
المجموع	05	08	%100

المصدر: الباحثة

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن عدد المحاور السياسية التي تم طرحها خلال الحلقة هي 05 محاور بنسبة تقدر ب 62.5% في حين لم يتم التطرق إلى أي من المحـــــــــــاور التالية: الأمني، الاقتصادي و الاجتماعي، أما المحور الديني فقد احتل المرتبة الثانية بـ 03 تكرارات و نسبة 37.5 %، و يبدو أن تقسيم محاور الحلقة يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الشخصية المستضافة و طبيعة الأحداث أيضا، فما هو معروف أن الحركة الإسلامية تيار معارض لحــزب البعث و لصدام حسين الذي منع رؤسائها و مؤسسيها من دخول أراضي العراق و من ممارسة أي نشاط سياسي أثناء فترة حكمه، لذلك ركز المذيع على الدور الذي ستلعبه الحركة بعد سقوط النظــام السياسي في العــراق و كذلك طبيعة العــلاقات التي سترتبط الحــركة مع أمريكا كسلطة جديدة في العــراق، و مدى جماهيرية الحــركة و قبولها في المجتمع العراقي، و ما اذا ستطالب بحقها في المشاركة السياسية في عراق ما بعد صدام،

و لم يغفل المذيع رفقة ضيفه موقف الحركة الإسلامية من الطوائف الدينية في العراق و من حالة الاقتتال التي أفرزها الوجود الأمريكي البريطاني، دون أن ننسى توقيت الحلقة التي بثت بعد شهر واحد من سقوط النظام العراقي السابق بقيادة صدام حسين، حيث كانت الرؤية لا تزال غير واضحة بخصوص المشهد السياسي في العراق. و من النقاط التي تطرق لها أحمد منصور رفقة ضيفه نذكر:

- ✓ موقع الإخوان المسلمين في العراق و ثقلها الجماهيري في الداخل.
- ✓ رؤية الإخوان المسلمين لواقع العراق و موقفهم من الحرب الأخيرة.
- ✓ طبيعة العلاقات المستقبلية بين الإخوان المسلمين في العراق و القوات الأمريكية.
- ✓ نظرة الإخوان المسلمين إلى التقسيم الطائفي بين العراقيين.
- ✓ نظرة الإخوان المسلمين إلى المعارضين العراقيين العائدين من الخارج.
- ✓ الإخوان المسلمون و التعامل مع الجماهير في ظل العمل التنظيمي المغلق.
- ✓ تصور الإخوان المسلمين للمرحلة العراقية القادمة.

الجدول (04)

<u>ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثانية حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"</u>

تاريخ الحلقة 31/ 2003/12

ضيف الحلقة: حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، و وزير الخارجية القطري

عنوان الحلقة: إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه دول المنطقة

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	12	%92.30
02	المحور الأمني	01	%07.69
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	00	%00.00
المجموع	05	13	%100

المصدر: الباحثة

يشير الجدول السابق إلى المحاور التي تطرقت الحلقة الثانية من برنامج "بلا حدود" مع وزير خارجية قطر، حيث تصدر المحور السياسي الترتيب بتكرار قدره 12 مرة أي بنسبة 92.30% مقابل تكرار واحد فقط للمحور الأمني ما يعادل نسبة 7.69% ، في حين لم تتطرق الحلقة إلى المحاور الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية، و هذا يرجع إلى عدة أسباب منها:

- ✓ توقيت الحلقة الذي سبقه اعتقال الرئيس العراقي السابق صدام حسين من قبل القوات الأمريكية بأسبوعين فقط قبل موعد بثها، و ما كان لهذا الحدث الذي اهتز له كيان من أحبو صدام حسين أو من كرهوه –على حد تعبير المذيع-، حيث رأت الجزيرة أن تعلق على الحدث من خلال الجهة المالكة للقناة.
- ✓ المرحلة الانتقالية التي دخل فيها العراق بعد اعتقال الرئيس صدام، تستدعي التركيز على تنبؤات السياسيين و صناع القرار في الدول العربية للمشهد السياسي الذي يعقب عملية الاعتقال.

كما ركز المذيع أحمد منصور على التهديدات التي وجهتها الإدارة الأمريكية لقناة الجزيرة بنسف مقرها في الدوحة و أثر ذلك على العلاقات القطرية الأمريكية، و قد شكلت هذه الجزئية أحد أهم محاور النقاش مع وزير خارجية قطر، بالإضافة إلى نقاط أخرى نذكر منها:

- ✓ تفاصيل مقابلة حمد بن جاسم بصدام حسين في أوت 2002.
- ✓ الوجود الأمريكي في العر اق بين الاحتلال و التحرير.
- ✓ الرؤية القطرية لمستقبل العراق بعد الاحتلال.
- ✓ أسباب الهجوم الأمريكي على قناة الجزيرة.
- ✓ حقيقة الوساطة القطرية بين ليبيا و أمريكا، وبين حركة حماس الفلسطينية و أمريكا.
- ✓ ملامح الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية.
- ✓ المستقبل العربي في ظل الوضع القاتم الحالي.

كل هذه الأسباب و غيرها جعلت المذيع يركز على الجانب السياسي على حساب الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية المتروكة لأصحاب الاختصاص من الخبراء و العلماء و الباحثين. إضافة إلى حساسية الموقف القطري حينما يصدر عبر قناة الجزيرة، باعتبارها مملوكة من طرف حكومة قطر بالتالي فان السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة هي امتداد لما تقوله القيادات القطرية .

الجدول (05)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثالثة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 14/ 2004/4

ضيف الحلقة: عبد الله جبارة، أستاذ الإستراتيجية في كلية الحرب، و ثابت العبيدي، قائد كتيبة الدفاع الجوي و المسؤول عن حماية غرب بغداد

عنوان الحلقة: معركة بغداد و سقوط النظام العراقي

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	03	%27.27
02	المحور الأمني	08	%72.72
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	00	%00.00
المجموع	05	11	%100

يبين الجدول الســـــابق ترتيب المحاور في الحلقة الثالثة من برنامج بلا حدود و الخـــاصة بقضية الحرب على العراق، حيث فاز المحور الأمني بحصة الأسد بتكرار قدره 08 مرات و بنسبة 72.72 % يليه المحور السياسي بـ 03 تكرارات و نسبة 27.27 % في حين لم تتطـرق الحلقة إلى الشأن الاقتصـادي أو الاجتماعي أو الديني، و كما ذكرنا سابقا فإن طبيعة المحاور المتنـــاولة في كل حلقة ترتبط بطبيعة الحدث و طبيعة الشخصيات المستضافة، و إذا أمعنا النظر في توقيت الحلقة فإننا نـــلاحظ أنها بثت في الذكـــرى الأولى لسقوط النظـــام العراقي بتاريخ التــــاسع من أفريل 2003، و هو تاريخ انتهاء العمليات العسكرية الأولى لاحتلال العراق، و الممعن للنظر أيضــا في ضيفي البرنامج يجد أنهما من القادة العسكريين العراقيين إبان حكم صدام حسين، بالتالي فان محور النقاش الأساسي هو العمليات العسكرية التي دارت في بغداد قبل سنة و التي أدت إلى سقوط النظام العراقي بسيطرة القوات الأمريكية على العاصمة.

من جهة أخرى أرادت الجزيرة أن تثبت قدرتها على تناول جميع الموضوعات التي تصب في بوتقة الاحتـلال الأمـريكي للعـراق، سـواء من النـاحية السياسية أو العسكـرية أو الاجتمـاعية أو الاقتصـادية أو الدينية، و أرادت الإلمام بكل مجالات الحــرب في العراق، في إطـــار سياستها الإعـلامية المبنية على الشمولية و التعمق في الأحـــداث، من خـلال رصد الآراء و المـواقف و وجهات النظـر الدولية و الإقليمية تجاه الأحداث و القضايا، كما أنها أثبتت قدرتها على تغطية كل جوانب القضية العراقية بمزيد من الشـــــرح و التحليل و بما يحقق للمشاهد العربي إشباعا بخصوص أخبار الحرب و تداعياتها و أثرها على المنطقة. 1 و من بين النقاط التي تعرضت لها الحلقة:

*الإعداد للحرب و خطة الدفاع عن بغداد.

- ✓ دور كلية الحرب العراقية في إعداد الضباط العراقيين.
- ✓ موقع الحرس الجمهوري أثناء العمليات العسكرية.
- ✓ أسباب انهيار الجيش العراقي.
- ✓ مسؤولية الرئيس صدام حسين عن هزيمة معركة بغداد.
- ✓ تسليح الدفاع الجوي العراقي و استعداداته.
- ✓ لقاء صدام حسين بقادة الدفاع الجوي.
- ✓ مواجهات غير متكافئة بين الجانب العراقي و الجانب الأمريكي.
- ✓ تدمير القوة العسكرية للعراق و زرع أجهزة التجسس.
- ✓ العمليات العسكرية الأخيرة قبل سقوط مدينة بغداد في أيدي القوات الأمريكية.

الجدول (06)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الرابعة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 05/ 2004/5

ضيف الحلقة: محمد أحمد النابلسي، الأمين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية

عنوان الحلقة: الأزمات النفسية التي يسببها الاحتلال للعراقيين

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	05	%21.73
02	المحور الأمني	04	%17.39
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	09	%39.13
05	المحور الديني	05	%21.73
المجموع	05	23	%100

المصدر: الباحثة

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن المحور الاجتماعي و الإنساني جاء في المرتبة الأولى بـ 09 تكرارات و بنسبة39.13 % أما المحور السياسي و المحور الديني فقد اقتسما المرتبة الثانية بتكرار قدره 05 مرات و نسبة 21.73% لكل منهما، بينمـــا جاء المحور الأمني في المرتبة الثالثة بـ 04 تكرارات أي ما يعادل 17.39 %، في حين لم تتطرق الحلقة إلى المحور الاقتصادي. و يبدو من خلال ضيف الحلقة و عنوانها أن الحديث سيدور حول كل ما هو اجتماعي و إنساني بالدرجة الأولى، إلا أن قناة الجزيرة أرادت ربط الأزمات النفسية للعراقيين بالحرب كواقع مرير، و العمليات القتالية و المداهمات التي يمارسها الجنود الأمريكيين ضد المواطنين العزل، و ربما كان هذا السبب الأكبر الذي جعل المحور الأمني يأخذ نصيبا معتبرا من الحوار الذي دام ساعة و نصع من الـــزمن، لم يتوقف فيه المذيع و لا ضيفه الأمين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية لحظة عن الحديث حول الأثر النفسي لسلوكات الجنود و أشكال القتل و إراقة الدماء في إطار الاحتلال الأمريكي للعراق. و استكمـــالا لدورها الإعلامي، سعت الجزيرة إلى ربط الأحداث و القضايا الفرعية بالقضية الأم ألا و هي الاحتـــــــلال و ما نتج عنه من مشاكل على المستوى النفسي و الاجتماعي للمواطن العراقي. بالتالي دراسة السياق السياسي و الديني الذي وقعت فيه الأحداث و تطورت،

و من بين النقاط التي تطرق لها أحمد منصور مع ضيفه:

- ✓ أسباب سلوكيات الجنود الأمريكيين ضد العراقيين.
- ✓ أدوات و تقنيات أمريكية للتعذيب.
- ✓ تفسير السلوك الأمريكي في المداهمات.
- ✓ التأثير النفسي على العراقيين و الجنود الأمريكيين.
- ✓ المقارنة بين الروح المعنوية للمقاومين و الأمريكيين.
- ✓ تمسك العراقيين بالعلم القديم.

الجدول (07)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الخامسة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 26/ 5/2004

ضيف الحلقة: علي المشهداني، أحد مؤسسي رابطة النفط العراقيين

عنوان الحلقة: واقع الاقتصاد العراقي و مستقبله

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	09	%23.07
02	المحور الأمني	06	%15.38
03	المحور الاقتصادي	20	%51.28
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	04	%10.25
المجموع	05	39	%100

المصدر: الباحثة

يظهر لنا من خلال الجدول السابق أن المحور الاقتصادي احتل المرتبة الأولى بتكرار20 مرة و بنسبة قدرت بـ 51.28 %، يليه المحور السياسي بـ 09 تكرارات و بنسبة 23.07%، ثم المحور الأمني بـ 06 تكرارات و هذا ما يعادل 15.38 %، و في المرتبة ما قبل الأخيرة المحور الديني بـ 04 تكرارات و نسبة 10.25% ، في حين لم يـرد في الحلقة أي موضـوع ذو طابع إنساني أو اجتماعي. و نستنتج من هذه المعطيات أن الجزيرة أرادت تناول المعلومات الاقتصادية بمزيد من الشـرح و التحليل لأحد مؤسسي رابطة

النفط العراقيين، نظرا لأهمية هذا الموضوع، حيث أن العراق يعتـبر بلد غني بالنفط، و هو عضو في منظمة أوبيك، كما أن النفط كان أيضا سبب حرب الخليج الثانية، حينما اجتاح العـــــراق الكويت في 1990. و من الأسباب التي جعلت برنامج "بلا حدود" يسلط الضـوء على هذا المــوضوع هو استكمال الجــزيرة لدورها الإعـلامي في تغطية جميع المجالات التي كانت سببـا في الخلاف بين العراق و أمـريكا، و في إطـار الحلقة تطرق ضيف البرنـــامج إلى العلاقة بين قطـــاع الاقتصاد و بين سياسة النظام العراقي السابق بقيادة صدام حسين و كذلك النظام الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و حليفتها بريطانيا. و تحدث مطـولا حول سياسة حـزب البعث و ما منج عنها من أزمات اقتصـادية، و كذلك سياسة أمريكا في العـراق و ما نتج عنها من تخريب لبعض القطاعات مثل قطاع الـزراعة و الفــلاحة. كما قدم إحصـــاءات حول واقع الاقتصاد العراقي و كذلك حجم الاستثمارات التي خصصها نظام البعث لبناء عتاد الجيش الذي هــــــزم في معركته ضد قوات التحالف في افريل 2003، و قام أحمد منصور بربط العلاقة بين واقع الاقتصاد العراقي و الاحتلال، فأصبح المجال الأمني خلفية لتطور المشهد الاقتصادي في العراق بعد دخول أمريكا. ليس فقط الجـانب الأمني، إنما تحدث الضيف الذي كان يشغل منصبـا رفيعا في حكومة صدام حسين، عن علاقة الاقتصاد العراقي بعد الحرب بالمشاكل التي صار يتخبط فيها العراقيون، حيث ســـادت الفوضى و ظهرت مهن اقرب إلى السرقة منها إلى التجارة، و طالب بضرورة إصدار فتوى تحريم الاتجار بثروات العراق لأغراض غير شريفة. كل هذه التفاصيل جعلت المحور الاقتصادي يطغى على الحوار بين أحمد منصور و ضيفه، و من أهم ما تعرض له الحوار من نقاط:

- ✓ مصانع الأسلحة العراقية، و تكاليف صناعة المعدات العسكرية و الأسلحة العراقية
- ✓ دور المقاولين و قوات الاحتلال.
- ✓ تدمير و سرقة البنية التحتية و مشاكل الفساد.
- ✓ تخريب الثروة الزراعية و الحيوانية.
- ✓ مشكلة تزايد البطالة.
- ✓ طريق الخروج من المأزق الاقتصادي في العراق.

الجدول (08)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة السادسة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 30/ 2004/6

ضيف الحلقة: محمد هيثم الخياط، كبير مستشاري و المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية

عنوان الحلقة: الأوضاع الصحية للعراقيين و الفلسطينيين في ظل الاحتلال

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	06	%35.29
02	المحور الأمني	01	%05.88
03	المحور الاقتصادي	04	%23.52
04	المحور الاجتماعي الإنساني	06	%35.29
05	المحور الديني	00	%00.00
المجموع	05	17	%100

المصدر: الباحثة

من خلال الجدول السـابق يمكننا أن نلاحظ بأن المحور الاجتماعي الإنسـاني احتل المرتبة الأولى مع المحور السياسي ب 06 تكرارات و بنسبة 35.29 % لكل منهما، ثم المحور الاقتصادي بـ04 تكرارات و نسبة 23.52 % في حين لم تتطرق الحلقة إلى أي نقطة متعلقة بالجـانب الديني في العراق، و نستنتج من هذه المعطيات أن قناة الجزيرة أرادت بعد 14 شهرا من الاحتلال معرفة و شرح الأسباب الكامنة وراء تردي الوضع الصحي للعراقيين و النتائج المترتبة عليها، خاصة و أن العراق تعرض للحصار في إطار العقوبات الدولية التي فرضت عليه لسنوات طويلة مما خلق مشاكل صحية كثيرة، ناهيك عن أثر اليورانيوم المنضب على أطفال العـراق. و يبدو منطقيـا أن الاحتـلال يخلق أزمات على مستويات عدة، أهمها الجـانب الصحي المرتبط بالبيئة بالدرجة الأولى، و بيئة العراق تشكو من التلوث و الفساد جراء استخدام الأسلحة، و إهمال الأنشطة الزراعية و الفلاحية، بسبب غياب سلطة واضحة تشرف على القطاعات الحيوية، بالتالي فالجزيرة أعطت الفرصة لمختص في الصحة لتقديم التقار ير المختلفة ليس فقط في العـراق، لكن في فلسطين أيضـا، و في ذلك إشارة لواقع الحـرب و الاحتـلال في البلدين و ما ينجر عنه من تهديم للبنى التحتية في المجتمعين.

و بما أن للأحداث و الموضوعات و المستجدات سياق تتحرك و تكبر فيه، فقد ربط المذيع رفقة ضيفه نتائج الأوضاع الصحية المتردية في العراق بالشق السياسي و هو عدم إسراع السلطة الأمريكية الجديدة إلى حل المشاكل الصحية و توفير الدواء الذي عرف نقصا فادحا قبل و منذ دخول قوات التحالف إلى العراق، و هذا أيضا سببه تركيز الإدارة الأمريكية على أولويات وجودها و هو تحقيق الأهداف السياسية و توفير السيطرة على المؤسسات التشريعية و التنفيذية و القطاعات الإستراتيجية على حساب مؤسسات ذات طابع اجتماعي و خدماتي، تهتم بالإنسان العراقي. كما أشار ضيف الحلقة إلى تقصير وزارة الصحة العراقية التي تأخرت في إطلاق شبكة المياه الصالحة للشرب، من جهة، و من جهة أخرى عدم حرصها على تحذير المواطنين من عدم صلاحية المياه التي يستخدمونها، ما أدى إلى ظهور و انتشار الأوبئة، و كل ذلك بسبب عدم وضوح السلم الوظيفي في الوزارة ، بالتالي فان هذه المعطيات التي خضعت للشرح و التحليل إنما إطارها سياسي و أمني بالدرجة الأولى. و من بين ما تحاور بشأنه أحمد منصور مع ضيفه:

- ✓ الوضع الصحي لأطفال العراق في ظل الاحتلال.
- ✓ تدهور الأوضاع الصحية و وضع أدوية الأطفال.
- ✓ أثر اليورانيوم المنضب و تلوث المياه بالعراق.
- ✓ خطر الطعام و التدخين و الأسمدة.
- ✓ كيفية تحسين الوضع الصحي.

الجدول (09)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة السابعة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 11/ 2004/8

ضيف الحلقة: وميض نظمي/ مفكر عراقي

عنوان الحلقة: الأوضاع السياسية و الأمنية في العراق

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	18	%41.86
02	المحور الأمني	16	%37.20
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	09	%20.93
المجموع	05	43	%100

المصدر: الباحثة

يشير الجدول السابق إلى ترتيب المحاور في الحلقة السابعة من برنامج "بلا حدود" المخصصة للحديث عن الحرب على العراق، و الذي جاء كالتالي: المحور السياسي بتكرار 18 مرة ونسبة 41.86% ثم المحور الأمني الذي تكرر 16 مرة بنسبة 37.20% و بعدهما المحور الديني بـ 09 تكرارات و نسبة 20.93%، في حين لم تتطرق الحلقة إلى ما هو اجتماعي أو اقتصادي، فالجزيرة أرادت من خلال هذه الحلقة إبراز الأوضاع السياسية والأمنية في العراق بعد أكثر من سنة من الاحتلال. بالتالي رصدت في برنامج "بلا حدود" الأحداث السياسية و العسكرية على وجه الخصوص، فقد تزامن بث هذه الحلقة مع تصاعد العمليات العسكرية في مدينة النجف و مدينة كربلاء و هي المدن ذات الأكثرية الشيعية ، حيث استرسل ضيف الحلقة في الحديث عن استياء المرجعيات الدينية الشيعية لهذا العدوان السافر ضد مدنهم التي يطلقون عليها اسم (النجف الأشرف)، و (مدينة الحسين)، و يدركون أيضا أن تزايد القصف و العدوان يعني استهداف العتبة الدينية و المقدسات التي لا يجوز الاعتداء عليها. و طالبوا باقي التيارات السياسية و الدينية في العراق بالوقوف في وجه هذه الانتهاكات المتواصلة ضد مقدساتهم،

و جاء الحديث مطولا حول شخصية (مقتدى الصدر و آية الله السستاني) باعتبارهما قائدان لتيار الشيعة في العراق. و من جهة أخرى تحدث ضيف البرنامج عن الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية و دور القضية العراقية في تداعيات و نتائج هذه الانتخابات، حيث تحرص الإدارة الأمريكية على السيطـرة على الملف العـراقي حتى لا يؤثر سلبا على سباق الاستحقاقات، و وجدت في تكثيـف القصف و زيادة حدة الاشتباكات مع المقاومة العراقية سبيلا لتحديد المسار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية. كما تحدث الضيف حول القيادات العراقية الجديدة التي كان نشاطها مجمدا إبان حكم صدام و بوجود الاحتلال الأمريكي وجدت فضاء تتحرك فيه بدعم من جهات داخلية و أخرى خارجية مثل شخصية (أحمد الجلبي) الذي كان خارج العراق و عاد ليشارك في تأسيس الحكومة المؤقتة و مجلس الحكم في العراق. وقد تعرضت الحلقة من أجل الإلمام بالجوانب المتعلقة بالوضع السيـــاسي و الأمني في العـراق و علاقته بالأحداث الداخليــة و الخارجية إلى مجموعة من النقـــاط، منها:

- ✓ أسباب تفجر الأوضاع مجددا بالنجف.
- ✓ اختلاف الآراء حول (الصدر) و قوة تياره.
- ✓ جهات العمل العسكري و المقاومة.
- ✓ أسباب الاتهامات الموجهة لـ (الجلبي).
- ✓ حكومة (علاوي) و ترتيب الأوضاع.
- ✓ مدلولات الضغط على وسائل الإعلام.

الجدول (10)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثامنة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 24/ 2004/11

ضيف الحلقة: فتحي الشاذلي، وزير الخارجية المصري الأسبق

عنوان الحلقة: التغيرات الكبرى القادمة في العراق و في فلسطين

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	15	%42.85
02	المحور الأمني	08	%22.85
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	12	%34.28
المجموع	05	35	%100

المصدر: الباحثة

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن المحور السياسي احتل المرتبة الأولى بـ 15 تكرار أي بنسبة قدرها 42.85% ثم يليه المحور الديني بـ 12 تكرار و نسبة 34.28 % ، و في المرتبة الثالثة نجد المحور الأمني بـ 08 تكرارات ما يعادل 22.85 %، في حين لم يرد المحور الاجتماعي ولا المحور الاقتصادي خلال هذه الحلقة، و لعل ذلك يعود إلى تزامن بث هذه الحلقة مع انعقاد مؤتمر "شرم الشيخ" حول العراق بتاريخ 2004/11/27 بالعاصمة المصرية القاهرة، و كان يعول كثيرا على هذا المؤتمر حيث توجهت أنظار العالم اليه من حيث دوره في دراسة و تقييم لأكثر من سنة و نصف من الاحتلال. و حاولت الجزيرة من خلال هذه الحلقة التقرب إلى حقيقة الدور الذي تلعبه مثل هذه المؤتمرات قي حل الأزمات السياسية في الأنظمة العربية، و دور القادة العرب في مساندة الشعب العراقي و مساعدته على تجاوز محنة الحرب، من خلال طرح البدائل و الحلول. و قد تناولت الحلقة مجموعة من النقاط، أهمها:

- ✓ تقييم مؤتمر شرم الشيخ.
- ✓ عوائق إجراء انتخابات عراقية.
- ✓ أمريكا و سياسة تكريس الطائفية بالمنطقة.
- ✓ تداعيات الأحداث الجارية في العراق على دول الخليج.
- ✓ العمليات العسكرية في العراق، بين المقاومة و الإجرام.
- ✓ أوجه استفادة العراق من مؤتمر شرم الشيخ.
- ✓ اعتراف الأمم المتحدة بحكومة (إياد علاوي).
- ✓ التحضير للانتخابات التشريعية العراقية الأولى.
- ✓ المطالبة بإقامة وطن قومي للأكراد في الشمال، أوسع من إقليم كردستان ، و ذلك بعد سقوط نظام حكم صدام في العراق.

الجدول (11)

<u>ترتيب محاور النقاش في الحلقة التاسعة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"</u>

تاريخ الحلقة 01/ 2005/06

ضيف الحلقة: جورج غالاوي، زعيم حزب الاحترام، النائب في مجلس العموم البريطاني

عنوان الحلقة: جورج غالاوي و معارضته للحرب على العراق

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	25	%51.02
02	المحور الأمني	09	%18.36
03	المحور الاقتصادي	02	%04.08
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	13	%26.53
المجموع	05	49	%100

يبين لنا الجدول السابق ترتيب محاور النقاش في الحلقة التاسعة من برنامج "بلا حدود" و قد تصدر المحور السياسي الترتيب بـ 25 تكرار أي بنسبة 51.02% يليه المحور الديني بـ 13 تكرار و نسبة 26.53%، ثم المحور الأمني بتسع تكرارات و نسبة 18.36 %، أما المحور الاجتماعي فلم يكن حاضرا في هذه الحلقة. و من خلال ضيف البرنامج و عنوان الحلقة يبدو تركيز الجزيرة على الشق السياسي يرتبط بتصريحات (غالاوي) زعيم حزب الاحترام ، أمام لجنة الكونغرس الأمريكي بخصوص مناهضته للاعتداء الأمـــريكي البـــريطاني على العـراق و قتلهم الأبرياء ظلما. و هذا الموقف يعبر أيضا على رغبة الجزيرة في نبيين الموقف الغربي الرافض للحرب، ليس على المستوى الشعبي فحسب، لكن على المستوى السياسي أيضا، وقد أتاحت الجزيرة الفرصة لهذه الشخصية حتى تعطي انطباعا باكتمال رسالتها الإعلامية بخصوص تزويد المشاهدين بمختلف وجهات النظر حول موضوع الحرب الأمريكية البريطانية على العراق.و قد تطرق النائب في البرلمان البريطاني مع مذيع البرنامج إلى عدة نقاط جميعها ذات طابع سياسي مثل:

- ✓ تفنيد الاتهام الذي وجهه مجلس الشيوخ الأمريكي للحركة المضادة للحرب و الذي مفاده تلقي الحركة للأموال من طرف صدام حسين لقاء موقفها الرافض للحرب على العراق.
- ✓ مواجهة (غالاوي) الكونغرس و رد فعل بريطانيا لهذه المواجهة. الحكام العرب و دورهم في سيناريو الحرب، و علاقة (غالاوي) مع صدام حسين. الهجوم على (غالاوي) و نتائج مواجهة الكونغرس.
- ✓ نتائج الانتخابات البريطانية و مستقبل (توني بلير).
- ✓ حزب الاحترام و دور الجالية المسلمة في بريطانيا.

الجدول (12)

<u>ترتيب محاور النقاش في الحلقة العاشرة حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"</u>

تاريخ الحلقة 14/ 2005/12

ضيف الحلقة: الدكتور خالد السعدون، ممثل تكتل عشائر المنتفج في العراق.

عنوان الحلقة: دور القبائل و العشائر في الانتخابات العراقية

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	28	%31.46
02	المحور الأمني	03	%03.37
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	58	%65.16
المجموع	05	89	%100

يبين الجدول السابق ترتيب المحاور في الحلقة الثامنة من برنامج "بلا حدود"، و نلاحظ أن المحور الديني تصدر الترتيب بـ 58 تكرار و بنسبة قدرها 65.16% ، ثم المحور السياسي بـ 28 تكرار و 31.46% ، أما المرتبة الثالثة فاحتلها المحور الأمني بـ 03 تكوارات و نسبة 03.37% فقط، في حين لم يتطرق الطرفان إلى ما هو اقتصادي أو اجتماعي. و في تحليلنا لهذه المعطيات يمكننا القول بأن طبيعة الشخصية و طبيعة الأحداث هي التي تحدد المسار العام للحلقة، فهذه الحلقة بثت عشية الانتخابات العراقية الثالثة في ظل الاحتلال، لتشكيل جمعية وطنية تختار الحكومة التي تقود العراق مدة أربع سنوات قادمة ، و بلغ عدد المرشحين مائتين و خمس و سبعون مرشحا. حيث ناقش أحمد منصور رفقة ضيفه و هو ممثل أكبر عشائر العراق و أقواها، كل السياقات السياسية و الدينية المرتبطة بالحدث، مثل:

- ✓ دور القبائل و العشائر في الانتخابات العراقية.
- ✓ سني على رأس قائمة شيعية و الطائفية العراقية.
- ✓ مدى تأثير التقسيم الطائفي في العراق على نتائج الانتخابات و نسبة التصويت.
- ✓ الموازنة بين قوة التقسيم الطائفي الديني و بين التقسيم العشائري القبلي في العراق.

- ✓ موقف القبائل ممن جاءوا من المنافي للمشاركة في الحكم.
- ✓ علاقة السلطة السياسية في العراق بالعشيرة، و قدرة هذه الأخيرة على النيابة عن السلطة في حال ضعف الدولة.
- ✓ أبناء العراق تربطهم الوحدة الوطنية أم الانتماءات الدينية و العشائرية؟.

كل هذه النقاط شكلت حوارا ساخنا بين أحمد منصور و ممثل تكتل عشـــائر المنتفج، الذي ظل يصر على وحدة العراقيين دون النظر إلى ألوانهم السياسية أو انتماءاتهم الدينية أو العرقية، في حين لم يتوقف المذيع عن استفزاز ضيفه بالتأكيد على الطائفية و المذهبية في العراق خاصة أن القوائم القوية كما كان يردد أحمد منصور تضم شخصيات مقيمة بالمنفى و ليست من عمق الشعب العراقي، كما ركز أحمد منصور على إمكانية رفض الشعب العراقي لهؤلاء خاصة فئة الشيعة المتحيزة لشخصيات لم يكن يسمح لها بالتحرك و النشاط في فترة حكم صدام حسين.

الجدول (13)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الحادية عشر حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 29/ 2006/11

ضيف الحلقة: الدكتور فاضل المالكي، المرجع الديني الشيعي آية الله العظمى.

عنوان الحلقة: الصراع الطائفي و المذهبي في العراق

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	28	%41.79
02	المحور الأمني	05	%07.46
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	34	%50.74
المجموع	05	67	%100

المصدر: الباحثة

يبين لنا الجدول السابق ترتيب محاور النقاش في الحلقة التاسعة و المخصصة للحديث حول الصراع الطائفي و المذهبي في العراق، و أفضت النتائج إلى تصدر المحور الديني الترتيب بتكرار قدره 34 مرة أي بنسبة 50.74 %، ليـــأتي بعده مبـاشرة المحور السيـاسي بـ 28 تكرار و نسبة 41.79%، و في المرتبة الثالثة المحور الأمني بـــ 05 تكرارات أي ما يعادل 07.46%، بينما لم تتعرض الحلقة إلى الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي للقضية العراقية. و من الأسباب الكامنة وراء هذا الترتيب أن قناة الجزيرة أرادت ملامسة الصراع التاريخي بين الطوائف السنية و الشيعية في العراق و دوره في التـأثير على المشهد السياسي العراقي بعد أكثر من ثلاث سنوات من الاحتلال الأمريكي، كذلك دور إيران في تحديد المسار السيـاسي و الديني في العراق. بالتالي أرادت الجزيرة أن تعرض على المشاهد، و المتتبع لتطور الأحداث في العراق، تداعيات هذا الصراع و جذوره و علاقته بالاحتلال الذي كرسه و غذّاه بأدوات و أساليب معينة، منها منح الفرصة للمعارضة من أجل ممارسة نشاطها السياسي و طرح أفكـــارها في إطار التناحر و العمـل المسلح الذي نتج عنه استباحة الدم العـــراقي، و ناقش أحمد منصور رفقة ضيفه مجموعة من الموضوعات التي تنضوي تحت المجال السياسي و الديني منها:

- ✓ أسس المشروع السياسي الناجح في العراق.
- ✓ الحضور الشيعي و النفوذ الإيراني في العراق و انعكاساتهما.
- ✓ الحكم في العراق بين الأصالة و التجنس.
- ✓ مكونات الشعب العراقي و دورها في تحديد نسبة المشاركة السياسية و تولي المناصب السيادية.
- ✓ التحالف مع أمريكا و دوره في تكوين عراق فدرالي أو عراق ذو وحدة وطنية.
- ✓ وقف الاقتتال في العراق، إمكانيته و المسؤول عنه.
- ✓ شـــروط تولي الحكم في العــراق على أسس دينية أم على أسس سياسية تتعلق بقدرة العراقي على تسيير شؤون دولته.
- ✓ المقاومة العراقية و دورها في تكريس الصراع في العراق.
- ✓ الانتماء الديني بين السلطة الروحية و الطائفية.

الجدول (14)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثانية عشر حول القضية العراقية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 20/ 2006/12

ضيف الحلقة: الدكتور خير الدين حسيب، مدير مركز دراسات الوحدة العربية.

عنوان الحلقة: مستقبل العراق في ظل الوضع الراهن

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	51	%37.22
02	المحور الأمني	36	%26.27
03	المحور الاقتصادي	07	%05.10
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	43	%31.38
المجموع	05	137	%100

المصدر: الباحثة

يبدو من خلال الجدول أن هذه الحلقة هي الأكثر تعرضا لمجموعة من المحاور، على رأسها المحور السياسي بـ 51 تكرار و نسبة 37.22% يليه المحور الديني بـ 43 تكرار و نسبة 31.38% ، و بعده المحور الأمني بـ 36 تكرار و نسبة 26.27%، و في الأخيــر المحور الاقتصــادي بـ 07 تكــرارات أي بنسبة 05.10%، في حين لم تتطرق الحلقة إلى الجــانب الاجتمـــاعي. و لعل تفسير ذلك يعود إلى سببن رئيسيين هما: طبيعة ضيف البرنامج الذي هو متخصص في الدراسات الإستراتيجية و يتميز بالنظرة الفكرية التحليلية و ملم بالشأن السيـــاسي و الاقتصـــــادي و الأمني و الديني لدولة العــراق قبل و بعد الاحتلال، إضافة إلى هدف قناة الجزيرة من هذه الحلقة ألا و هو الحصول على رؤية إستشرافية للعراق ، بعد ما يقارب أربع سنوات من الاحتلال. و لم يتوقف ضيف الحلقة عن تقديم التقارير المختلفة التي تمس جميع المجالات المهمة التي سبقت الاحتلال و التي جاءت بعده، إن على المستوى السياسي أو الأمني أو الديني و العرقي و الطائفي، كما لم يغفل عن الحديث عن الواقع الاقتصـــادي للعراق قبيل و بعد الاحتلال. و ناقش أحمد منصور رفقة ضيفه عدة نقاط، أهمها:

- ✓ الأهداف غير المعلنة للولايات المتحدة الأمريكية في العراق.
- ✓ علاقة الحرب في العراق و في لبنان و في فلسطين مع قضية أمن إسرائيل.
- ✓ الوضع الأمريكي في العراق.
- ✓ التقارير الإستراتيجية الدولية حول الوضع في العراق (السياسي و الأمني).
- ✓ القوات الأمريكية تبني جيشا عراقيا جديدا قبل مغادرتها العراق.
- ✓ تسليم القواعد العسكرية في العراق و البالغ عددها 150 قاعدة.
- ✓ الصناعةالنفطية في العراق و استثمارات أمريكا فيها التي بلغت مليارات الدولارات.
- ✓ مستوى إنتاج النفط العراقي قبل و بعد الاحتلال و تفاوت الأسعار.
- ✓ الفرق بين المقاومة العراقية و عمليات الخطف و القتل.
- ✓ تعاظم العنف الطائفي و الإثني و استمرار التمرد في العراق.
- ✓ المقاومة و احتمالات المصالحة الوطنية.
- ✓ الأطياف القومية و الدينية و علاقتها بالمقاومة العراقية.

رابعا: فئة اللغة المستخدمة:

الجدول (15)

اللغة المستخدمة في حلقات برنامج "بلا حدود" المخصصة للحديث حول الحرب على العراق و نسبتها المئوية حسب محاور النقاش

الترتيب	اللغة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
01	الفصحى	100	%25.83
02	العامية	89	%22.99
03	الفصحى البسيطة	133	%34.36
04	مزيج	65	%16.79
المجموع	04	387	%100

المصدر: الباحثة

يشير الجدول السابق إلى اللغة المستخدمة من طرف مذيع برنامج "بلا حدود" و ضيوفه الذين قاموا بتحليل موضوع الحرب على العراق خلال 12 حلقة مخصصة لذلك، و ما نلاحظه هو طغيان الفصحى البسيطة على أغلب فترات الحوار بـ 133 تكـــرار و بنسبة 34.36% و تأتي بعدهـــا الفصحى بـ 100 تكـــرار و 25.83%، ثم العامية بـ 89 تكرار و 22.99%، و في المرتبة الأخيرة نجد المزيج بين الأجناس السابقة بتكرار قدره 65 و نسبة قدرها 16.79%. و لعل لهذا الترتيب أسباب تتعلق بقناة الجزيرة في حد ذاتها، كمـــا تتعلق بشخصية المذيع أحمد منصور و كذلك ضيوفه و طبيعة محـــاور النقاش و المعطيات بصفة عامة، حيث نجد أن طغيان العربية الفصحى يتعلق أولا:

- ✓ كون قناة الجـــزيرة فضائية عربية تبث على نطـــاق واسع و تمس مختلف الأقطار الناطقة بالعربية و بغير العربية، لذلك تسعى الجـــزيرة إلى الحفاظ على هويتها الإعـــلامية، و المتمثلة بضرورة الحفاظ على اللغة العربية كلغة أساسية في بث الأخبار و في إجراء اللقاءات المختلفة.
- ✓ التركيز على استخدام اللغة الإعلامية البسيطة الموجهة لعامة الناس حتى يفهمها جميع شرائح المجتمع بخلاف اللغة الأدبية أو الفلسفية أو العلمية التي تخاطب فئة معينة من خاصة الناس.
- ✓ كفاءة العاملين في قناة الجـــزيرة و تمكنهم من اللغة العـــربية و حرصهم على تقديم المواد الإعـــلامية و تنشيط المقابلات الصحفية بلغة عربية واضحة و ذات مهنية.
- ✓ طبيعة ضيوف برنامج "بلا حدود"، فهم من ذوي المستوى التعليمي و الثقافي العربي، و ذوو مناصب سياسية مما جعلهم يعبرون على مواقفهم و يحللون الأخبار و الأحداث و يجيبون أحمد منصور باللغة نفسها التي يطرح بها الأسئلة و يناقشهم بها.
- ✓ طبيعة الجمهور المتلقي، فهو خليط من عوام الناس و خواصها فلابد من استخدام الفصحى البسيطة لتوصيل الرسائل و المعاني بأقل نسبة من الغموض و اللبس، خاصة و أن هذا الجمهور متعطش لمعرفة المزيد و المزيد من الرؤى و وجهات النظر.
- ✓ طبيعة الأحداث المرتبطة بالوجود الأمريكي في المنطقة، بالتالي استخدام الفصحى لتسهيل الترجمة ممن لا يفهمون اللغة العربية.

أما فيما يتعلق باستخدام اللغة الفصحى فإن ذلك يعود إلى:

- ✓ طبيعة بعض المواضيع التي تتم مناقشتها خلال البرنامج مثل موضوع معركة بغداد أو موضوع واقع الاقتصاد العراقي، فإن هذا النوع من مجالات النقاش يتطلب استخدام الفصحى الموجهة إلى فئة من الجمهور

المتلقي هي فئة السياسيين و العسكريين و الخبــراء والمتخصصين في مجال معين، حيث يتعرض النقاش إلى مصطلحات ذات خصوصية ليست موجهة لعامة الناس.

✓ استضافة البرنامج لشخصية غربية غير ناطقة بالعربية، يفرض على المذيع ضرورة استخدام الفصحى من أجل توصيل الفكرة إلى الضيف و كذلك من أجل تسهيل ترجمتهـــا للجمهور المتلقي، مثل الحلقة التي استضافت (جورج غالاوي).

✓ استضافة الشخصيات الرسمية، مثل وزير خارجية قطر، يستدعي استخدام اللغة العربية الفصحى دون غيرها، حيث يشيع في الأدبيات الإعلامية و في الممارسات التركيز على سلامة لغة التواصل للحفاظ على الوقار، و لتوفير الفضاء الذي يليق بالشخصية للتعبير عن الموقف الرسمي للدول و الحكومات.

✓ استضافة المفكـرين و البـاحثين الذين تعـودوا على الكتـــابة باللغة الفصـــحى و على التحــــــاور بها و من خلال الفصحى فقط يعبرون عن مواقفهم و عن أفكارهم تجاه الأحداث و الوقائع، مثل شخصية المفكر العراقي (وميض نظمي).

✓ و قد استخدم المذيع رفقة ضيوفه العامية، و هذا أيضا له أسبابه و مبرراته، نذكر منها:

✓ احتدام النقاش في فترة من فترات الحوار ، خاصة فيما يتعلق بإطلاق الأحكام سواء من طرف الضيف أو من طرف المذيع.

✓ اقتــراب مواضيع النقاش من الواقع اليومي للعــراقيين خاصة الحلقات التي تناولت الأزمات النفسية و الأوضاع الصحية للعراقيين في ظل الاحتلال.

✓ بعض الضيوف يملكون القـــدرة على التعبير بالعـــامية أكثر من غيـــرها مثل ممثل عشائر (المنتفج) في العراق، حيث ارتفعت نسبة الحديث بالعامية أكثر من غيرها مقارنة بالحلقات الأخرى.

✓ بعض الأسئلة الاستفزازية لأحمد منصور تجعل ضيوفه يتعصبون لفكرة معينة فيعبرون عنها بلهجتهم التي يفهمها أبناء عشيرتهم و يقوم المذيع بالتعليق على الفكرة باللهجة نفسها.

✓ عدم قدرة مذيع البرنـــامج التخلص من الحديث باللهجة المـحلية لإثـــارة ضيفه و من ثم الحصول على المزيد و المزيد من التعليقات و التحليلات.

و فيما يتعلق باستخدام الحلقــات مزيجا من اللغة الفصحى و العامية و الفصحى البسيطة، فإن ذلك يعود إلى عدة أسباب منها:

✓ تداخل محـــاور النـقاش، خـــاصة عند الحديث عن الأسبـاب السيـاسية و الأمنـية مثــلا للأحداث و المعطيات، مثل الحلقة التي استضافت المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية الذي تنوعت طرق كلامه بين العامية و الفصحى، للتعبير عن الحالة المزرية للوضع الصحي للعراقيين.

✓ طبيعة المواضيع، فالتعبير عن الواقع الاجتماعي و الإنساني يجعل الحوار مزيجا بين لغات التوصيل المختلفة، و كذلك بعض القضايا مثل الطائفية و المذهبية في العراق.

✓ الفقرة الخاصة باتصالات المشاهدين هي الأكثر استخداما لهذا المزيج اللغوي نظرا لتباين مستويات الجمهور الدراسية و الثقافية و العلمية، و اختلاف بيئاتهم التي يعيشون فيها، إضافة إلى اقتضاب الزمن الممنوح لهم.

خامسا: فئة الشخصيات المستضافة:

الجدول (16)

الشخصيات المستضافة في حلقات برنامج "بلا حدود" المخصصة للحديث حول الحرب على العراق

الترتيب	اللغة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
01	حكومية	04	%33.33
02	معارضة	03	%25.00
03	محايدة	05	%41.66
المجموع	03	12	%100

المصدر: الباحثة

يبين الجدول السابق الشخصيات التي استضافها برنامج "بلا حدود" لمناقشة الموضوعات المتعلقة بالحرب على العراق، و يظهر لنا جليا أن الشخصيات الحيادية هي ذات الحضور الأكبر في البرنامج بتكرار 05 مرات و بنسبة 41.66%، أما الشخصيات الحكومية فقد احتلت الرتبة الثانية ب 04 تكرارات و نسبة قدرها 33.33%، في حين احتلت الشخصيـــات المعـــارضة لنظام صدام الرتبة الثالثة بـ 03 تكـرارات و بنسبة 25.00%. و هذا يعود إلى عدة أسباب منها:

✓ خلال الفترة الأولى لاحتلال العراق أرادت الجـــزيرة رصد المواقف المحايدة التي لم تكن طرفا في الصراع بين العراق و الولايات المتحدة الأمريكية، لأن هذه المواقف و وجهات النظر تساعد في رسم رؤية سياسية و أمنية غير متحيزة لأحد أطراف الصراع.

✓ هدفت الجزيرة من خلال توظيف لقاءات مع شخصيات حيادية إلى التعرف أكثر على البيئة السياسية الخارجية للنظام العر اقي السابق بقيادة صدام حسين، من خلال سرد بعض الأحداث و المواقف التاريخية، مثل الحلقة التي استضافت وزير خارجية قطر، و كذلك الحلقة التي استضافت وزير الخارجية المصري السابق.

✓ سعت الجزيرة إلى دراسة الأوضاع السياسية و الأمنية في العراق في ظل الاحتلال من خلال شخصيات ذات قدرة على التحليل و الشرح و الاستشراف بعيدا عن الانتماء السياسي أو الإيديولوجي لحكم البعث أو لأمريكا و حلفائها، بالاعتماد على التقارير و الإحصـــاءات حول الأوضـــاع الصحية للعراقيين، أو الواقع الاقتصادي قبل و بعد الاحتلال.

✓ استضافة الجزيرة لشخصيات حيادية هدفه الاطلاع أكثر على إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية ، إن على المستوى السياسي أو الأمني أو الاقتصادي أو الديني.

✓ أرادت الجزيرة معرفة بعض المواقف الحيادية تجاه شرعية الحرب الأمريكية على العراق.

✓ إن استضافة الشخصيات الحيادية يمنح للجزيرة طابعا موضوعيا في تناول و شرح و تحليل القضية العراقية، و لو أن الشخصيات التي نزلت ضيفة على الحلقات المأخوذة كعينة للدراسة لم تتمكن من الوقوف محايدة 100% تجاه الحرب على العراق، مثل شخصية (غالاوي) الذي استنكر ما تقوم به أمريكا في العراق من استباحة للدم العراقي. و اعتبر الحرب عدوانا سافرا على العراقيين.

من جهة أخرى قامت الجزيرة في برنامج "بلا حدود" بإبراز مواقف بعض الشخصيات العراقية التي كانت تحتل مناصب مهمة في نظام صدام حسين، مثل أحد مؤسسي رابطة خبر اء النفط العراقيين، و كذلك أستاذ الإستراتيجية في كلية الحـــرب العراقية و قائد كتيبة الدفـــاع الجوي المسؤول عن حماية غرب بغداد، فقد كان هذا الأخير ممن قادوا معارك الجيش العـــراقي ضد القوات الأمـــريكية، و الحقيقة أنه بعد تحليل محتوى الحلقات توصلت الدراسة إلى نتيجة مهمة مفادها أنه حتى هذه الشخصيات التي كانت موالية لصدام حسين، جاءت بعد الاحتلال للحديث من خلال قناة الجزيرة، لكن، ليس للبكاء على النظام الذي سقط، إنما لتحميله مسؤولية الاعتداء الأمريكي بصفة كاملة، و مسؤولية كل الأخطاء التي أدت إلى استهداف العراق. حيث أبرز الضيوف السيـــاسة الأمنية التي كان يتبعها صدام حسين في إطـــار بناء جيش عراقي، و قالوا

إن إستراتيجية صدام و سوء علاقته مع بعض الشخصيـــات العسكرية أدت إلى تخاذل الجيش و اضمحلاله و انهزامه في معاركه الأخيرة في بغداد و المدن المجاورة لها، مما أفضى إلى الاحتلال.

في حين عبرت بعض الشخصيات المعارضة التي استضافها أحمد منصور عن سعادتها بزوال نظام صـــدام برغم أن الاحتـــــلال ليس أقل مرارة منه على حد تعبـير بعض الضيوف، و قال هؤلاء إن بإمكان العراق بناء نظام جديد بمعطيـــات جديدة و فتح المجال لشخصيات جديدة أكثرها مقيم في الخارج و يتمتع بدعم إيراني و شيعي، بالإضافة إلى الشخصيات السياسية المنحدرة من منطقة كردستان العراق، حيث طالبت بعض هذه الشخصيـــات بضرورة إقامة وطن للأكــراد الذين همشهم نظام البعث لأكثــر من ثلاثين عاما من الحكم. و في هذا إشارة إلى رغبة الجزيرة في تمرير رسالة المعارضة للجماهير، والحديث عن مكونات البيئة العراقية التي هي خليط من الطيف السياسي و الديني و المذهبي. و رغبتها أيضا في إبداء وجهات النظر لتيارات سياسية و دينية و إيديولوجية ذات قوة روحية و وجود مقدس في نفوس العراقيين مثل ممثلي العشائر و المرجع الديني الشيعي، حتى تتناول من وجهة نظرها الاختلاف الطائفي و المذهبي في العراق، من خلال إعطاء الكلمة لهؤلاء حتى يسهبوا في سرد الأحداث و تحليلها وفق أيديولوجياتهم و عقائدهم.

قد تكون هذه المنهجية في الطرح و التحليل بهدف توفير التوازن في عرض الرؤى و وجهات النظر، لكن من خلال الدراسة التحليلية خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:

✓ تتمتع الجزيرة بقدرات عالية إن على المستوى المهني لمقدم البرنامج الذي أثبت قدراته على إدارة اللقاءات و احتواء المواقف و التناقضات السياسية و غيرها من خلال برنامجه "بلا حدود"، أو على مستوى الحضـور حيث سخرت لبث البـــرنامج على المباشر و تزامنا مع الأحداث الكبـرى في العراق كل إمكاناتها المادية و البشرية، و لم تتأخر في تزويد المشاهدين بمختلف وجهات النظر.

✓ تمكنت الجزيرة من تغطية أغلب المواضيع المتعلقة بالحرب على العراق شرحا و تحليلا بغض النظر عن الرسائل التي تحملها كل حلقة.

✓ أثبتت الجزيرة قدرتها على تناول جميع المجالات بالشرح و التحليل بما يعكس الاختــلافات الموجودة في الواقع بين مؤيد للحرب و معارض لها.

✓ كما أعطت الجزيرة الصورة الذهنية التي رسمها المناهضون لنظام حكم البعث في العراق و كذلك الصورة لذهنية للولايات المتحدة الأمـريكية و حليفتها بريطـانيا، و معهما المؤسسات الدولية التي وقفت إلى جانب التحالف ضد العراق.

✓ وضعت الجزيرة من خلال برنامج "بلا حدود" القضية العراقية بين شرعية الحرب و عدم شرعيتها ، حيث توصلت الدراسة إلى أن غالبية الأفكـار المعـروضة في البرنـــامج تتفق على حرمة الدم العراقي،

- ✓ على غرار جميع الشــرائع السماوية و القوانين الوضعية كما تتفق على أنها نتيجة حتمية للتغيير في العراق و للقضاء على أزيد من ثلاثين عاما من حكم الاستغلال و الديكتاتورية.
- ✓ تكرست الطائفية و الاختلاف المذهبي في العراق كثيرا في حلقات برنـامج "بلا حدود"، خاصة تلك التي تناولت موضوع الانتخابات و سبل تشكيل جمعية وطنية من خـلال القوائم السنية و الشيعية، و تكالب رؤسائها على السلطة.

ثانيا : القضية اللبنانية

تحليل 06 حلقات خصصت للحديث حول الصراع في لبنان

1-فئة : العناوين

2-فئة الزمن

3-فئة محاور النقاش

4-فئة اللغة المستخدمة

5-فئة الشخصيات المستضافة

تناول الشق الثاني للدراسة التطبيقية مجموع الحلقات المخصصة للحديث حول الصراع في لبنان و الحرب الاخيرة بين حزب الله اللبناني و اسرائيل في شهر جويلية من عام 2006، و التي دامت ثلاثة و ثلاثون (33) يوما. حيث بلغ عدد الحلقات ستة (06)، نقوم بعرض تحليل العينة و ذلك بدراسة الفئات نفسها التي تمت دراستها في تحليل عينة القضية العراقية.

أولا: فئة عناوين حلقات برنامج "بلا حدود" للحديث حول الصراع في لبنان

الجدول (01)

ترتيب العناوين حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

الترتيب	طبيعة العنوان	التكرار	النسبة المئوية
01	سياسي	04	%66.66
02	أمني	02	%33.33
03	اقتصادي	00	%00.00
04	اجتماعي إنساني	00	%00.00
05	ديني	00	%00.00
المجموع	05	06	%100

المصدر: الباحثة

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن طبيعة العناوين التي استخدمها برنامج "بلا حدود" من أجل معالجة قضية الصراع في لبنان، تميزت بالطابع السياسي أكثر من غيره، حيث بلغ عدد العناوين السياسية 04 من بين 06 و بنسبة قدرها 66.66%، و تكررت العناوين الأمنية مرتين و بنسبة قدرها 33.33%، في حين لم يرفع البرنامج أي عنوان ذو طابع اقتصادي أو اجتماعي أو ديني، و يمكن تفسير ذلك كون لبنان بلد يعيش العديد من التناقضات السياسية و الإيديولوجية التي تمخضت عنها نتائج مختلفة في باقي المجالات، حيث عانى لبنان من الحرب الأهلية لربع قرن من الزمن، بسبب الصراع بين التيارات السياسية المختلفة على السلطة فيه، إضافة إلى تكوينه العسكري المبني على نظام الميليشيات، و كذلك التنوع الديني و الطائفي، ناهيك عن صراعه الخارجي مع إسرائيل، كل هذا ما هو إلا انعكاس للجانب

السياسي في لبنان. و بالتالي الحديث عن لبنان حديث في غاية التعقيد، و الأحداث التي مر بها لبنان تستدعي تناولا إعلاميا خاصا، و قد خصصت الجـزيرة كقناة عـر بية فضـائية متخصصـة في مجال الأخبـار، مجموعة من الحلقـــات تناولت فيها مختلف مواضيع الصـــراع الداخلي و الخـارجي في لبنــان، و من ثمة وضع الأحداث و الوقـائع في سياقها السياسي باعتبار أن السياسة هي المجــال الأكبـر الذي يضم باقي المجــالات الأخرى، و كل الأحـــداث الأمنية و الأخبار الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية إنما هي نتيجة منطقية للقرار السياسي في لبنان. حيث مر لبنان بفترات مخاض سياسي عسيـر منذ حصوله على الاستقلال في 1943، ما انعكس على الواقع اللبناني كدولة و كنظـــــام سياسي و كبيئة تتفـــاعل فيها الأطيـــاف و التيارات و الاتجاهات الدينية و العسكرية.

من جهة أخرى حتمت علينا عينة الدراسة تناول الحلقات الست المتعلقة أكثر بالجانب السياسي، حيث تعرضت الجـزيرة في هذه الحلقات إلى خلفيات الصـواع السياسي الداخلي و دوره في القــرارات السيـــاسية و مصادرها و انعكاساتها على الصراع الداخلي و الخارجي. خاصة القرارات المرتبطة أكثر بالحرب الإســرائيلية ضد حزب الله. و إن تركيز الجزيرة من خلال برنامج "بلا حدود" على الشق السياسي، ليس إهمالا منها لباقي المجالات لكنها طرحت على طاولة النقاش كل ما له علاقة بصناعة المشهد السياسي العام في لبنان، و ما يتبعه من معطيات دينية و اجتماعية و اقتصادية.

ثانيا: فئة الزمن الممنوح لبرنامج "بلا حدود" للحديث حول الصراع في لبنان

الجدول (02)

- توزيع فئة الزمن بين المذيع و ضيوفه للحديث حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

توزيع زمن 06 حلقات خصصت للحديث حول الصراع في لبنان		النسبة المئوية
الزمن الذي استهلكه المذيع	264 د	%48.88
الزمن الذي استهلكه الضيوف	240 د	%44.44
الزمن المخصص لمواجيز الأخبار	36 د	%06.66
المجموع	540 د	%100

المصدر: الباحثة

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن الزمن الذي استغرقه المذيع في الحديث أكثر من الزمن الذي خصص لضيوف حلقات برنامج "بلا حدود" حيث بلغ 264 دقيقة ، أي بنسبة 48.88%من بين 540د ، في حين تكلم الضيوف في زمن كلي بلغ 240 دقيقة و نسبة 44.44%، أما الزمن المتبقي فقد خصص لمواجيز الأنباء و المقدر ب 36 دقيقة أي ما يعادل 06.66%.

و هذا له تفسير من عدة نواحي أهمها:

- ✓ تأكيد فرضية استحواذ المذيع أحمد منصور على زمن برنامجه، و رغبته في السيطر ة على جميع مراحل النقاش. فهو معروف عليه طرحه للعديد من الأسئلة في وقت واحد و تعقيبه على جميع الإجابات بتكرار الأفكار و التعليق عليها، و هذا يوحي إلى مرامي أخرى تريد القناة تحقيقها من خلال البرنامج.
- ✓ قلة موضوعية الجزيرة في التناول و الشرح و التحليل، إذ لا يجوز للمذيع أن يأخذ وقتا أطول من ضيوفه، إلا إذا كان يريد للضيف أن يقول ما تريده القناة، و ليس ما يطلبه الجمهور، أو ما يريد الضيف الإفصاح عنه.
- ✓ رغبة الجزيرة في تمرير رسائل معينة تخدم سياستها الإعلامية المبنية على إظهار الإيديولوجيات و تعميقها و تكريسها خاصة في البيئات السياسية ذات التناقضات و ذات الاتجاهات السياسية و الدينية و العسكرية المختلفة.
- ✓ تشعب الحوار في حلقات "بلا حدود" و اتخاذها أكثر من منحى، مما يحتم على المذيع في كل مرة محاولة إعادة النقاش إلى المحور الأساسي و إلى الأفكار الأساسية.

ثالثا: فئة محاور النقاش في برنامج "بلا حدود" الخاصة لفضية الصراع في لبنان

الجدول (03)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الأولى حول الفضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2006/01/25

ضيف الحلقة: نبيه بري، رئيس نجلس النواب اللبناني.

عنوان الحلقة: الأزمة اللبنانية و مبادرة نبيه بري للخروج منها.

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	07	%63.63
02	المحور الأمني	03	%27.27
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	01	%09.09
المجموع	05	11	%100

المصدر: الباحثة

يبين الجدول السابق فئة محاور النقاش في الحلقة التي استضافت رئيس مجلس النواب اللبناني في برنامج "بلا حدود"، حيث نلاحظ أن المحور السياسي تصدر الترتيب ب 07 تكرارات ة نسبة 63.63%، يليه المحور الأمني بـ 03 تكرارات و نسبة 27.27%، ثم المحور الديني بتكرار واحد فقط أي بنسبة 09.09%، في حين لم تتناول الحلقة أي محور ذو طابع اجتماعي أو اقتصادي. و يمكن تفسير ذلك بعدة أسباب منها:

- ✓ التغيرات السريعة التي عرفها لبنان على المستوى السياسي و الأمني.
- ✓ موجة التحالفات السياسية بين مختلف التيارات في لبنان.
- ✓ المواجهات التلفزيونية بين الأمين العام لحزب الله والزعيم الدرزي و ما أفضت إليه من خلافات.
- ✓ تجميد الوزراء الشيعة في الحكومة اللبنانية.

كل هذه الأسباب و غيرها جعلت الجزيرة تحاول إزالة اللبس و الغموض عن المسرح السياسي في لبنان، من خلال مناقشة مجموعة من النقاط مع رئيس مجلس النواب اللبناني، أهمها:

✓ حالة الضبابية التي كان يمر بها لبنان، فقد تزامن بث هذه الحلقة عشية الذكرى الأولى لاغتيال رئيس الوزراء الأسبق (رفيق الحريري)، و ما تمخض عنه من خلط للأوراق السياسية في لبنان.

✓ طبيعة نظام الحكم في لبنان المبني على ثلاث رؤساء، رئيس الدولة و رئيس الحكومة و رئيس مجلس النواب، بالتالي، رغبة الجزيرة في معرفة و إبراز ما يدور في كواليس السياسة في لبنان.

✓ أوضاع لبنان السياسية و احتمال عودة الحرب الأهلية بعد حادثة اغتيال (رفيق الحريري)، و بعد تصاعد اللهجة بين الأمين العام لحزب الله (حسن نصر الله) و رئيس اللقاء الديمقراطي (وليد جنبلاط).

✓ اقتراح رئيس مجلس النواب لمبادرة يدعو فيها إلى الحوار الوطني للحد من التفاقم الأمني في لبنان.

✓ عودة الوزراء الشيعة و أجندة الحوار لحل الخلافات.

✓ احتمال إقالة أو استقالة الرئيس (ايميل لحود).

✓ تدهور الأمن و احتمال عودة الميليشيات بلبنان.

✓ علاقة لبنان بإيران و الضغوط على سوريا.

✓ سيطرة إسرائيل على مزارع شبعا.

الجدول (04)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثانية حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2006/02/22

ضيف الحلقة: ميشيل عون، زعيم التيار الوطني الحر

عنوان الحلقة: التصعيد اللبناني بين تيار عون و قوى 14 مارس

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	10	%47.61
02	المحور الأمني	06	%28.57
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	05	%23.80
المجموع	05	21	%100

المصدر: الباحثة

يبين الجدول السابق ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثانية من موضوع الصراع في لبنان في برنامج "بلا حدود"، و كما هو مبين فقد تصدر المحور السياسي الترتيب بـ 10 تكرارات و بنسبة 47.61 %، يليه المحور الأمني بـ 06 تكرارات و نسبة قدرها 28.57%، ثم المحور الديني بـ 05 تكرارات و نسبة 23.80%، مع غياب تام للمحورين الاجتماعي و الاقتصادي. و يعود ذلك إلى:

- ✓ الثقل السياسي و العسكري للشخصية المستضافة، (العماد ميشيل عون)، الذي كان قائدا سابقا للجيش اللبناني، و رئيسا سابقا للحكومة اللبنانية، كما أن منصبه الحالي كزعيم للتيار الوطني الحر، و زعيم أكبر كتلة مسيحية في مجلس النواب اللبناني يحتم على الحلقة أن تكون في أكثـــــر فتراتها ذات صبغة سياسية و أحيانا أمنية.
- ✓ دخول لبنان في تلك الفترة مرحلة جديدة من الخوف و القلق و الترقب بخصوص من سيتولى منصب رئيس الحكومة المقبل، حيث كان لبنان في فترة مخاض سياسي عسير.
- ✓ تداخل المعطيات السياسية مع المعطيات الأمنية فيما يتعلق بالطريقة التي يتم بها اختيار رئيس للحكومة اللبنانية، في ظل الغليان الشعبي حيث انقسم اللبنانيون بين مؤيد لقوى 14 مارس و معارض لها.
- ✓ ظهور الدور المتنامي لحز ب الله بقيادة (حسن نصر الله)، الذي عقد عدة تحالفات سياسية مع تيارات مختلفة في لبنان، فزادت نسبة الغموض بشأن مستقبل لبنان السياسي والديني و الأمني.

و ناقش أحمد منصور رفقة ضيفه عدة نقاط مهمة منها:

- ✓ لغة الحرب و رياح التصعيد في لبنان.
- ✓ دور الدستور اللبناني في توفير الاستقرار السياسي.
- ✓ احتمالات سقوط (ايميل لحود) و ترشيح (ميشيل عون) بدلا منه.
- ✓ تمثيل الطائفة المسيحية في الحكم.
- ✓ دوافع تحالف التيار الحر و حزب الله اللبناني.
- ✓ سبل تخطي الأزمة اللبنانية.
- ✓ ملف العلاقات مع سوريا.

الجدول (05)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الثالثة حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2006/3/01

ضيف الحلقة: سمير جعجع، رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية

عنوان الحلقة: مخطط تحالف قوى 14 مارس

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	12	%38.70
02	المحور الأمني	11	%35.48
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	08	%25.80
المجموع	05	31	%100

المصدر : الباحثة

من خلال الجدول السابق يتبين لنا أن المحور السياسي يحتل المرتبة الأولى في الحلقة الثالثة من برنامج بلا حدود حول القضية اللبنانية و ذلك بـ 12 تكرارا و بنسبة 38.70%، ثم المحور الأمني بـــ 11 تكرارا و نسبة 35.48%، و بعدهما المحور الديني بـ 08 تكرارات و نسبة قدرها 25.80%، في حين لا وجود للمحور الاجتماعي ولا المحور الاقتصادي في هذه الحلقة، و لعل هذا الترتيب يبدو في شكله العام منطقيا، لأن ذلك يرتبط بمجموعة من المعطيات مثل:

*توقيت الحلقة الذي يسبق بيوم واحد موعد إجراء الحوار الوطني بين القوى السياسية لحسم الخلافات العالقة بينها حول الكثير من القضايا.

*عقد لقاء بين رئيس كتلة تيار المستقبل و الأمين العام لحزب الله و ذلك قبل يوم واحد من تاريخ بث الحلقة، حيث لم تتحصل وسائل الإعلام بما فيها الجزيرة عن نتائج هذا اللقاء.

*طبيعة شخصية (سمير جعجع)، الذي يرأس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية، و موقفه المعارض لرئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك.

*الدور البارز لشخصية (جعجع) الذي تقلد مناصب كثيرة في الجيش اللبناني و رتب عسكرية، و قبع بالسجن إحدى عشر سنة بتهمة تفجير كنيسة(سيدة النجاة) في 1994. و ما يلاحظ على هذه الحلقة احتدام النقاش كثيرا بين المذيع و ضيفه الذي عبر عن مطالبته باستقالة رئيس الجمهورية اللبنانية، كما شدد على ضرورة فتح تحقيق دولي في قضية اغتيال الحريري، و كذلك حل مشكلة العلاقات مع سوريا. و من بين المواضيع التي تناولتها الحلقة بإسهاب:

- ✓ أولويات الحوار الوطني و زيارة وزيرة خارجية أمريكا (كوندوليزا رايس) لبيروت.
- ✓ مدى شرعية رئيس الجمهورية(لحود)، وفرص إقالته.
- ✓ مواصفات رئيس الجمهورية الجديد.
- ✓ مستقبل التحالفات السياسية في لبنان.
- ✓ سلاح المقاومة بقيادة حزب الله، و مستقبل العلاقات اللبنانية السورية.
- ✓ الاتهامات التي وجهت للقوات اللبنانية بشأن علاقتها بمجازر شبعا و صبرا و شاتيلا.
- ✓ دور البطريرك في تعيين رئيس للجمهورية اللبنانية و صلاحياته.

الجدول (06)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الرابعة حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2006/3/29

ضيف الحلقة: سعد الحريري، رئيس كتلة المستقبل في البرلمان اللبناني.

عنوان الحلقة: كواليس الحوار الوطني اللبناني.

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	14	%73.68
02	المحور الأمني	01	%05.26
03	المحور الاقتصادي	01	%05.26
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	03	%15.78
المجموع	05	19	%100

المصدر : الباحثة

يبين لنا الجدول السابق ترتيب المحاور في الحلقة الرابعة من برنامج "بلا حدود" و المخصصة للحديث حول الصراع في لبنان، و نلاحظ أن المحور السياسي تصدر الترتيب بأغلبية ساحقة قدرت ب 14 تكرار و نسبة قدرها 73.68%، يليه المحور الديني بـ 03 تكرارات و بنسبة 15.78%، ثم المحور الأمني و المحور الاقتصادي بتكرار لكل واحد لكل منهما و نسبة 05.26%، و في الأخير المحور الاجتماعي الذي لم يرد في الحلقة. و نلاحظ من خلال هذه النتائج أن هذه الحلقة ركزت كثيرا على الجانب السياسي للصراع، و هذا لعدة أسباب منها:

- ✓ حالة الترقب الشديد لما سيفضي إليه الحوار الوطني بين الفرقاء السياسيين.
- ✓ عدم حسم التيارات السياسية في لبنان الملفات الشائكة و على رأسها: ملف الرئاسة، ملف سلاح المقاومة و ملف العلاقة مع سوريا.
- ✓ محاولة التقرب من الرؤية السياسية لتيار المستقبل، باعتباره أحد القادة البارزين في لبنان.

و قد ناقش أحمد منصور مع ضيفه و هو ابن الرئيس الأسبق لحكومة لبنان و المغتال قبل سنة من تاريخ بث الحلقة (سعد الحريري) مجموعة من المواضيع الأساسية و المرتبطة بالواقع السياسي للبنان، في مرحلة جد حساسة. من بينها:

- ✓ مشاركة (فؤاد السنيورة) رئيس الحكومة في القمة العربية بالخرطوم، برغم طعنه رفقة السياسيين اللبنانيين في شرعية رئيس الجمهورية اللبنانية (لحود).
- ✓ مصر و السعودية و الدور العربي في حل أزمة لبنان.
- ✓ تغيير رئيس جمهورية لبنان دون قطرة دم واحدة.
- ✓ الوضع الاقتصادي في لبنان و علاقته مع الوضع السياسي.
- ✓ موقف تيار المستقبل من المقاومة اللبنانية.
- ✓ الاتهامات المتبادلة بين (لحود) و تيار المستقبل.
- ✓ الشارع المسيحي و دوره في عملية التصويت.
- ✓ العلاقات السورية اللبنانية.
- ✓ ضرورة تطبيق العدالة بشأن موجة الاغتيالات في لبنان.
- ✓ سعد الحريري، تحدي الزعامة السياسية.

الجدول (07)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الخامسة حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2006/8/23

ضيوف الحلقة: 1- جميل مروة، رئيس تحرير دايلي ستار اللبنانية،

2 2- إيمي غودمان، مقدمة ومعدة برنامج "الديمقراطية الآن"، في محطة تلفزيونية أمريكية.

عنوان الحلقة: أداء الإعلام الغربي في الحرب على لبنان.

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	15	%30.61
02	المحور الأمني	24	%48.97
03	المحور الاقتصادي	00	%00.00
04	المحور الاجتماعي الإنساني	10	%20.40
05	المحور الديني	00	%00.00
المجموع	05	49	%100

المصدر : الباحثة

يشير الجدول السابق إلى ترتيب محاور النقاش في الحلقة الخامسة من برنامج "بلا حدود"، و التي تناولت موضوع الإعلام الغربي و دوره في نقل أخبار حرب لبنان و إسرائيل، و قد احتلت المحاور ذات الصبغة الأمنية صدارة الترتيب بـ 24 تكرار و بنسبة 48.97%، يليها المحور السياسي بـ 15 تكرار و 30.61%، ثم المحور الاجتماعي الإنساني بـ 10 تكرارات و نسبة قدرها 20.40%، مع غياب تام للمحورين الديني و الاقتصادي، و لعل ذلك يعود إلى عدة أسباب نذكر منها:

- ✓ قيام حرب بين إسرائيل و حزب الله في الثاني عشر من شهر جويلية 2006 مما جعل البرنامج يحاول تحليل الأحداث و الوقائع في ظل التعتيم الإعلامي الغربي على أسباب و نتائج الحرب.
- ✓ محاولة معرفة مدى موضوعية الإعلام الغربي في تناوله للأحداث و مقارنته بالإعلام العربي و دور كل منهما في إعطاء الصورة الواقعية لما يحدث في لبنان.
- ✓ مدى تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام.

و قد تناولت الحلقة عدة محاور أغلبها ذو طابع سياسي، وتحدث الضيفان من خلال الأمثلة المطرحة عن السياق السياسي و الأمني الذي يعمل فيه الإعلام الغربي أثناء تغطيته للحرب في لبنان، حيث وصف الضيفان الإعلام الغربي بالمتحيز للجانب الإسرائيلي ليس فقط في حـربه ضد حزب الله لكن أيضا ما يقوم به من انتهاكات لحقوق الإنسان في فلسطين، و حمّل الضيفان الإعلام الغربي و على رأسه الإعلام الأمريكي مسؤولية التغاضي عن تصاعد عمليات القتل و الإبادة من جانب الآلة الإسرائيلية ضد المدنيين العزل في كل من لبنان و فلسطين. و من بين المحاور التي تطرقت لها الحلقة:

- ✓ اختلاف المفاهيم و الحرب بين الواقع و الإعلام.
- ✓ التغطية الغربية للأحداث في لبنان، بين الموضوعية و التحيز.
- ✓ الصورة المرئية بين الإعلام الغربي و الإعلام العربي.
- ✓ عملية توجيه الرأي العام ، و إهمال السياق التاريخي للأحداث من طرف الإعلام الأمريكي.
- ✓ حرب المصطلحات بين الإعلام الغربي و الإعلام العـربي، (حزب الله بين المقـاومة و الإرهـاب، و الجنديين الإسرائيليين بين الخطف و الأسر).
- ✓ كسر الصحافة الأمريكية لأخلاقيات الإعلام و حرمان الجماهير الأمريكية من الحق في المعرفة.
- ✓ واقع الشعب اللبناني و قتل الأطفال الأبرياء.
- ✓ تقارير المنظمات الحقوقية حول آثار استخدام القنابل العنقودية.
- ✓ قوة الدراسات التي تدين إسرائيل في حربها ضد لبنان أقوى من صواريخ الكتيوشا.

كما تعرضت الحلقة إلى كشف ألاعيب وسائل الإعلام الأمريكية التي صارت طرفا في الصراع العربي الإسرائيلي، من خلال حمايتها لإسرائيل و التعتيم على ما تقوم به من قتل و تنكيل للشعب الأعزل، حيث تتجنب عرض صور الأطفال القتلى بالسلاح الإسرائيلي، حتى لا يتعاطف معهم الشعب الأمريكي باعتباره ينبذ قتل الأطفال مهما كانت ديانتهم، في حين تظهر صور الضحايا المدنيين الإسرائيليين حتى تخلق استهجان المواطن الأمريكي للمقاومة و نعتها بالإرهاب.

جدول (08)

ترتيب محاور النقاش في الحلقة الخامسة حول القضية اللبنانية في برنامج "بلا حدود"

تاريخ الحلقة 2006/10/04

ضيف الحلقة: د. محمود جبريل، خبير التخطيط الاستراتيجي

عنوان الحلقة: حرب لبنان و القراءة العربية لها.

الترتيب	المحاور	التكرار	النسبة المئوية
01	المحور السياسي	23	%38.33
02	المحور الأمني	33	%55.00
03	المحور الاقتصادي	01	%01.66
04	المحور الاجتماعي الإنساني	00	%00.00
05	المحور الديني	03	%05.00
المجموع	05	60	%100

المصدر: الباحثة

يبين الجدول السابق ترتيب محاور النقاش في الحلقة السادسة من برنامج "بلا حدود" و المخصصة للحديث حول الحرب اللبنانية الإسرائيلية، أو كما تسمى (حرب الثلاثة و الثلاثون يوما). و نلاحظ جليا طغيان المحور ألامني بـ 33 تكرار و بنسبة 55.00%، و احتل المحور السياسي المرتبة الثانية بـ 23 تكرار و نسبة 38.33%، ثم المحور الديني بـ 03 تكرارات أي ما يعادل 05.00%، و أخيرا المحور الاقتصادي بتكرار واحد فقط و نسبة قدرها 01.66%، في حين لم تتعرض الحلقة إلى أي موضوع اجتماعي أو إنساني. و لعل تفسير ذلك يعود إلى عدة أسباب منها:

✓ طبيعة شخصية ضيف الحلقة و هو خبير استراتيجي، مختص في تحليل العمليات التكتيكية و شرح كيفية إعداد الخطط، و إدخال نتائج الحرب في سياقها العسكري.

✓ مرور أكـثر من شهـر على نهاية الحـرب التي تفوقت فيها المقـاومة اللبنانية بقيـادة حزب الله على إسرائيل، حسب ما أشارت إليه الأخبار و التحليلات السياسة من هنا و هناك.

✓ رغبة الجزيرة في تأكيد فرضية انتصار المقاومة اللبنانية من وجهة نظر المتخصصين في المجال العسكري

- ✓ محاولة معرفة و تحليل دور هذه الحرب و أثرها على الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

و قد ناقشت الحلقة مجموعة من النقاط التي تم فيها تقييم العمل العسكري للمقاومة اللبنانية، و دور الأنظمة العربية في هذه الحرب، و مقارنتها بالحروب السابقة للعرب مع إسرائيل، و من بين ما ناقشته الحلقة:

- ✓ نتائج حرب لبنان و مدى استفادة العرب منها.
- ✓ انعكاسات الحرب على ثقة أمريكا في إسرائيل.
- ✓ المقاومة اللبنانية مكسب عربي كبير، و الحرب أحدثت شرخا بين أمريكا و إسرائيل.
- ✓ التحركات الأمريكية و رحلة البحث عن حليف، بعد فشل إسرائيل في حرب الثلاثة و الثلاثين يوما.
- ✓ تكلفة الحرب لمدة طويلة ليست في مقدور إسرائيل.
- ✓ إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حزب الله.
- ✓ مصالح أمريكا في المنطقة زادت من حدة الإرهاب.
- ✓ دور قوات اليونيفيل في لبنان.
- ✓ فشل اجتماع القاهرة و اجتماع بيروت.

و قد لاحظنا أن هذه الحلقة، لم تتطرق إلى القراءة العربية للحرب في لبنان كما يعبر عنه عنوان الحلقة، بل كانت أكثر فترات النقاش تدور حول الخطط العسكرية و إستراتيجية المقاومة اللبنانية، و كذلك الإستراتيجية الأمريكية، و دور إسرائيل في الحفاظ على مصالح أمريكا، إضافة إلى الجولة التي قامت بها وزيرة خارجية أمريكا في بعض الدول العربية عقب نهاية الحرب، و فشل إسرائيل في الصمود أمام القوة العسكرية لحزب الله. و قد أشار أحمد منصور في مقدمة الحلقة إلى عدم وقوف العرب عند هذه الحرب و نتائجها بالشكل الذي ينبغي، إنما وقفوا عند حد السنة و الشيعة ، وتلاسنوا فيما بينهم حول ما إذا كانت الحرب بين العرب و إسرائيل أم بين الشيعة و إسرائيل.

رابعا: فئة اللغة المستخدمة:

الجدول (09)

اللغة المستخدمة في حلقات برنامج "بلا حدود" المخصصة للحديث حول الصراع في لبنان

و نسبتها المئوية حسب محاور النقاش

الترتيب	اللغة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
01	الفصحى	93	%23.66
02	العامية	112	%28.49
03	الفصحى البسيطة	90	%22.90
04	مزيج	98	%24.93
المجموع	04	393	%100

يمثل الجدول السابق طبيعة اللغة المستخدمة من طرف المذيع و ضيوفه خلال الحلقات التي خصصت للحديث حول الصراع في لبنان، حيث نلاحظ طغيان العامية بـ 112 تكرار و بنسبة 28.49%، ثم المزيج بين العامية و الفصحى و الذي تكرر 98 مرة أي بنسبة 24.93%، تليه العـربية الفصحى بتكرار قدره 93 و بنسبة قدرها 23.66%، و في الأخير الفصحى البسيطة بـ 90 تكرار و بنسبة 22.90%. و من خلال ما تقدم يمكن الإشارة إلى ملاحظة أساسية مفادها أن الضيوف الذين نزلوا على برنامج بلا حدود، هم لبنانيون فقط، ماعدا الحلقة التي استضافت الإعلامية الأمريكية. و ما لاحظته الباحثة أنهم يتكلمون اللهجة المحلية لدولة لبنان، و يميلون في التعبير عن مواقفهم و آرائهم إلى استعمال الكلمات المتداولة في المحيط الاجتماعي و الثقافي لهم، خاصة الحلقة التي استضافت زعيم تيار المستقبل (سعد الحريري)، الذي تكلم باللهجة اللبنانية في أغلب فترات النقاش مع المذيع. كما لاحظت الباحثة، أن الحلقة التي استضافت رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية، استعمل فيها الطرفان اللهجة المحلية لكل منها (المصرية و اللبنانية) بشكل كبير، و كذلك الحلقة التي استضافت الخبيـر الاسـتراتيجي من أجل رصد القـراءة العربية لحرب لبنان، ما أعطى طابعا خاصا لهذه الحلقات التي ترددت فيها كثيرا المصطلحات و المفاهيم غير المتداولة لدى عامة العرب، خاصة منطقة المغرب العربي، و قد يؤدي هذا الاستعمال المفرط للعامية إلى غموض بعض الأفكار و وجهات النظر، حيث لم يجتهد مذيع البرنامج في جعل اللغة العربية الفصحى هي اللغة الأساسية

في برنامجه، نظرا لاحتدام النقاش و استرسال المذيع في التركيز على بعض التصريحات و استفزازه لضيوفه عن طريق إعادة ترديد الكلمات كما نطقوها، و التعليق عليها بالعامية أيضا، بالتـالي تحققت غــاية المذيع ونجحت السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة في التحاور و رصد المواقف التي تريدها أن تظهر ، على حساب الأهداف الأساسية للـبرنامج و هي توضيح الآراء و المواقف بما يـزيح الضباب عن المعطيات و الأحداث و تداعيات الصراع و دوره في الحرب الأخيرة مع إسرائيل.

إضـــافة إلى ذلك، فإن طبيعة المجتمع اللبناني و كذلك طبيعة التـركيبة السيـاسية و الدينية و المذهبية في لبنـان، أدت إلى هذا الاعتمـاد شبه الكلي على استخدام العــامية على حســاب الفصحى، و المتمعن في الخطاب السياسي في لبنان، يلاحظ أن أكـــثر السياسيين يلجئون إلى استــخدام العامية أثناء حديثهم عن مواقفهم و أفكارهم في وسائل الإعلام. فكثيرا ما تحدث الأمين العام لحزب الله في وسائل الإعلام بالعامية، و كثيرا ما تحدث رؤساء الحكومة اللبنانية و بعض المسؤولين و زعماء الأحـزاب بالعامية أكـثر من حديثهم بالفصحى. فهذا طابع غالب على اللبنانيين في التعبــير عن معتقداتهم و اتجاهاتهم و مواقفهم. و اللهجة اللبنانية بقدر ما تحمل العديد من الكلمات و المفردات التي تنضوي تحت لواء اللغة الفصحى، بقدر ما هناك مصطلحات و مفاهيم لا تأخذ معناها الحقيقي إلا في البيئة الاجتماعية و الثقافية للبنان.

و إن اعتماد الجزيرة على استخدام العامية أكثر من الفصحى أو الفصحى البسيطة، ليس من قبيل التضليل أو تغيير معاني الأشياء و مسمياتها، لكنه من باب الـــتركيز على ما هو أعمق من هذه الكلمات أو تلك. فطبيعة الصراع في لبنان الذي أخذ عدة اتجاهات و أشكـــال، تجعل المتتبع للحوار في برنامج "بلا حدود" لا ينتبه إلى اللغة المستخدمة بقدر ما يركز على المواقف و التعليقات بخصوص القضايا السياسية و الإيديولوجية و العسكرية المهمة في هذا البلد الذي يعرف نوعا من التنوع و التعايش و الأزمات.

خامسا: فئة الشخصيات المستضافة:

الجدول (10)

الشخصيات المستضافة في حلقات برنامج "بلا حدود" المخصصة للحديث حول الصراع في لبنان

الترتيب	اللغة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
01	حكومية	02	%28.57
02	معارضة	03	%42.85
03	محايدة	02	%28.57
المجموع	03	07	%100

المصدر : الباحثة

من خلال الجدول السابق و الخاص بطبيعة الشخصيات المستضافة في برنامج "بلا حدود"، نلاحظ أن عدد الشخصيات المعارضة للحكومة اللبنانية آنذاك تكرر ثلاث مرات، و بنسبة 42.85%، مقابل شخصيتين حكوميتين و شخصيتين محايدتين أي ما يعادل نسبة 28.57% لكل منها. و لعل لهذا الترتيب تفسير من عدة نواحي نذكر منها:

✓ طبيعة المرحلة التي كان يمر بها لبنان في ذلك الوقت، حيث عرفت الساحة السياسية اللبنانية عدة تناقضات و عدة أحداث، من بينها الاغتيالات السياسية التي طالت رئيس الحكومة الأسبق (رفيق الحريري)، و مطالبة جل التيارات السياسية بضرورة تغيير رئيس الجمهورية و ضرورة فتح تحقيق و معاقبة المجرمين.

✓ عقد مجموعة من التحالفات السياسية بين الأحزاب في لبنان و اتفاقها على إقالة أو استقالة رئيس الجمهورية آنذاك، من أجل إيجاد حل للأزمة في لبنان.

✓ الملف السوري و تأثيره على السياسة العامة في لبنان و تنظيم مجموعة من اللقاءات تحت إشراف المجالس النيابية و البرلمان اللبناني بحثا عن الحلول الملائمة.

✓ تصاعد اللهجات بين الفرقاء السياسيين و دور رئيس الجمهورية اللبنانية في فض النزاعات و توحيد المواقف بين التيارات السياسية في لبنان.

✓ رغبة الجزيرة في إعطاء مجال يعبر فيه المعارضون للحكومة اللبنانية عن الأسباب و الدوافع التي جعلتهم يطالبون بإنهاء فترة حكم الرئيس (لحود) آنذاك.

✓ ملامسة الجزيرة للآراء و المواقف الرسمية لإبراز آفاق الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

- ✓ اندلاع حرب بين حــزب الله اللبنـاني و إسـرائيل، ورغبة القنـاة في إبراز موقف الحـكومة من حـزب الله و من الصراع العربي الإسرائيلي، و دور الجيش اللبناني فيه.
- ✓ تفسير أسباب و نتائج الحرب بين حزب الله و إسرائيل و تداعيات ذلك على المنطقة ككل.
- ✓ إبراز الجزيرة دور العلاقات العربية الأمريكية في احتواء أو في تفاقم الوضع في لبنان.

كما نلاحظ أن البرنامج استضاف شخصيتان محايدتان في حلقة واحدة حيث كان الهدف الأساسي منها هو تحليل دور الإعلام الغربي في رسم صورة خاطئة في تناوله أخبار الحرب في لبنان و مدى موضوعيته، و مقارنته مع الإعـلام العـربي، حيث صارت الفضـائيات العـربية مصدر أخبار منافس للفضائيات الغربية و على رأسها الإعلام الأمريكي.

في حين لم يستضف البرنـــامج أيا من عناصر المقـــاومة الإسلامية اللبنانية، أو جناحها العسكـــري، و في هذا إشارة إلى تقصير القناة في تناول و تحليل أخبار المعارك و الأحداث التي دامت ثلاثة و ثلاثون يوما، و مناقشتها مع من خططوا لها و نفذوها و قادوها. و للإشـــارة، لم يتطرق مذيع البرنامج لذكر حزب الله إلا قليلا و لم يناقش مع ضيوفه انجازات الحزب و دوره في هزيمة إسرائيل، و لم يخصص له حلقة خاصة، خلال و بعد فترة الحرب.

نتـــائج الدراسة

نتـــائج الدراسة:

أفضت الدراسة إلى مجموعة من النتائج حول ما تناوله برنامج "بلا حدود" من أجل شرح و تحليل قضية الحرب على العراق و الصراع في لبنان خلال الفترة 2006/2003 نذكر أهمها:

أولا : نتائج تتعلق بالقضية العراقية:

- ✓ اهتمت قناة الجزيرة في تناولها لقضية الحرب على العراق في برنامج "بلا حدود" خلال الفترة 2006/2003 بالجانب السيـاسي للأحداث، حيث بلغت نسبة العنـــاوين ذات الطابع السياسي 41.66% من مجموع العناوين الأخرى، (الأمنية، الاقتصادية، الاجتماعية و الدينية).
- ✓ استحوذ مذيع برنامج "بلا حدود" أحمد منصور على الزمن الأكبر في الحلقات المخصصة للحديث حول الأحداث و الوقائع في العراق،
- ✓ ركزت قناة الجزيرة في أغلب فتـرات النقاش في حلقـات "بلا حدود" المخصصة للحديث حول الحرب على العراق، على المحاور السياسية، حيث بلغت نسبتها الكلية في اثني عشرة حلقة 42.37%، في حين تدحرجت المحاور الدينية إلى المرتبة الثانية بنسبة قدرها 24.87%، و في المرتبة الثالثة المحاور الأمنية بنسبة 19.54%، تليها المحاور ذات الطابع الاقتصادي بنسبة 06.99%، و في الأخير المحاور ذات الطابع الاجتماعي و الإنساني بنسبة قدرها 06.20%.
- ✓ اعتمد مذيع برنـــامج "بـــلا حدود" أحمد منصور على استخدام الفصـحى البسيطة بالدرجة الأولى، و بعدها اللغة العربية الفصحى ثم العامية من أجل تقريب الأفكار من المشاهد البسيط و في الأخير لجأ المذيع رفقة ضيوفه إلى استخدام المزيج بين الفصحى و العامية، و هذا يتعلق بطبيعة الشخصية المستضافة.
- ✓ عرضت قناة الجـزيرة في برنامج "بلا حدود" آراء و مواقف و تحليلات الشخصيـات المحايدة أكثر من الشخصيـات الحكومية، و الشخصيات المعارضة لنظام الحكم السابق في العراق.

ثانيا : نتائج تتعلق بالقضية اللبنانية:

- ✓ ظهرت العناوين ذات الطابع السياسي في الحلقات المخصصة للحديث حول الصـــــراع في لبنان و ذلك بنسبة 66.66% مقارنة بالعناوين ذات الطابع الأمني و التي بلغت نسبة 33.33%.

✓ أخذ مذيع البرنامج القسط الأكبر من الزمن المخصص للحديث حول الصراع في لبنان مقارنة بضيوفه الذين تحدثوا في وقت أقصر.

✓ احتلت المحـــاور الأمنية المراتب الأولى في الحلقات المخصصة للحديث حول الصراع و الحرب في لبنان حيث بلغت نسبتها الكلية 67.03%، بفارق كبير بينها و بين المحاور الدينية التي بلغت نسبتها الإجمالية خلال ست حلقات 13.38%، في حين لم يخصص البرنامج للمحاور السياسية سوى 06.38%، ثم الشق الاجتماعي بنسبة قدرها 03.4%، و في الأخير المواضيع ذات الطابع الاقتصادي بنسبة كلية بلغت 01.15%، و ذلك بسبب خصوصية المرحلة التي كان يمر بها لبنان بين 2003 و 2006، حيث تفشت ظاهرة الاغتيالات السياسية و تبعتها الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله اللبناني.

✓ طغت العامية على جل فترات الحـــوار في الحلقات المخصصة للحديث عن الصـــراع و الحرب في لبنان، حيث لجأ كل من المذيع و ضيوفه إلى استخدام العـامية للتعبير عن المواقف المختلفة و الدفاع عن وجهات النظر و طرح المطالب الخاصة و مناقشتها، و لتحليل الأحداث و وضعها في سياقها المناسب.

✓ ظهرت الشخصيات المعارضة للحكومة اللبنانية آنذاك أكثـــر من الشخصيات الموالية لها، في حين لم يستضف البرنامج سوى شخصيتين محايدتين و في حلقة واحدة.

ثالثا : نتائج تتعلق بقناة الجزيرة:

✓ تناولت قناة الجزيرة حدث العدوان الأمريكي على العراق و الصراع اللبناني و حرب حزب الله مع إسرائيل من خلال تقديم تحليل شامل و واسع، وركزت على الجوانب العسكرية، والسياسية، والإنسـانية والاجتماعية،و الدينية و الاقتصادية، و ذلك باستخدام كافة إمكاناتها المادية و البشرية، حيث تم نقل بعض حلقات برنامج "بلا حدود" من عواصم عربية مختلفة. وتم ذلك بنجاح من حيث احترام توقيت البث و زمنه.

✓ تميــزت عنــاوين الحلقات المخصصة للحديث حول القضية العراقية و القضية اللبنانية بالطابع السياسي، و هذا ما يعكس السمعة الإعلامية لقناة الجزيرة التي اتخذت من العبارات السياسية شعارا لها، بالتالي وضعها كقناة إخبارية عربية حتم عليها إعطاء الصبغة السياسية للمواضيع المتناولة في برنامج "بلا حدود"، إضافة إلى طبيعة المــرحلة التي تمر بها المنطقة العــربية، حيث تصاعدت حدة الأحداث السياسية و أشكال الأزمات فيها.

✓ تميـــز مذيع برنـــامج "بـــلا حدود" بمقاطعته الدائمة و المستمرة لضيوفه و استفزازه لهم للحصول على المزيد من المواقف تجاه المواضيع و القضايا، و هذا بدوره جعله يستهلك وقتا أكثر من الشخصيات التي جاءت للتعبير عن مواقفها و ليس عن مواقف الجزيرة.

✓ وجود فروق من حيث توجه الشخصيات المستضافة ضمن برنامج "بلا حدود"، حيث ركزت قناة الجـــزيرة على أن يكون ضيفها الأول بخصوص مناقشة القضية العراقية ذو توجه معارض لنظام البعث في العراق ، في حين كان ضيفها الأول في الحلقـــات المخصصة للقضية اللبنانية موالي للحكومة اللبنانية، ما يعكس وجهة نظر القناة من حيث تأثير الأجندة السيـــاسية للجزيرة في الطـــرح و المعالجة، خاصة أن الاهتمام بظهور شخصية ما سواء تبعا لجنسيتها أو توجهها أو حتى صفتها ، يعد محاولة من القناة لتمرير وجهات نظـر على حساب أخــــرى، من دون تحمل المسؤولية في ذلك، كونها تنطق بآراء ومواقف لا تتحمل القناة المسؤولية عما يرد فيها.

✓ تكريس جل الحلقـــات لحالة التطـــاحن السياسي و الاختـــلاف المذهبي لمختلف التيارات في كل من العـــراق و لبنـــان، و ذلك من خلال توفير فرصة التلاسن الإعلامي، و التركيز على نقاط الاختلاف و توجيه الاتهامات بخصوص مسؤولية الوضع القائم في كل بلد.

✓ ركزت قناة الجزيرة في تناولها للقضية العراقية و القضية اللبنانية على إبراز الأجندة السياسية للقوى البارزة خلال تلك الفترة، في كلا البلدين، حيث عمدت إلى التركيز على المواقف المتصادمة بين القوى السياسية المتعارضة في النظامين السياسيين، و ابتعدت عن إبراز موقف الاعتدال و التعايش.

✓ قام مذيع برنامج "بلا حدود" بدور المعلق السياسي، على الحدث و على الموقف الأبرز الذي يعبر عنه ضيفه، و هذا الدور يقع في صلب ارتباط العمل الإعلامي بالتوجهات السياسية، مستندا على توجه الضيوف المشاركين في هذه التعليقات .ما يعني أن الجزيرة أيقنت أهمية هذا النوع من الأداء في تلك الفترة.

✓ برغم مهنية الجزيرة و قدراتها، الا أنها همشت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله اللبناني، ليس فقط بعدم استضافة الأمين العام للحزب أو أحد النشطاء فيه، لكنها أيضا تجنبت رفقة ضيوف حلقات الصراع في لبنان مجرد ذكر المقاومة أو الثناء على انجازاتها، و هذا تصرف يحسب على الجزيرة التي تقول بأنها تعرض الرأي و الرأي الأخر في حين عرضت بخصوص القضية العراقية كل من كانوا و لا زالوا ضد حكم البعث بقيادة الرئيس السابق للعراق صدام حسين، حتى أولائك الذين كانوا أعضاء في حكومته، أفضت الحلقات التي تحدثوا فيها إلى معارضتهم الشديدة للنظام القديم في بلادهم ، بالتالي فان الجزيرة أرادت عرض أفكار معينة دون أفكار أخرى.

✓ منحت الجزيرة وقتا مقتضبا نسبيا للضيوف الذين استضافتهم للحديث حول العراق و حول لبنـان، و هذا يمس بموضوعية الطـــرح في القناة، لكنه من جهة أخـرى يعبر عن تمكن المذيع من السيـــطرة على الحوار مع ضيوفه في إطار تحقيق السياسة الإعلامية و إتباع الخط الأيديولوجي للقناة.

✓ اعتماد قناة الجزيرة على فئة معينة من السياسيين و صنـــاع القرار في الدول العربية ممن تعودوا على الظهور على شاشة الجزيرة لإبداء آرائهم و مواقفهم. و في هذا الاختيار ذاتية و تحيز في الحصول على الشرح و التحليل للأحداث سواء في العراق أو في لبنان.

خـــاتمة:

إن الحديث عن قناة الجزيرة و الكتابة عنها يعني الحديث و الكتابة حول ظاهرة استثنائية في زمن الإعلام العربي الحديث، فقد خرجت قناة الجزيرة عن إطار القنوات الأخرى لتمثل صو ة عن إعلام متميز وتخاطب المجتمع بمختلف شرائحه، و يبدو الفرق واضحا بينها و بين القنوات العربية الأخرى، التي تزدحم برامجها بألوان من الأنس والمـــــرح، وتخاطب جمهورها بلغة عامية محدودة الانتشار.، من وجهة نظر أصحاب الفكر، وأصحاب التجربة، وأصحاب التطلعات الإعلامية الهادفة، لهذه الأسباب جلبت الجزيرة اهتمام الباحثين والكتاب مثلما جلبت اهتمام الجمهور الواسع..

و لم يهمنا في هذا المقام الحديث عن نشأة قناة الجزيرة ومراحل تطورها بقدر ما كان محاولة منا لتنوير القارئوإ ثراء ثقافته فيما يتعلق بالسعي للتحرر من الظلم والاضطهاد الذي يتعرض له المشاهد العربي القابع أمام شاشة الجزيرة ينهل من عبثها حتى الثمالة ولا يدري ان كانت تعكس صورته فعلا أم أنها تستخدم قضاياه المحورية لإثراء مضامينها، و حشو برامجها الحوارية. و إن انجذاب المشاهدين لقناة الجزيرة هو نتاج العيش في ظل أنظمة قمعية, احتكرت الصورة لصالحها، و حجبت هامش حرية التعبير و الرأي، فتأسست في جغرافيا الإعلام و تداول المعرفة، دولة يقال لها دولة الجزيرة. فالقضايا العامة التي تهم عموم الناس لا تجد في تلك الأنظمة فضاء عاما ومفتوحا لمناقشتهاوا يجاد الحلول لها .ورغم توفر الكثير من المعلومات عن وسائل الإعلام في الدول العربية، فإنه لا توجد هناك معرفة دقيقة وفهم عميق للشعوب العربية نفسها ولا توجد ممارسة جادة هدفها الرقي بالإنسان العربي عن طريق توخي الموضوعية في الطرح و التحليل.

إن ظهور قناة الجزيرة و تألقها كان استجابة للأحداث الجارية من حولها. و الحديث عنها إنما كان بمثابة محاولة الإحاطة بالظروف التي حفت نشأة الجزيرة، ومناقشة التطورات الكبرى التي شهدتها خلال مسيرتها القصيرة نسبيا، والتي جعلت منها مؤسسة إعلامية عالمية ذات تأثير عربي ودولي لا يمكن تجاهله. و في هذا السياق أيضا، تطرقنا إلى عدة قضايا تتعلق بالجزيرة كظاهرة إعلامية سرعان ما تبوأت صدارة المشهد الإعلامي العربي ، وبدأت تمارس نفوذا متزايدا، وتأثيرا ملحوظا في تشكيل الوعي والخطابات العامة في بيئة سياسية أقل ما يقال عنها إنها استبدادية ومحكوكة بأنظمة شمولية.و فيما ألقينا الضوء على تركيبة الجمهور الذي تخاطبه الجـــزيرة التي برزت منذ انطـــــلاقتها كصوت قوي جديد في المنطقة العربية. لاحظنا أن مهنية العاملين فيها تتوقف عند حد خدمة خطها الإيديولوجي و ليس خدمة المواطن العربي.

هكذا يتبين لنا أن قناة الجزيرة في علاقتها مع قضايا الأمة العربية، تتلخص في محاولتها إظهار المواضيع بالأهمية التي تمليها عليها سياستها الإعلامية و الأكثر من ذلك يمليها الدور الإقليمي لحكومة قطر، فكلما زاد دور دولة قطر في الصراع العربي في المنطقة العربية و في الإستراتيجية الغربية، كلما

قل الاهتمام بهذه القضايا من قبل الجزيرة، و كلما ابتعدت الجهة المالكة للقناة عن اللعبة السياسية كلما ركزت الجزيرة على أتفه الموضوعات و أقلها أهمية مقارنة بالمرحلة الانتقـالية الحرجة التي يمر بها كل من لبنان و العراق، و الدول العربية ككل. من جهة أخرى، الجزيرة وسيلة إعلامية لها أجندتها الإعلامية ودواعيها التي تتجاوز العـــالم العربي إلى محيط أوسع. لقد جاءت الجزيرة في وقت تتعاظم فيه أهمية الإعلام ودوره المفصلي في مختلف جوانب حياتنا المعاصرة.

و حيث ارتكزت الدراسة على إبراز أهمية القضـــايا المــركزية للأمة العربية انطـــلاقا من الروابط التاريخية، والثقافية، والدينية، وأهمية الترابط والاتحاد في عصر اتسم بالتكتل السياسي والاقتصادي، بدا جليا أن قناة الجزيرة بصفتها وسيلة إعلامية عربية تبوأت مكانها بجدارة بين وسائل الإعلام العالمية التي احتكرت المعلومة، من حيث صياغتها وحركتها وطريقة توزيعها، وفقا لأهداف مجتمعاتها ومصالحها الإستراتيجية، مازالت تبحث في تناولها لهذه القضـــايا عن المزيد من الجدل و التناقض و المعـــارضة و حالات عدم الرضا قي البيئة السياسية العربية. و من هنا، نأمل أن يتضاعف دور الجزيرة وتأثيرها المتزايد في المجال الإعـــلامي العربي والدولي، من خلال تناولها جوانب الحياة السيـــاسية العـــربية، و أدائها لدور فعـــال في توطيد الروابط بين دول العالم العربي وذلك من خلال معالجة إعلامية صادقة وموضوعية .

قائـــمة الـــمراجع:

كـــتب بالــلغة العـــربية :

1* -أحمد شوتري، العقيدة البعثية للرئيس صدام حسين، دراسة في تحليل الخطاب، طاكسيج للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007

2*ابراهيم العقباوي، أخلاقيات الإعلام و الفضائيات العربية، القاهرة، 2005.

* -الهزاط محمد، احتلال العراق: الأهداف، النتائج، المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003

3* -السيد محسن الأمين، خطط جبل عامل، بيروت، لبنان. 1977

4* - أبو يعرب المرزوقي، أزمة الحضارة العربية المترددة، مركز الجزيرة للدراسات و الدار العربية للعلوم، 2009.

5* -المشير عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة، 1990

6* -أنطوان لحام و آخرون، نصوص مرجعية نحو مصالحة وطنية لبنانية، مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، بيروت، لبنان، 2007

7* - السيد عمر، حول مفهوم الأمة في قرن، نقد تراكمي مقارن، مركز الحضارة، 2000.

8* -أبو علام و رجاء محمد، مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2006

9* -توفيق السويدي، مذكراتي: نصف قرن من تاريخ العراق و القضية العربية، بيروت، دار الكتاب العربي، 1969.

10*جمال علي زهران، السياسة الخارجية لمصر، 1981/1970، مكتبة مدبولي، القاهرة.

11* -حمد خلدون، حرب أمريكا على العراق، عمان، مكتبة الرائد العلمية، 2004

12* -رغيد الصلح، لبنان و العروبة، الهوية الوطنية و تكوين الدولة، دار الساقي، 2006.

13* -روبرت جي بيكارد، اتهامات خطيرة، التغطية الاخبارية كناقل للارهاب، ترجمة أسعد أبو لبدة، بيروت، دار البشير، 1996.

14* -ريمون هاشم، الانتداب الفرنسي على لبنان، ظروفه و إقراره، دولة لبنان الكبير و إعلان الدستور، منشورات الجامعة الانطوانية.

15*سمير محمد حسين، بحوث في الإعلام، الأسس و المبادئ، القاهرة، عالم الكتب، 1976.

16* -سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، دار الخيال، ط2، 2013

17*شفيق جحا، لبنان و العالم العربي في العصر الحاضر، دار العلم للملايين، ط11، 1998.

18* -صبحي عبد المجيد، أسرار ثورة تموز 1958 في العراق، الدار العربية للموسوعات، 1994.

19* -عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1990.

20* -عصمت سيف الدولة، مفاهيم أساسية في القومية و القومية العربية، و العلاقة العربية-التركية في ظل العثمانيين، القاهرة، 1997.

21* -عبده المخلافي، الجزيرة لاعب إقليمي على المسرح الإعلامي العالمي، ألمانيا، 2006.

22* -عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية و الوعي، 2002

23* عبد الرؤوف سنّو، الحرب الإسرائيلية-اللبنانية 2006:الخلفيات المواقف و الأبعاد، دار الفكر، 2006

24*عبد المجيد كامل، الملك فيصل الأول، دار الشؤون الثقافية العامة، 1991.

25*عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية، بغداد، 2005.

26*عادل عبد الغفار خليل، أبعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة، القاهرة، 2002.

27*عمر التومي الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، ليبيا، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989.

28* -عقيل الناصري، 14 تموز الثورة الثرية عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة، ج1، دار الحصا، دمشق، 2009

29* -فاروق يوسف أحمد، وسائل جمع البيانات القاهرة، مكتبة عين شمس، 1985.

30* -فالح عبد الجبار، معالم العقلانية و الخرافة في الفكر السياسي العربي، لندن 1993

31* -كاظم هاشم نعمة، الملك فيصل الأول و الانكليز و الاستقلال، الدار العربية للموسوعات، ط2، بيروت، لبنان، 1988

32* -كاظم الموسوي، العراق صفحات من التاريخ السياسي، ط4، القاهرة، 2008.

33*محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.

34* محمد عمارة، تعريفات سياسية، القومية العربية، بيروت، دار الوحدة للطباعة و النشر، 1986.

35*محمد درق و عبد القادر لصهب، المرجعية الثقافية لمفهوم الأمة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، ديوان المطبوعات الجماعية.

36* -محمود عبده، صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود، دار العالم ، بيروت، لبنان

37*معمر فوزي الخليل، تسلسل تاريخي لأهم أحداث احتلال العراق، دار النهضة، لبنان، 2007.

38*محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، بيروت، دار متن اللغة.

39*محمود شبيب، أسرار عراقية في وثائق انجليزية و عربية و ألمانية، 1918-1941، بغداد، مطبعة سلمى، 1977.

40*ميرندا سيزمونز و عبد الرزاق الساعدي، ارث مر ّ : دروس من عملية اجتثاث البعث في العراق، 2012/2004، المركز الدولي للعدالة الانتقالية، 2013

41* -مرزوق الغنيم و آخرون، تدمير آبار النفط في الوثائق العراقية :الأضرار البيئية و الاقتصادية و الجهود الكويتية في المحافظة على الثروة النفطية، مركز البحوث و الدراسات الكويتية، الكويت 1995.

42* -يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، ط1، طاكسيج للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007

43* يوسف دربان، البراهين الراهنة في أصل المردة و الجراجمة و الموارنة، دار و مكتبة بيبليون

أطروحات الماجستير و الدكتوراه:

1* فارس حسن شكر المهداوي، أخبار العراق في الفضائيات العربية في قناتي الجزيرة و العربية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2009.

2*زهرة بلعليا، التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة، 2006، رسالة ماجستير في الاعلام و الاتصال، جامعة الجزائر.

مقالات و دراسات و تقارير و مقابلات صحفية:

1* - التغطية الإخبارية للقنوات الفضائية أثناء الأزمات والحروب ودورها في تشكيل الرأي العام بالتطبيق على قناة الجزيرة ، محمد التيجاني من جامعة الخرطوم، مركز الجزيرة للدراسات، 2011

2* - أبعاد الوعد الصادق في خضم الوهم المبدد، المعرفة ،الجزيرة نت، 2006.

3* - الغزو العراقي للكويت، فتوح الخترس، عالم المعرفة، الجزيرة نت، 2005.

4* - إشكالية المصداقية في البث الفضائي العربي، الجزيرة كنموذج"، خالد الجابر، المجلس القومي للفن و التراث، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2010

5* - البرامج الحوارية العربية تشعل الحرائق أو تطفئها بحسب أجندتها، رقية الكمالي، موقع إيلاف للدراسات، 2013

6* - المعالجة الإعلامية في قناتي الجزيرة و العربية للعدوان الإسرائيلي على غزة، دراسة مقارنة، ريمة حسن علي البغدادي، مركز الجزيرة للدراسات، 2009.

7* - اتفاقيات الهدنة العربية-الإسرائيلية من فيفري إلى جويلية 1949،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قسم التوثيق، سنة النشر 1968 .

8* - الجزيرة، الإعلام و المجتمع العربي في الألفية الجديدة ، دوناتيلا ديلا راتا، صحفية ايطالية متخصصة في وسائل الإعلام العربية والبديلة، مركز الجزيرة للدراسات، 2012

9* - الجزيرة مرآة التمرد و الغموض في العالم العربي، ألفة لملوم، من جامعة باريس "10" ، مركز الجزيرة للدراسات، 2009

10* - التغطية الإعلامية للحروب في الشرق الأوسط أخلاقيات المهنة لدى قناتي الجزيرة والعربية، بدر آل سعود من جامعة غولد سميث بالمملكة المتحدة، مركز الجزيرة للدراسات، 2013

11* - برامج قناة الجزيرة،الجزيرة نت، المعرفة، نوفمبر 2009.

12* - جدول الجباية في بعض النواحي اللبنانية. عصام خليفة، لبنان في القرن السادس عشر،

13* -حرب لبنان، فيلم وثائقي، من إنتاج قناة الجزيرة، 2001

14* - حرب الخليج الثانية، قسم البحوث و الدراسات التابع للمعرفة، الجزيرة نت،

15* - دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي،محمد عارف محمد عبد الله، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2012.

16* - دور الصحافة المصرية في تحديد مواقف الجمهور من الانتخابات الرئاسية في مصر، إيمان جمعة من جامعة القاهرة، مركز الجزيرة للدراسات، 2012

17* -دور الفضائيات العربية في تشكيل الرأي العام الإقليمي، دراسة مقارنة بالتطبيق على قناتي الجزيرة والمنار، ياسر محجوب الحسين من جامعة أم درمان الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، 2012.

18* - دور وسائل الاتصال في المشاركة السياسية، بسيوني حمادة، مركز البحوث و الدراسات السياسية، كلية الاتصال و العلوم السياسية، القاهرة، 1995

19* - طريقة تناول قناة الجزيرة للأخبار السياسية من خلال نشرتي حصاد اليوم والنشرة المغاربية، كريمة عامري، من جامعة غرونوبل 3 بفرنسا، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.

20*- مصادر معلومات طلاب الجامعات المصرية لمتابعة أحداث 11 سبتمبر 2001 و توابعها، عادل عبد الغفار، المؤتمر العلمي الأول لقسم الإذاعة و التلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002

21*مقابلات مع حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله اللبناني، في برنامج نقطة ساخنة، 2001

22* - معلومات عن لبنان و حزب الله، طلال عتريسي، موقع إسلام أونلاين.

23*نصر الله يروي سيرته، مجلة ماغازين الفرنسية، 1997. ترجمة عن موقع المقاومة الإسلامية في لبنان.

<u>المجـــلات و الدوريات</u>:

1* -المعالجة الصحفية لقضايا التنمية الاقتصادية في الصحافة العراقية، فاتن علي مراد، الكلية التقنية الإدارية، مجلة كلية الآداب، بغداد، 2011

2* -الدعوة العباسية و دورها في نهاية الدولة الأموية، مجلة بحوث و دراسات، 2011

3* - الجزيرة و موضوعية أحمد منصور، شيحان سعدون، مجلة الوطن سبتمبر 2009.

4* -الغزو العراقي للكويت، كارثة انزلقت بالأمة العربية إلى الهاوية و الدمار، صحيفة الوقت البحرينية، العدد 528، 2007 .

5* - التطور التاريخي و تأسيس الجمهورية العراقية، صادق البلادي، مجلة الثقافة الجديدة، 2008

6* - بداية فكرة الجمهورية في العراق، حسين جميل، مجلة الهلال. 1996

7* -حزب الله و الإخوان المسلمين، قاسم قصير، جريدة السفير، 2011

8* - حرب 33 يوما، جلبرت أشقر و ميشيل وارشفسكي، حلقات نشرت في جريدة البيان الإماراتية، 2007.

9* - دراسة في حركة الضباط الأحرار في العراق 1948-1958،عقيل الناصري، مجلة ميدل إيست أونلاين، 2005، بيروت

10* صفحات مطوية من تاريخ العراق السياسي، كاظم السعدي، صحيفة البيئة، 2005.

11* - قراءة في تأسيس الدولة العراقية 1921، الأهداف و النتائج، بلقيس محمد جواد، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2008.

12* قناة الجزيرة من الإرهاب الإعلامي إلى المتاجرة بالدين، د. مصطفى قطبي، مجلة البلد، 2013.

13* - قناة الجزيرة.. المصدر القطري للربيع العربي، خالد الحروب، مجلة قنطرة، 2013

المقــابلات العلمية:

1* مقابلة مع المدير العام السابق لقناة الجزيرة (وضاح خنفر). 2008/01/12

2*مقالة مع رئيس تحرير قناة الجزيرة (أحمد الشيخ). 2008/01/12.

3*مقابلة مع رئيس قسم المراسلين بقناة الجزيرة (محمد صافي). 2008/01/05.

4* مقابلة مع رئيس قسم المقابلات بقناة الجزيرة (أحمد الشولي). 2008/01/09.

5* مقابلة مع رئيس قسم الإنتاج بقناة الجزيرة (سمير خضر). 2008/01/06.

6* مقابلة مع رئيس قسم المونتاج بقناة الجزيرة (طارق اليعقوبي). 2008/01/11.

7* مقابلة مع أمينة مكتبة قناة الجزيرة (سهى فتحي). 2008/01/14.

8* مقابلة مع رئيس قسم الجرافيكس بقناة الجزيرة الفضائية. 2008/01/02.

9* مقابلة مع رئيس قسم إدارة التشغيل بقناة الجزيرة (وائل السرسي). 2008/01/14.

10* مقابلة مع رئيس تحرير القسم الاقتصادي بقناة الجزيرة (حاتم غندوري). 2008/01/10.

11* مقابلة مع رئيس تحرير النشرة الرياضية بقناة الجزيرة (منقذ العلي). 2008/01/05.

12* مقابلة مع رئيس قسم الإخراج بقناة الجزيرة (عماد بهجت) 2008/01/10.

13*مقابلة مع أحمد منصور، معد و مقدم برنامج "بلا حدود". 2008/01/13.

القواميس و المعــاجم:

1*أنيس فريحة، معجم أسماء المدن و القرى اللبنانية، مكتبة لبنان، ط4، 1996.

مواقع الانتـــرنيت:

1*www.ar.wikipidia.org

2*www.iraq wikipidia.com

3*www.4shareed.com/Iraq history

4*www.iraqwar.com

5* www.marefa.orgالعلاقات العراقية الكويتية.

6*www.anahar.info.

7*www.elaph.com

8*www.aljazeera.net

9*www.liban wikipidia.com

10*www.ar.wikipidia.org حرب لبنان 2006

11*www.almoslim.net

12*www.libaneseinisrael.com

13*www.arabovoice.com

مراجع باللـــغة الأجــنبية:

1*-Aburish Said, Saddam Hussein, The Politics of Revenge, Bloomsbury Pub, New York, U S A, 1999.

2*-Center Libanais de Documentation et de Recherche, Alalakat al-Lubnanyya al-Souryya, Beit al-Mustaqbal, Liban, V1et 2, 1986.

3*-Claire Gabrielle Talon, Aljazeera : liberté d'expression et pétromonachie, Collection Proche Orient, 2011

4*-Delip Hiro, The Longest War, The Iran-Iraq Military Conflict.

5*-Farouk Sluglet, The Historiography of Modern Iraq, Baram, the Ruling Political Elite in Bathi Iraq, 1968-1986

6*-Farhang Rajaee, IranianPerspectives on the Iran-Iraq War, University Press of Florida, U S A, 1975.

7*-Gilles Laporte, Initiation pratique à la methodologie des sciences humaines, Montréal, 2003

8*-Hazan P, 1976, La guerre de six jours : La victoire empoisonnée, Edition complexe, 2000.

9*-Hugh Miles, Aljazeera : The inside story of the Arabe News Channel That is Challenging The West, Westview Press, 2005

10*-Ian Gorvin, Elections since 1945, Harlow?Essex, Longman, 1989.

11*-kweit Mary Crazes and Kweit Robert, Concepts and Methods for Political Analysis(USA : Printice-hall inc).

12*-Lawrence Freedman and Efraim Karsh, The Gulf Conflict, Diplomacy and War in the New World Order, 1990-1991.

13*-Muchelli Roger, L'analyse de contenu des documents et des communications, Paris , France , 1988.

14*-Noam Chomsky, Israel, Plestine, Etats-Unis : Le triangle fatidique ecosocieté, 2006.

15*-Phebe Marr, The Modern History of Iraq,(1920-1958) Edition New York, 2009.

16*- Phebe Marr, The Modern History of Iraq,The struggle for power in Syria and the Ba’th Party, (1958-1966).
17*-Robert André, et Annick Bouillaguet, L’analyse de contenu, Paris, France, 1997.
18*-Raymond O’Zoux, Les etats du Levant sous Mondat Français, Beirouth, 1931.
19*-Stephen Zunes, Iraq : 10 Years after golf war, Foreign Policy in Focus V 6 N°1, 2001.
20*-Stefan Winter, The Shites Of Libanon Under Ottoman Rule (1516-1718), Cambridje University Press, 2010.
21*-UNESCO, Situation Analysis of Education in Iraq, Paris, 2003.

Al-Jazeera, the independent, all-Arab television news network based in Qatar, emerged as ambassador to the Arab world in the events following September 11, 2001. Arabic for "e;the island,"e; Al-Jazeera has "e;scooped"e; the western media conglomerates many times. With its exclusive access to Osama Bin Laden and members of the Taliban, its reputation was burnished quickly through its exposure on CNN. During the 2003 war in Iraq, Al-Jazeera seemed to be everywhere, reporting dramatic stories and images, even as it strived to maintain its independence as an international free press news network. Al-Jazeera sheds light on the background of the network: how it operates, the programs it broadcasts, its effects on Arab viewers, the reactions of the West and Arab states, the implications for the future of news broadcasting in the Middle East, and its struggle for a free press and public opinion in the Arab world.